

خُطْبُ الْجُمُعَةِ

الإصدارات البرمجية العملية بوسيلة تباع العلم

فضيلة الشيخ المحي
علي عبد الله النمي

العلمي
تباع العلم

علم ينتفع به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبُ الْجُمُعَةِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ

عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ النَّعْمِيِّ

المُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ﴾، وَالْقَائِلِ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، الَّذِي مَدَحَ الْبَيَانَ،
فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِحُطْبَةِ الْجُمُعَةِ أَدْوَارًا كَثِيرَةً، وَأَعْرَاضًا كَبِيرَةً؛ فَمِنْ بَرِّ الْجُمُعَةِ نِعْمَةٌ
حَبَّأَهَا اللَّهُ لِلْحَطِيبِ تَشْرِيفًا وَتَكْلِيفًا، فَالْحُطْبَةُ مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ النَّاجِحَةِ
الْهَادِفَةِ لِتَشْكِيلِ ثَقَافَةٍ وَأَفْكَارٍ وَعُقُولِ الْجُمْهُورِ، وَقَالِبِ مُبَاشَرٍ لِتَعْلِيمِهِمْ،
وَتَرْبِيَتِهِمْ، وَدَعْوَتِهِمْ، وَوَعْظِهِمْ، وَإِزْشَادِهِمْ، وَتَوْعِيَتِهِمْ فِي كَافَّةِ شُؤُونِ
الْحَيَاةِ وَقَضَايَا الْمُجْتَمَعِ.

وَفِي كِتَابِنَا «خُطْبُ الْجُمُعَةِ» يَجِدُ الْخَطِيبُ اللَّيْبُ عَالِي الْهِمَّةِ،
الطَّمُوحُ إِلَى الْقِمَّةِ، مَا يَلِي:

- أَحْكَامُ الْخُطْبَةِ.
- خُطْبُ عَامَّةٌ.
- خُطْبُ الْمُنَاسَبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.
- خُطْبُ الْوُظَائِفِ الزَّمَانِيَّةِ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا جَمِيعًا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

أحكام الخطبة

١- مسألة: افتتاح خطبة الجمعة.

يُسْتَحَبُّ لِلْخَطِيبِ أَنْ يَفْتَتِحَ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ بِخُطْبَةِ الْحَاجَةِ الْمَشْهُورَةِ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشَهُدَ فِي الْحَاجَةِ، قَالَ: التَّشَهُدُ فِي الصَّلَاةِ: «وَسَاقِ الْحَدِيثِ»، وَالتَّشَهُدُ فِي الْحَاجَةِ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَمَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ. قَالَ عُبَيْدُ بْنُ جُرَيْجٍ: فَفَسَّرَهُ لَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ،

وَقَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ، «حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ». رَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَرَّرَ الْحَدِيثَيْنِ صَاحِحٌ؛ لِأَنَّ إِسْرَائِيلَ جَمَعَهُمَا، فَقَالَ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَلِأَخْمَدَ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ ... الْحَدِيثُ. وَلِلْحَدِيثِ

طُرُق، وَشَوَاهِدُ، وَالْفَاطِظُ.
 وَخَرَجَ مُسْلِمٌ صَدْرَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ ضِمَادٍ.
 وَلِلشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - رِسَالَةٌ فِي خُطْبَةِ الحَاجَةِ فَرَاغَهَا.
 قَوْلُهُ: **(وَالْتَشَهُدُ فِي الحَاجَةِ)**، فَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ فِي كُلِّ حَاجَةٍ، وَمِنْهَا:
 الخُطْبَةُ فِي النِّكَاحِ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ إِنَّ الأَوَّلَى أَنْ لَا
 يَلْتَزِمَهَا الخُطِيبُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ.
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مَسْأَلَةٌ:

-٢-

رَوَى مُسْلِمٌ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،
 قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ،
 وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: **«صَبَّحَكُمْ
 وَمَسَّكُمْ»**، وَيَقُولُ: **«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»**، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ
 السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: **«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ،
 وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»**،
 ثُمَّ يَقُولُ: **«أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ
 تَرَكَ دِينًا أَوْ صِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»**.

وَفِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ
 اللهِ، يَقُولُ: كَانَتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الجُمُعَةِ،
 يَحْمَدُ اللهُ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ، ثُمَّ
 سَاقَ الحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخُطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ»، ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ.

وَتَبَّتْ عِنْدَ النَّسَائِيِّ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

قَوْلُهُ: (وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ) هُوَ بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ فِيهِمَا، وَبِفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ أَيْضًا. وَفُسِّرَتْ رِوَايَةُ الْفَتْحِ بِالطَّرِيقِ؛ أَي: أَحْسَنُ الطَّرِيقِ طَرِيقُ مُحَمَّدٍ. وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الضَّمِّ؛ فَمَعْنَاهُ: الدَّلَالَةُ وَالْإِرْشَادُ.

وَأَفَادَ قَوْلُهُ: «إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ»، أَنَّ الْفَاءَ الْخُطْبَةِ فَنُ تَتَطَلَّبُ مَهَارَاتٍ تَفَاعُلِيَّةً، وَوَجْدَانِيَّةً، وَقَوْلِيَّةً، وَجَسَدِيَّةً، تَلِيْقُ بِخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَتُنَاسِبُ الْمَوْضُوعَ وَالْحَالَ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ أَصْلِي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةِ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: (قَصْدًا)؛ أَي: مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الطُّوْلِ الْمُثْقَلِ الشَّاقِّ، وَالْقَصْرِ الْمُخِلِّ، فَيُخَفِّفُ تَخْفِيفًا مُعْتَدِلًا يُنَاسِبُ الْمُعْتَدِلِينَ.

وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَطَبْنَا عَمَّارًا، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنْفَسْتَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقَصْرَ خُطْبَتِهِ، مِثْنَةٌ مِنْ فَقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: (مِثْنَةٌ مِنْ فَقْهِهِ)؛ أَي: عَلَامَةٌ عَلَى فَقْهِهِ.

وَفِيهِ: أَنَّ الْخُطِيبَ يَأْخُذُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَمَهَارَةِ اللِّسَانِ، مِنْ انْتِقَاءِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ السَّهْلَةِ الْمَفْهُومَةِ، وَالْعِبَارَاتِ الْجَزَلَةِ الْوَاضِحَةِ الْمَسْبُوكَةِ، وَيُحْسِنُ وَطَائِفَ الصَّوْتِ مِنْ حَفْظِ وَرَفْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَيُعْطِي كُلَّ مَنْاسَبَةٍ حَقَّهَا؛ لِيَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ وَالْأَسْمَاعَ، وَيَشُدَّ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْخُطْبَةُ، وَتَصِلَ رَسَائِلُهَا لِكُلِّ فِتَاتِ الْمُسْتَمِعِينَ.

حَتَمَ الْحُطْبَةِ بِ (أَقُولُ هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ).

رَوَى ابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقُضُوءِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ، وَمَا وَجَدَ لَهَا مَنَاخًا فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أُخْرِجَتْ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، فَأَنِخَتْ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى رَبِّهِ»، ثُمَّ تَلَا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا). حَتَّى قَرَأَ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: «أَقُولُ هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ». وَرَوَاهُ ابْنُ حُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَقِيلَ: «مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ» وَهُمْ، إِنَّمَا هُوَ «مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ»، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَقَدْ قَرَنَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مَعَ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ دِينَارٍ بِهِ، وَهَذِهِ تَقْوِيَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فِي صَحِيحِي ابْنُ حُزَيْمَةَ وَابْنُ جِبَانَ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ، مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَذَكَرَهُ، قَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ ذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُقَرَّرِيِّ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَهُمْ فِي قَوْلِهِ: «مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ»، وَإِنَّمَا هُوَ «مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ»، وَابْنُ عُقْبَةَ نِقَّةٌ، وَابْنُ عُبَيْدَةَ

صَعِيفٌ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِرِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، كَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ. انْتَهَى.

وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَحَكَّمَ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ بِالنِّكَارَةِ وَالْجَهَالَةِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ فِي الْجُمُعَةِ.

وَتَبَّتْ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: (بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَبْدَأُ فَيَجْلِسُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَخَطَبَ الْخُطْبَةَ الْأُولَى، ثُمَّ جَلَسَ شَيْئًا يَسِيرًا، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ الْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ، حَتَّى إِذَا قَضَاهَا اسْتَغْفَرَ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَّاسِيلِ، وَسَخْنُونَ فِي الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَى. وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتِمُ خُطْبَتَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ». انْتَهَى.

وَرَوَى نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَاسْتَحَبَّتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَخْتِمَ الْخُطْبَةَ بِ «أَقُولُ هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»؛ مِنْهُمْ: الْإِمَامُ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالنَّوَوِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

وَعَمَلُ الْكَثِيرِ الْيَوْمَ خَتْمُ الْخُطْبَةِ الْأُولَى بِهَذَا الذِّكْرِ، وَهَذَا جَائِزٌ، لَكِنْ يَنْبَغِي عَدَمُ الْمُوَاطَبَةِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ؛ لِئَلَّا يُعْتَقَدَ أَنَّهُ سُنَّةٌ رَاتِبَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

خَتَمُ الْخُطْبَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الْآيَةَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الْآيَةَ، لَيْسَ مِنْ خُلُقِ حَسَنِ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ وَيَسْتَحْسِنُونَهُ، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَلَيْسَ مِنْ خُلُقِ سَيِّئٍ كَانُوا يَتَعَارَفُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) إِلَىٰ آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَمَعَ لَكُمْ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَالَ الدُّسُوقِيُّ فِي حَاشِيَّتِهِ: وَأَمَّا خَتْمُهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الْآيَةَ، فَظَاهِرٌ كَلَامِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مَطْلُوبٍ فِي خَتْمِهَا، وَأَوَّلُ مَنْ قَرَأَ فِي آخِرِهَا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَإِنَّهُ أَحَدَثَ ذَلِكَ بَدَلًا عَمَّا كَانَ يَخْتَمُّ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ خُطْبَهُمْ، مِنْ سَبِّهِمْ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَكِنَّ عَمَلَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ خِلَافِهِ. أَنْتَهَى.

وَإِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ خَتَمَ الْخُطْبَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يَرِدْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا عَنْ صَحَابَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ عَمَلِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْخَطِيبِ الْمُدَاوَمَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَخْتَمَّ بِهَا أحيانًا، وَبِنَحْوِ هَذَا أَفتَى شَيْخُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ،

وَشَيْخُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العُثَيْمِينُ رَحِمَهُمَا اللهُ. وَاللهُ أَعْلَمُ.
 وَقَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، قَوْلُ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي «الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَى»،
 قَالَ: وَسَمِعْتُهُ - أَيِ الإِمَامِ مَالِكًا - يَقُولُ: مِنْ سُنَّةِ الإِمَامِ وَمِنْ شَأْنِ
 الإِمَامِ، أَنْ يَقُولَ إِذَا فَرَعَ مِنْ حُطْبَتِهِ: يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا
 عَبْدِ اللهِ، فَإِنَّ الأَئِمَّةَ يَقُولُونَ اليَوْمَ: اذْكُرُوا اللهُ يَذْكُرْكُمْ، قَالَ: وَهَذَا
 حَسَنٌ، وَكَأَنِّي رَأَيْتُهُ يَرَى الأَوَّلَ أَصَوَّبًا. انْتَهَى.

مَسْأَلَةٌ:

-٦-

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي كِتَابِهِ «جَلَاءُ الأَفْهَامِ»: مَوَاطِنُ
 الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي يَتَأَكَّدُ طَلِبُهَا، إِمَّا
 وَجُوبًا وَإِمَّا اسْتِحْبَابًا مُوَكَّدًا:
 المَوَاطِنُ الأَخَامِسُ مِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 فِي الحُطْبَةِ، وَقَدْ اُخْتَلِفَ فِي اشْتِرَاطِهَا لِصِحَّةِ الحُطْبَةِ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ
 وَأَحْمَدُ فِي المَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبَيْهِمَا: لَا تَصِحُّ الحُطْبَةُ إِلاَّ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ: تَصِحُّ بِدُونِهَا، وَهُوَ وَجْهٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ.
 وَاحْتِجَّ لَوْجُوبِهَا فِي الحُطْبَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ *
 وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: رَفَعَ اللهُ لَهُ ذِكْرَهُ، فَلَا يُذَكَّرُ إِلاَّ
 ذِكْرَ مَعَهُ.

وَفِي هَذَا الدَّلِيلِ نَظْرٌ؛ لِأَنَّ ذِكْرَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ ذِكْرِ

رَبِّهِ هُوَ الشَّهَادَةُ لَهُ بِالرَّسَالَةِ، إِذَا شَهِدَ لِمُرْسَلِهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي الْخُطْبَةِ قَطْعًا؛ بَلْ هُوَ رُكْنُهَا الْأَعْظَمُ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ، فَهِيَ كَالْيَدِ الْبَدْمَاءِ». اسْنَادُهُ قَوِيٌّ. وَالْيَدُ الْبَدْمَاءُ: الْمَقْطُوعَةُ.

فَمَنْ أَوْجَبَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْخُطْبَةِ دُونَ التَّشْهَدِ، فَقَوْلُهُ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ.

وَقَدْ رَوَى يُونُسُ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)، قَالَ: رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ، إِلَّا ابْتَدَأَهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَقَالَ عَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)، قَالَ: إِذَا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ مَعِي، وَلَا يَجُوزُ خُطْبَةٌ وَلَا نِكَاحٌ إِلَّا بِذِكْرِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)، قَالَ: لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَلَا يَجُوزُ خُطْبَةٌ وَلَا نِكَاحٌ إِلَّا بِذِكْرِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)، قَالَ: لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، الْأَذَانُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. اسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ، وَكَيْفَ لَا يَجِبُ التَّشْهَدُ الَّذِي هُوَ عَقْدُ الْإِسْلَامِ فِي الْخُطْبَةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ كَلِمَاتِهَا، وَتَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا؟!!

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْخُطْبَةِ، مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مَرْجَمٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ شُرَطِ عَلِيٍّ، وَكَانَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ - يَعْنِي عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عُمَرُ، وَقَالَ: يَجْعَلُ اللَّهُ الْخَيْرَ حَيْثُ شَاءَ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَّاسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ مَا يَفْرَعُ مِنْ خُطْبَةِ الصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا.**

وَرَوَى الدَّارِقُطَنِيُّ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهَيْعَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ هَانِي الْمَعَاوِرِيِّ، قَالَ: رَكِبْتُ أَنَا وَوَالِدِي إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، فَذَكَرَ حَدِيثَنَا، وَفِيهِ: فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجِزًا، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَوَعظَ النَّاسَ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ.

وَفِي الْبَابِ: حَدِيثُ ضَبَّةَ بْنِ مُحَيْصِنٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ إِذَا خَطَبَ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَدَعَا لِعُمَرَ قَبْلَ الدُّعَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِضَبَّةَ: أَنْتَ أَوْفَى مِنْهُ وَأَرْشَدُ.
فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
الْخُطْبِ كَانَ أَمْرًا مَشْهُورًا مَعْرُوفًا عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ، وَأَمَّا وَجُوبُهَا فَيَعْتَمَدُ دَلِيلًا يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَإِلَى مِثْلِهِ.
انْتَهَى.

وَقَالَ التَّوَوِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ»: قَالَ فِي الْبَيَانِ: إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ فِي الْخُطْبَةِ:
(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)، جَازَ لِلْمُسْتَمِعِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَرْفَعَ بِهَا صَوْتَهُ.

مَسْأَلَةٌ:

٧-

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ
عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ
نُصَلِّيُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَأَسْتَدِلُّ بِتَعْلِيمِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ
الْكَيْفِيَّةَ بَعْدَ سُؤْلِهِمْ عَنْهَا، بِأَنَّهَا أَفْضَلُ كَيْفِيَّاتِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا
يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ إِلَّا الْأَشْرَفَ الْأَفْضَلَ».

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخُطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ دُعَاءً أَوْ ذِكْرًا أَوْ اسْتِغْفَارًا. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخُطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ قَعْدَةً لَا يَتَكَلَّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخُطُبُ خُطْبَةً أُخْرَى»، فَمَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَخُطُبُ قَاعِدًا فَقَدْ كَذَبَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُطْبَتَانِ، يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيُذَكِّرُ النَّاسَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: «يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيُذَكِّرُ النَّاسَ»؛ أَيْ فِي الْخُطْبَتَيْنِ. وَقَدْ اسْتَحَبَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنْ يَسْتَعْلَلَ الْخُطِيبُ وَالْمَأْمُومُ هَذَا الْوَقْتَ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ الْفَرْدِيِّ لَا الْجَمَاعِيِّ؛ لِأَنَّهَا سَاعَةٌ اسْتِجَابِيَّةٌ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ - يَعْنِي فِي سَاعَةِ الْجُمُعَةِ -: (هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَسْأَلَةٌ: اشْتِرَاطُ الْخُطْبَةِ

-٩-

الْخُطْبَةُ قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ؛ لِمُدَاوَمَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهَا، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).

وَيُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ خُطْبَتَيْنِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَنْسَى الْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ وَقَدْ تَفَرَّقَ النَّاسُ، فَالرَّاجِحُ أَنَّهَا تُجْزَى خُطْبَةً وَاحِدَةً. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: مَذْهَبُنَا أَنْ تَقْدَمَ خُطْبَتَيْنِ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ، وَأَنَّ مِنْ شَرْطِهَا الْعَدَدُ الَّذِي تَتَعَقَدُ بِهِ الْجُمُعَةُ، وَبِهَذِهِ الْجُمْلَةِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالْجُمْهُورُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْخُطْبَةُ شَرْطٌ، وَلَكِنْ تُجْزَى خُطْبَةً وَاحِدَةً، وَلَا يُشْتَرَطُ الْعَدَدُ لِسَمَاعِهَا كَالْأَذَانِ، وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ الْجُمُعَةَ تَصِحُّ بِأَخْطَبَةٍ، وَبِهِ قَالَ دَاوُدُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَرَوَى عَنِ مَالِكٍ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي»، وَتَبَّتْ صَلَاتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ خُطْبَتَيْنِ. انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: الْخُطْبَةُ شَرْطٌ فِي الْجُمُعَةِ، لَا تَصِحُّ بِدُونِهَا، كَذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ، وَالنَّخَعِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ. وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا، إِلَّا الْحَسَنَ، قَالَ: تُجْزَى لَهُمْ جَمِيعُهُمْ، خُطْبَ الْإِمَامِ أَوْ لَمْ يَخْطُبْ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ عِيدٌ، فَلَمْ تُشْتَرَطْ

لَهَا الْخُطْبَةُ، كَصَلَاةِ الْأَضْحَى.

وَلَنَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، وَالذِّكْرُ هُوَ الْخُطْبَةُ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تَرَكَ الْخُطْبَةَ لِلْجُمُعَةِ فِي حَالٍ؛ وَقَدْ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَصَرْتُ الصَّلَاةَ لِأَجْلِ الْخُطْبَةِ. وَقَوْلُ عَائِشَةَ نَحْوُ مِنْ هَذَا. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانَتْ الْجُمُعَةُ أَرْبَعًا، فَجَعَلْتُ الْخُطْبَةَ مَكَانَ الرَّكْعَتَيْنِ.

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ أَيْضًا: يُشْتَرَطُ لِلْجُمُعَةِ خُطْبَتَانِ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ. وَقَالَ مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: يُجْزِيهِ خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا تَكُونُ الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا خُطِبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ خُطْبَةً تَامَةً. وَوَجْهُ الْأَوَّلِ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَخُطِبُ خُطْبَتَيْنِ، كَمَا رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَقَدْ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، وَلِأَنَّ الْخُطْبَتَيْنِ أَقِيمَتَا مَقَامَ الرَّكْعَتَيْنِ. فَكُلُّ خُطْبَةٍ مَكَانَ رَكْعَةٍ، فَأَلِخْلَالَ بِأَحْدَاهُمَا كَأَلِخْلَالَ بِأَحَدِي الرَّكْعَتَيْنِ. انْتَهَى.

١٠. مَسْأَلَةٌ: الْحُطْبَةُ قَائِمًا وَالْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا

الأصل أن يخطب الإمام قائمًا ويجلس بين الخطبتين؛ اقتداءً بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الدائم، وقد أمرنا أن نأخذ عنه مناسكنا، فينبغي الاستئنان به، وإن كان القول بصحة الخطبة قاعدًا وصحة الخطبتين من غير جلوس بينهما أرجح. والله أعلم.

وعن أبي عبيدة، عن كعب بن عجرة، قال: دخل المسجد وعبد الرحمن ابن أم الحكم يخطب قاعدًا، فقال: «انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدًا، وقال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفصوا إليها وتركوا قائمًا)». رواه مسلم.

وقال ابن قدامة: وقوله: «خطبهم قائمًا». يحتمل أنه أراد اشتراط القيام في الخطبة، وأنه متى خطب قاعدًا لغير عذر، لم تصح. ويحتمله كلام أحمد، - رحمه الله -.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن الخطبة قاعدًا، أو يقعد في إحدى الخطبتين؟ فلم يعجبه، وقال: قال الله تعالى: (وتركوا قائمًا)، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب قائمًا. فقال له الهيثم بن خارجة: كان عمر بن عبد العزيز يجلس في خطبته، فظهر منه إنكار.

وهذا مذهب الشافعي. وقال القاضي: يجرئه الخطبة قاعدًا. وقد نص عليه أحمد، وهو مذهب أبي حنيفة؛ لأنه ذكر ليس من شرطه الاستقبال، فلم يجب له القيام كالأذان. ووجه الأول: ما روى ابن عمر، «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يخطب خطبتين وهو قائم،

يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ نَبَأَكَ
أَنَّهُ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ، فَقَدْ وَاللَّهِ صَلَيْتُ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِي
صَلَاةٍ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِي.

فَأَمَّا إِنْ قَعَدَ لِعُذْرٍ، مِنْ مَرَضٍ، أَوْ عَجَزٍ عَنِ الْقِيَامِ، فَلَا بَأْسَ، فَإِنَّ
 الصَّلَاةَ تَصِحُّ مِنَ الْقَاعِدِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ، فَالْخُطْبَةُ أَوْلَى. انْتَهَى.
وَقَالَ النَّوَوِيُّ: ذَكَرْنَا أَنَّ مَذْهَبَنَا وَجُوبَ الْقِيَامِ فِي الْخُطْبَتَيْنِ وَالْجُلُوسِ
بَيْنَهُمَا، وَلَا تَصِحُّ إِلَّا بِهِمَا.

وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ: تَصِحُّ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ، قَالُوا: وَالْقِيَامُ
سُنَّةٌ، وَكَذَا الْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا سُنَّةٌ عِنْدَهُمْ، وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ،
حَتَّى إِنْ الطَّحَاوِيُّ قَالَ: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ غَيْرُ الشَّافِعِيِّ بِاشْتِرَاطِ الْجُلُوسِ
بَيْنَهُمَا. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَعَنْ مَالِكٍ رَوَايَةٌ: أَنَّ الْجُلُوسَ بَيْنَهُمَا
شَرْطٌ وَكَذَا الْقِيَامُ، دَلِيلُنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا
رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، مَعَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ قَائِمًا يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا».

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَأَمَّا الْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا فَوَاجِبٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَتَجِبُ الطُّمَأْنِينَةُ
فِيهِ، صَرَّحَ بِهِ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَآخَرُونَ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَهَذَا الْجُلُوسُ
خَفِيفٌ جِدًّا قَدَرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ تَقْرِيًّا. انْتَهَى.

١١- مَسْأَلَةٌ: سَرْدُ الْخُطْبَةِ وَالسَّكْتَةُ
لِلْقَاعِدِ:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ جَلْسَةً خَفِيفَةً؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَلَيْسَتْ وَاجِبَةً فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هِيَ وَاجِبَةٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَجْلِسُهَا، وَلَنَا أَنَّهَا جَلْسَةٌ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ مَشْرُوعٌ، فَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً كَالأُولَى، وَقَدْ سَرَدَ الْخُطْبَةَ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ. قَالَهُ أَحْمَدُ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى فَرَعَ. وَجَلُوسُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لِلِاسْتِرَاحَةِ، فَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً كَالأُولَى، وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ، فَإِنْ خَطَبَ جَالِسًا لِعُذْرٍ فَصَلَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ بِسَكْتَةٍ، وَكَذَلِكَ إِنْ خَطَبَ قَائِمًا فَلَمْ يَجْلِسْ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: ذَهَبَ مَالِكٌ، وَالْعِرَاقِيُّونَ، وَسَائِرُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ إِلَّا الشَّافِعِيَّ، أَنَّ الْجُلُوسَ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ مَنْ تَرَكَهُ.

مَسْأَلَةٌ: الْقِيَامُ عَلَى مَنْبَرٍ

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْلَاهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ وَكَثُرَ النَّاسُ، زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الرَّوْرَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُؤَدِّنٌ غَيْرَ وَاحِدٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ،

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمْ: فَلَمَّا كَانَتْ خِلَافَةُ عُثْمَانَ وَكَثُرُوا، أَمَرَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْأَذَانِ الثَّلَاثِ فَأَذَّنَ بِهِ عَلَى الرَّوْرَاءِ، فَثَبَتَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ. وَلِأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ: «كَانَ بِلَالٌ يُؤَدِّنُ إِذَا جَلَسَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَنْبَرِ، وَيُقِيمُ إِذَا نَزَلَ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كَانَ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ» صَحِيحٌ مَشْهُورٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، مِنْ رِوَايَاتِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ...

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ كَوْنُ الْخُطْبَةِ عَلَى مَنْبَرٍ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا، وَلِأَنَّهُ أْبْلَغُ فِي الْإِعْلَامِ، وَلِأَنَّ النَّاسَ إِذَا شَاهَدُوا الْخُطْبَةَ كَانَ أْبْلَغُ فِي وَعْظِهِمْ. قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْمَنْبَرُ عَلَى يَمِينِ الْمُحْرَابِ؛ أَيَّ عَلَى يَمِينِ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ فِي الْمُحْرَابِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَهَكَذَا الْعَادَةُ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ عَلَى يَمِينِ الْمَنْبَرِ، قَالَ أَصْحَابُنَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْبَرٌ أُسْتُحِبُّ أَنْ يَقِفَ عَلَى مَوْضِعِ عَالٍ، وَالْأَفْأَلَى خَشْبَةً وَنَحْوَهَا؛

لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي الصَّحِيحِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ قَبْلَ اتِّخَاذِ الْمَنْبَرِ».

مَسْأَلَةٌ: سَلَامُ الْخَطِيبِ.

-١٣-

يُسْتَحَبُّ لِلْخَطِيبِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى الْحُضُورِ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ؛ لِلنُّصُوصِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ السَّلَامِ، وَيُسْتَأْنَسُ بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ عَلَى أَنَّهَا ضَعِيفَةٌ.

قَالَ الْمَجْدُ فِي الْمُنْتَقَى: عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ، وَهُوَ لِالْأَثَرَمِ فِي سُنَنِهِ عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُرْسَلًا.

وَأَيْدُهُ الشُّوْكَانِيُّ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَقَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ ابْنِ عَدِيٍّ: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا دَنَا مِنَ الْمِنْبَرِ سَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ صَعِدَ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بَوَجْهِهِ سَلَّمَ ثُمَّ قَعَدَ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ حِبَّانَ.

وَفِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ مُرْسَلًا، كَذَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِصِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: بَلَّغْنَا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّهُ قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُطْبَتَيْنِ، وَجَلَسَ جَلْسَتَيْنِ»،

وَحَكَى الَّذِي حَدَّثَنِي قَالَ: «اسْتَوَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تَلِي الْمُسْتَرَاخَ قَائِمًا، ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْمُسْتَرَاخِ، حَتَّى فَرَغَ الْمُؤَدِّنُ مِنَ الْأَذَانِ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ ثُمَّ جَلَسَ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ الثَّانِيَةَ».

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّسْلِيمِ مِنَ الْخَطِيبِ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ

أَنْ يَرْقَى الْمِنْبَرَ وَقَبْلَ أَنْ يُؤَذِّنَ الْمُؤَذِّنُ. وَقَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: بَعْدَ فَرَغِ الْمُؤَذِّنِ. أَنْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا خَرَجَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَاسْتَقْبَلَ الْحَاضِرِينَ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَجَلَسَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَفْرَغَ الْمُؤَذِّنُونَ مِنْ أَدَانِهِمْ. كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا عَلَا عَلَى الْمِنْبَرِ سَلَّمَ، وَفَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ.

وَقَالَ مَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ: لَا يُسَنُّ السَّلَامُ عَقِيبَ الْإِسْتِقْبَالِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ سَلَّمَ حَالَ خُرُوجِهِ.

وَلَنَا مَا رَوَى جَابِرٌ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ سَلَّمَ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلَّمَ عَلَى مَنْ عِنْدَ الْمِنْبَرِ جَالِسًا، فَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ تَوَجَّهَ النَّاسَ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِإِسْنَادِهِ.

عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَيَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ سُورَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَفْعَلَانِهِ». رَوَاهُ الْأَثَرُمُ.

وَمَتَى سَلَّمَ رَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ؛ لِأَنَّ رَدَّ السَّلَامِ أَكْثَرُ مِنْ ابْتِدَائِهِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وَأَمَّا الْحَدِيثُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ، وَإِسْنَادُهُمَا لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

وَأَمَّا حَدِيثُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقِفُ عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تَلِي الْمُسْتَرَاخَ، فَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قَالَ أَصْحَابُنَا: يُسَنُّ لِلْإِمَامِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ مَرَّتَيْنِ؛
 (إِحْدَاهُمَا): عِنْدَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدِ، يُسَلِّمُ عَلَى مَنْ هُنَاكَ، وَعَلَى مَنْ عِنْدَ
 الْمِنْبَرِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ،
 (الثَّانِيَةَ): إِذَا وَصَلَ أَعْلَى الْمِنْبَرِ وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ
 لِمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ.
 قَالَ أَصْحَابُنَا: وَإِذَا سَلَّمَ لَزِمَ السَّامِعِينَ الرَّدَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ
 كَالسَّلَامِ فِي بَاقِي الْمَوَاضِعِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ
 الثَّانِي مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْأَكْثَرِينَ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ،
 وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَأَحْمَدُ.
 وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ: يُكْرَهُ. انْتَهَى.

مَسْأَلَةٌ: الطَّهَارَةُ لِلْخُطْبَةِ.

-١٤-

يُسْتَحَبُّ لِلْخَطِيبِ أَنْ يَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ مِنَ الْحَدَثَيْنِ وَمِنَ النَّجَاسَةِ
 عَلَى بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ، وَهَذَا مَحَلُّ اتِّفَاقٍ لِعُمُومِ النُّصُوصِ فِي فَضْلِ الطَّهَارَةِ،
 وَلِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَخْطُبُ عَلَى
 طَهَارَةٍ مِنَ الْحَدَثِ وَنِزَاهَةٍ مِنَ الْخَبَثِ.
 وَعَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ
 يَتَوَضَّأُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - حَتَّى تَوَضَّأَ، ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أذْكَرَ اللَّهَ إِلَّا عَلَى
 طَهْرٍ، أَوْ قَالَ: عَلَى طَهَارَةٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ،
 وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ
 الذَّهَبِيُّ، وَلَهُ شَاهِدٌ عَنِ أَبِي الْجَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: السُّنَّةُ أَنْ يَخُطَبَ مُتَطَهِّرًا.
 قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: وَعَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِطِهَا، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ،
 كَالرَّوَايَتَيْنِ. وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ، فِي مَنْ خَطَبَ وَهُوَ جُنُبٌ، ثُمَّ اغْتَسَلَ
 وَصَلَّى بِهِمْ: يُجْزئُهُ. وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا خَطَبَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، أَوْ
 خَطَبَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ عَالِمٍ بِحَالِ نَفْسِهِ، ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْأَشْبَهُ
 بِأُصُولِ الْمَذْهَبِ اشْتِرَاطُ الطَّهَارَةِ مِنَ الْجَنَابَةِ؛
 فَإِنَّ أَصْحَابَنَا قَالُوا: يُشْتَرَطُ قِرَاءَةُ آيَةِ فَصَاعِدًا. وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْجُنُبِ،
 وَلِأَنَّ الْخُرْقِيَّ اشْتَرَطَ لِلْأَذَانِ الطَّهَارَةَ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَالْخُطْبَةُ أَوْلَى.
 فَأَمَّا الطَّهَارَةُ الصُّغْرَى فَلَا يُشْتَرَطُ؛ لِأَنَّهُ ذِكْرٌ يَتَقَدَّمُ الصَّلَاةَ، فَلَمْ
 تَكُنِ الطَّهَارَةُ فِيهِ شَرْطًا كَالْأَذَانِ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مُتَطَهِّرًا مِنْ
 الْحَدَثِ وَالنَّجَسِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُصَلِّي
 عَقِيبَ الْخُطْبَةِ، لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا بِطَّهَارَةٍ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَطَهِّرًا،
 وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا فَهُوَ سُنَّةٌ. وَلِأَنَّ اسْتِحْبَابَنَا ذَلِكَ لِلْأَذَانِ،
 فَالْخُطْبَةُ أَوْلَى، وَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَطَهِّرًا اِحْتِاجَ إِلَى الطَّهَارَةِ بَيْنَ
 الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، فَيَفْصَلُ بَيْنَهُمَا، وَرُبَّمَا طَوَّلَ عَلَى الْحَاضِرِينَ. انْتَهَى.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ أَصْحَابُنَا: هَلْ يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْخُطْبَةِ سِتْرُ الْعَوْرَةِ
 وَالطَّهَارَةُ عَنِ الْحَدَثِ وَالطَّهَارَةُ عَنِ النَّجَاسَةِ فِي الْبَدَنِ وَالشُّوْبِ
 وَالْمَكَانِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ: الصَّحِيحُ الْجَدِيدُ: اشْتِرَاطُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالْقَدِيمُ:
 لَا يُشْتَرَطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ يُسْتَحَبُّ، وَدَلِيلُهُمَا فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ إِنَّ
 الْجُمْهُورَ أَطْلَقُوا الْقَوْلَيْنِ فِي اشْتِرَاطِ طَهَارَةِ الْحَدَثِ،
 وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: الْقَوْلَانِ فِي الطَّهَارَةِ عَنِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ، فَإِنَّ خُطْبَ

جُبًّا لَمْ تَصِحَّ قَوْلًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ فِي الْخُطْبَةِ وَاجِبَةٌ، وَلَا تُحْسَبُ
قِرَاءَةُ الْجَنْبِ،

وَصَرَحَ الْمُتَوَلَّى وَالرَّافِعِيُّ فِي الْمُحَرَّرِ بِجَرَيَانِ الْقَوْلَيْنِ فِي الْمُحَدَّثِ
وَالْجَنْبِ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ... وَقَدْ أَهْمَلَ الْمُصَنِّفُ ذِكْرَ سِتْرِ الْعَوْرَةِ،
وَالْقَوْلَانِ فِيهِ مَشْهُورَانِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا هُوَ فِي التَّنْبِيهِ، وَقَالَ أَبُو
يُوسُفَ بِاشْتِرَاطِ الطَّهَارَةِ.

وَقَالَ مَالِكٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ، وَدَاوُدُ: لَا تُشْتَرَطُ.

دَلِيلُنَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «كَانَ يَحْطُبُ مُتَطَهِّرًا،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٥- مَسْأَلَةٌ: مَا يُشْتَرَطُ فِي الْخُطْبَةِ

يَنْبَغِي أَنْ تَشْتَمِلَ الْخُطْبَةُ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَعَلَى الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَلَى الْمَوْعِظَةِ وَالْوَصِيَّةِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَعَلَى
شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ دُونَ تَعْيِينِ اللَّفْظِ أَوْ آيَةٍ، وَلَيْسَ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى
اشْتِرَاطِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّا نَجْتَهِدُ فِي الْإِثْبَانِ بِمَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خُطْبِهِ وَدَاوَمَ عَلَيْهِ، أَوْ حَثَّ عَلَيْهِ، وَأَنْ نُسَدِّدَ وَنُقَارِبَ
أَنْ نَحْطُبَ عَلَى صِفَةِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
وَقَالَ التَّوَوِيُّ: قَالَ أَصْحَابُنَا: فُرُوضُ الْخُطْبَةِ خَمْسَةٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا،
وَأُثْنَانِ مُخْتَلَفٌ فِيهِمَا:

(أَحَدُهَا): حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى ...

(الثَّانِي): الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(الثالث): الوصية بتقوى الله تعالى ...
 قال أصحابنا: وهذه الأركان الثلاثة واجبة في كل واحدة من الخطبتين

...

(الرابع): قراءة القرآن ...
 (الخامس): الدعاء للمؤمنين ... قال أصحابنا: فإذا قلنا: يحب، فمحلّه
 الخطبة الثانية. انتهى.

وقال ابن قدامة: ويشترط لكل واحدة منهما - أي الخطبتين - حمد
 الله تعالى، والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن النبي
 - صلى الله عليه وسلم - قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله
 فهو أبتى». فهو أبتى.

وإذا وجب ذكر الله تعالى، وجب ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم
 -؛ لما روي في تفسير قوله تعالى: (لم نشرح لك صدرك * ورفعنا
 لك ذكرك)، قال: لا أذكر إلا ذكرت معي، ولأنه موضع وجب فيه ذكر
 الله تعالى، والثناء عليه، فوجب فيه الصلاة على النبي - صلى الله
 عليه وسلم - كالأذان والتشهد.

ويحتمل أن لا تجب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن
 النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يذكر في خطبه ذلك.
 فأما القراءة، فقال القاضي: يحتمل أن يشترط لكل واحدة من الخطبتين،
 وهو ظاهر كلام الخرقى؛ لأن الخطبتين أقيمتا مقام ركعتين، فكانت
 القراءة شرطاً فيهما كالركعتين.

ويحتمل أن تشترط في إحداهما؛ لما روى الشعبي، قال: «كان رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل
 الناس، فقال: السلام عليكم. ويحمد الله، ويثني عليه، ويقرأ سورة،

ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ ثُمَّ يَنْزِلُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَفْعَلَانِهِ». رَوَاهُ الْأَثَرَمُ. فَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ إِنَّمَا قَرَأَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى، وَوَعَّظَ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ، وَظَاهِرٌ كَلَامُ الْخَرَقِيِّ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ؛ لِهَذَا الْخَبَرِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: تَجِبُ فِي الْخُطْبَتَيْنِ؛ لِأَنَّهَا بَيَانُ الْمَقْصُودِ مِنَ الْخُطْبَةِ، فَلَمْ يَجْزِ الْإِخْلَالُ بِهَا. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَوْ أَتَى بِتَسْبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ أَجْزَأُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) وَلَمْ يُعَيِّنْ ذِكْرًا، فَأَجْزَأُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الذِّكْرِ، وَيَقَعُ اسْمُ الْخُطْبَةِ عَلَى دُونَ مَا ذَكَرْتُمُوهُ، بِدَلِيلِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: عَلِّمْنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «لَيْتَنِي أَفْصَرْتُ فِي الْخُطْبَةِ لَقَدْ أَعْرَضْتَ فِي الْمَسْأَلَةِ».

وَعَنْ مَالِكٍ رَوَيْتَانِ، كَالْمَذْهَبَيْنِ.

وَلَنَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَّرَ الذِّكْرَ بِفِعْلِهِ، فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَى تَفْسِيرِهِ،

قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ: «كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُضَاءً، وَخُطْبَتُهُ قُضَاءً، يَقْرَأُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَذَكِّرُ النَّاسَ». وَقَالَ جَابِرٌ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ».

وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ، كَمَا يَفْعَلُونَ الْيَوْمَ».

فَأَمَّا التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ فَلَا يُسَمَّى خُطْبَةً. وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْخُطْبَةُ، وَمَا رَوَاهُ مَجَازٌ؛ فَإِنَّ السُّؤَالَ لَا يُسَمَّى خُطْبَةً، وَلِذَلِكَ لَوْ أُلْقِيَ مَسْأَلَةٌ عَلَى

الْحَاضِرِينَ لَمْ يَكْفِ ذَلِكَ اتِّفَاقًا.

قَالَ أَصْحَابُنَا: وَلَا يَكْفِي فِي الْقِرَاءَةِ أَقْلٌ مِنْ آيَةٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَفْتَصِرْ عَلَى أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ الْحُكْمَ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَا دُونَهَا، بِدَلِيلٍ مَنَعَ الْجُنُبَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، دُونَ مَا هُوَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: الْقِرَاءَةُ فِي الْخُطْبَةِ عَلَى الْمُنْبَرِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ، مَا شَاءَ قَرَأَ.

وَقَالَ: إِنْ خَطَبَ بِهِمْ وَهُوَ جُنُبٌ، ثُمَّ اغْتَسَلَ وَصَلَّى بِهِمْ، فَإِنَّهُ يُجْزِئُهُ. وَالْجُنُبُ مَمْنُوعٌ مِنْ قِرَاءَةِ آيَةٍ. وَالْخَرَقِيُّ قَالَ: قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَمْ يُعَيِّنِ الْمَقْرُوءَ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجِبُ شَيْءٌ سِوَى حَمْدِ اللَّهِ وَالْمَوْعِظَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَمَّى خُطْبَةً، وَيَحْضَلُ بِهِ الْمَقْصُودُ، فَأَجْزَأُ، وَمَا عَدَاهُ فَلَيْسَ عَلَى اشْتِرَاطِهِ دَلِيلٌ. وَلَا يَجِبُ أَنْ يَخْطُبَ عَلَى صِفَةِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالِاتِّفَاقِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ آيَاتٍ، وَلَا يَجِبُ قِرَاءَةُ آيَاتٍ، وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ آيَاتٍ كَذَلِكَ،

وَلَمَّا رَوَتْ أُمُّ هِشَامٍ بِنْتُ حَارِثَةَ بْنِ التُّعْمَانَ، قَالَتْ: «مَا أَخَذْتُ قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَخْطُبُ بِهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ».

وَعَنْ أُخْتِ لِعَمْرَةَ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْهَا مِثْلُ هَذَا، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ، وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقْرَأُ سُورَةً.

مَسْأَلَةٌ: الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ

-١٦-

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، ثَلَاثًا، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ،
 وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرَوْنَ مِنَ النَّصِيحَةِ لِوَلَاةِ الْأُمُورِ الدُّعَاءَ لَهُمْ
 بِالْهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ؛ لِأَنَّ فِي صَلَاحِ السُّلْطَانِ صَلَاحَ
 الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَمِمَّنْ كَانَ يَدْعُو لِوَلِيِّ الْأَمْرِ بِذَلِكَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: (وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ - كَالْفَضِيلِ بْنِ
 عِيَاضٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا - يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ
 لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ).

وَأَمَّا الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ فِي حُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَأَمَّا الدُّعَاءُ
 لِلسُّلْطَانِ - أَيُّ فِي حُطْبَةِ الْجُمُعَةِ - فَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ
 وَلَا يُسْتَحَبُّ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ بَدْعَةٌ، إِمَّا مَكْرُوهٌ وَإِمَّا
 خِلَافُ الْأَوْلَى، هَذَا إِذَا دَعَا بِعَيْنِهِ، فَأَمَّا الدُّعَاءُ لِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَاةِ
 أُمُورِهِمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْقِيَامِ بِالْعَدْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ،
 وَلِجَيُوشِ الْإِسْلَامِ: فَمُسْتَحَبُّ بِالِاتِّفَاقِ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالدُّعَاءِ
 لِلسُّلْطَانِ بِعَيْنِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مُجَازِفَةً فِي وَصْفِهِ وَنَحْوِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

مَسْأَلَةٌ: دُعَاءُ الْخَطِيبِ

-١٧-

عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشَرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَزِيدُ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ الْمُسَبَّحَةَ».

وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: رَأَيْتُ بِشَرَ بْنَ مَرْوَانَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ، يَرْفَعُ يَدَيْهِ، فَقَالَ: عُمَارَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَالدُّعَاءُ فِي الْخُطْبَةِ مَشْرُوعٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ دُونَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ - إِلَّا فِي الْاسْتِسْقَاءِ - فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَيُبَالِغُ فِي رَفْعِهِمَا، وَلِأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ جُلُوسِ الْإِمَامِ إِلَى انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ سَاعَةٌ اسْتِجَابَةٌ، فَيَدْعُو بِمَا يُنَاسِبُ الْحَالَ وَالزَّمَانَ، مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَيَدْعُو دُونَ أَنْ يَلْتَزِمَ ذَلِكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِمَنْ فِي صَلَاحِهِ صَلَاحُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَرَضَّى عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ كُلِّ جُمُعَةٍ».

رَوَاهُ الْبَرَزِيُّ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَقَالَ الْبَرَزِيُّ: لَا نَعْلَمُهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَفِي إِسْنَادِ الْبَرَزِيِّ يُوسُفُ بْنُ خَالِدِ السَّمْتِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرَ: «رَوَاهُ الْبَرَزِيُّ بِإِسْنَادٍ لَيْئٍ».

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَوَيْنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا خُطِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دَعَا، فَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ

وَأَمَّنَ النَّاسَ». وَرَوَاهُ قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْصُولًا، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاهِرًا يَدَيْهِ قُطٌّ يَدْعُو عَلَى مِنْبَرِهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ يَقُولُ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ، وَعَقَدَ الْوُسْطَى بِالْإِبْهَامِ».

وَالْقَصْدُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ اثْبَاتُ الدُّعَاءِ فِي الْخُطْبَةِ، ثُمَّ فِيهِ مِنَ الشُّنَّةِ أَنْ لَا يَرْفَعَ يَدَيْهِ فِي حَالِ الدُّعَاءِ فِي الْخُطْبَةِ، وَيَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يُشِيرَ بِأَصْبُعِهِ.

وَتَابَتْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ مَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا، وَذَلِكَ حِينَ اسْتَسْقَى فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، فَرَوَيْنَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ، إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ».

وَعَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَحْصَنٍ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: كَانَ عَلَيْنَا أَبُو مُوسَى أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ، فَكَانَ إِذَا خَطَبَنَا حَمِدَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ يَدْعُو لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ فِي فَوَائِدِهِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي سِيرِ السَّلَفِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ: وَأَوَّلُ مَنْ دَعَا لِلْخَلِيفَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ ابْنُ عَبَّاسٍ، دَعَا لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي خُطْبَتِهِ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ عَامِلٌ لَهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْصُرْ عَلِيًّا، وَاتَّصِلْ الْعَمَلَ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ. وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،

وَلِنَفْسِهِ، وَالْحَاضِرِينَ، وَإِنْ دَعَا لِسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ فَحَسَنٌ.
 وَقَدْ رَوَى ضَبَّةُ بْنُ مِحْصَنٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ إِذَا خَطَبَ، فَحَمِدَ اللَّهَ،
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو
 لِعُمَرَ، وَأَبِي بَكْرٍ. وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ضَبَّةُ الْبُدَايَةَ بَعْمَرَ قَبْلَ الدُّعَاءِ لِأَبِي
 بَكْرٍ، وَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ لِضَبَّةَ: أَنْتَ أَوْثَقُ مِنْهُ وَأَرْشَدُ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: لَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَطَاءً قَالَ: هُوَ مُحَدَّثٌ.
 وَقَدْ ذَكَرْنَا فِعْلَ الصَّحَابَةِ لَهُ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِ عَطَاءٍ؛ وَلِأَنَّ سُلْطَانَ
 الْمُسْلِمِينَ إِذَا صَلَحَ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ لَهُمْ، فَفِي الدُّعَاءِ لَهُ دُعَاءٌ لَهُمْ،
 وَذَلِكَ مُسْتَحَبُّ غَيْرِ مَكْرُوهٍ. أَنْتَهَى.

مَسْأَلَةٌ: قِرَاءَةُ السُّجْدَةِ

- ١٨ -

ثَبَّتَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ (ص)، فَلَمَّا بَلَغَ السُّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ،
 وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ آخَرَ قَرَأَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ السُّجْدَةَ تَشَرَّنَ
 النَّاسُ لِلسُّجُودِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةٌ
 نَبِيٍّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَشَرَّنْتُمْ لِلسُّجُودِ»، فَنَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا.
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هُوَ
 صَحِيحٌ.

وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدِيرِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ رَبِيعَةُ
 مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، عَمَّا حَضَرَ رَبِيعَةَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ، قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ التَّحْلِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ السُّجْدَةَ

نَزَلَ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةُ قَرَأَ بِهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا نُمِرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْجُدْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

وَزَادَ نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَدَلَّ عَلَيَّ أَنَّ الْخُطِيبَ إِذَا قَرَأَ آيَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ سَجَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِنْ كَانَ يَتَسَبَّحُ، أَوْ نَزَلَ وَسَجَدَ، وَيَأْتُمُّ بِهِ مَنْ بِالْمَسْجِدِ، هَذَا أَفْضَلُ.

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَإِنْ قَرَأَ السَّجْدَةَ فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ، فَإِنْ شَاءَ نَزَلَ فَسَجَدَ، وَإِنْ أَمَكَنَ السُّجُودَ عَلَى الْمِنْبَرِ، سَجَدَ عَلَيْهِ. وَإِنْ تَرَكَ السُّجُودَ فَلَا حَرَجَ، فَعَلَهُ عُمَرُ وَتَرَكَ،

وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَتَرَكَ عُثْمَانُ، وَأَبُو مُوسَى، وَعَمَّارٌ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَعُقَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ.

وَبِهِ قَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ؛ لِأَنَّ السُّجُودَ عِنْدَهُمْ وَاجِبٌ. وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَنْزَلُ؛ لِأَنَّهُ صَلَاةٌ تَطَوُّعٌ، فَلَا يَشْتَعِلُ بِهَا فِي أَثْنَاءِ الْخُطْبَةِ، كَصَلَاةِ رَكَعَتَيْنِ.

وَلَنَا فِعْلُ عُمَرَ وَتَرْكُهُ، وَفِعْلُ مَنْ سَمَّيْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلِأَنَّهُ سُنَّةٌ وَجَدَ سَبَبُهَا، لَا يَطُولُ الْفَضْلُ بِهَا، فَاسْتُحِبَّ فِعْلُهَا، كَحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا عَطَسَ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَلَا يَجِبُ ذَلِكَ؛ لِمَا قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّ سُجُودَ التَّلَاوَةِ غَيْرُ وَاجِبٍ. انْتَهَى.

١٩- مَسْأَلَةٌ: قِرَاءَةُ قِ بِالْحُطْبَةِ

عَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانَ، قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوَرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاحِدًا، سَنَتَيْنِ، أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، وَمَا أَخَذْتُ قِ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقْرُوهَا كُلُّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ إِسْحَاقُ بْنُ زُرَيْقٍ، قُلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوثِقُونَ.

فَيْسَنُ لِلْخَطِيبِ أَنْ يَخْتَارَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةٍ قِ مَعَ التَّنْوِيعِ، أَوْ يَقْرَأَهَا أَحْيَانًا كَامِلَةً، مَعَ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَالْوَصِيَّةِ بِتَقْوَى اللَّهِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: سَبَبُ اخْتِيَارِ قِ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْبَعْثِ وَالْمَوْتِ، وَالْمَوَاعِظِ الشَّدِيدَةِ، وَالرَّوَاغِرِ الْأَكِيدَةِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلْقِرَاءَةِ فِي الْحُطْبَةِ كَمَا سَبَقَ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ قِ أَوْ بَعْضِهَا فِي كُلِّ حُطْبَةٍ. أَنْتَهَى.

وَالْخَطِيبُ يُشْرَعُ لَهُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الْحُطْبَةِ مَا يُشْرَعُ لَهُ خَارِجَهَا، مِنَ الْاسْتِعَادَةِ وَالْبَسْمَلَةِ وَالتَّرْتِيلِ وَالتَّجْوِيدِ، وَإِنْ شَاءَ قَرَأَ الْآيَاتِ الْفَاءَ وَاسْتَشْهَدًا لَا تَرْتِيلًا، فَلَا مُرَّ وَاسِعٌ، وَالْأَصْلَحُ لِلْسَامِعِينَ أَوْلَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المُؤَالَاةُ فِي الحُطْبَةِ

-٢٠-

عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ، قَالَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَحُطِّبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَرَكَ حُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَفَعَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى حُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحُطِّبُنَا، إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمِنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعَرُفُهُ مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ».

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ التُّزُولَ مِنَ الْمِنْبَرِ وَالْحَرَكَةَ أَثْنَاءَ الحُطْبَةِ، وَالْكَلامَ فِيهَا، وَقَطْعَهَا يَسِيرًا لَا يُبْطِلُهَا.

وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ: الْمُؤَالَاةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الحُطْبَةِ، فَإِنْ فَصَلَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، أَوْ سُكُوتٍ طَوِيلٍ، أَوْ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ يَقْطَعُ الْمُؤَالَاةَ، اسْتَأْنَفَهَا. وَالْمَرَجِعُ فِي طَوْلِ الْفَصْلِ وَقَصْرِهِ إِلَى

الْعَادَةِ. وَكَذَلِكَ يُشْتَرَطُ الْمَوْلَاةُ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ. وَإِنْ احتَاجَ إِلَى الظَّهَارَةِ تَطَهَّرَ، وَبَنَى عَلَى خُطْبَتِهِ، مَا لَمْ يَطَّلِ الْفُضْلُ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: فَلَوْ نَزَلَ فَسَجَدَ وَعَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ وَلَمْ يَطَّلِ الْفُضْلُ، بَنَى عَلَى خُطْبَتِهِ بِإِلَّا خِلَافٍ، فَلَوْ طَالَ الْفُضْلُ فَقَوْلَانِ: (أَصْحُهُمَا) وَهُوَ الْجَدِيدُ، أَنَّ الْمَوْلَاةَ بَيْنَ أَرْكَانِ الْخُطْبَةِ وَاجِبَةٌ؛ لِأَنَّ فَوَاتَهَا يَخِلُّ بِمَقْصُودِ الْوَعْدِ، فَعَلَى هَذَا يَجِبُ اسْتِثْنَاءُ الْخُطْبَةِ. (وَالثَّانِي) وَهُوَ الْقَدِيمُ، أَنَّ الْمَوْلَاةَ مُسْتَحَبَّةٌ، فَعَلَى هَذَا يُسْتَحَبُّ الْإِسْتِثْنَاءُ، فَإِنْ بَنَى جَازَ.

الْخُطْبَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ

-٢١-

قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ). فَلَأَصْلُ أَنْ تَلْقَى الْخُطْبَةَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا لُغَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَخُطُّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ عَنْهُ مَنَاسِكَنَا، وَأَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَتَأَسَّى بِهِ. وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْحُضُورُ لَا يَفْهَمُونَ الْعَرَبِيَّةَ خُطِبَ بِلُغَتِهِمْ لِيَفْهَمُوا. وَأَمَّا الْآيَاتُ فَتُثَلَّى بِالْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ يُتْرَجَّمُ مَعْنَاهَا، وَيَنْطِقُ الْأَحَادِيثُ أَيْضًا بِالْعَرَبِيَّةِ إِنْ أَمَكَّنَ، ثُمَّ يُتْرَجَّمُهَا. وَقَدْ اختلفَ الْعُلَمَاءُ فِي اشْتِرَاطِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي آدَاءِ الْخُطْبَةِ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ شَرْطٌ لِلْقَادِرِ عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ الْحُضُورُ لَا يَفْهَمُونَ الْعَرَبِيَّةَ.

وَهَذَا قَوْلُ الْمَالِكِيَّةِ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ.
الْقَوْلُ الثَّانِي: يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ لِلْقَادِرِ عَلَيْهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ
 السَّامِعُونَ لَا يَعْرِفُونَ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهُ يَخْطُبُ بِلُغَتِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ
 عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ، وَبِهِ قَالَ بَعْضُ الْحَنَابِلَةِ.
الْقَوْلُ الثَّلَاثُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلِلْخَطِيبِ أَنْ يَخْطُبَ بِغَيْرِ
 الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ.
قَالَ النَّوَوِيُّ: «هَلْ يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْخُطْبَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ؟ فِيهِ طَرِيقَانِ:
(أَصْحُهُمَا)، وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ، يُشْتَرَطُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَفْرُوضٌ، فَشُرْطُ
 فِيهِ الْعَرَبِيَّةُ كَالْتَشَاهُدِ وَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، مَعَ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ -: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي**»، وَكَانَ يَخْطُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ.
قَالَ: (وَالثَّانِي): مُسْتَحَبُّ وَلَا يُشْتَرَطُ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْوَعْظَ، وَهُوَ
 حَاصِلٌ بِكُلِّ اللُّغَاتِ،
قَالَ أَصْحَابُنَا: فَإِذَا قُلْنَا بِالِاشْتِرَاطِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ
 جَازَ أَنْ يَخْطُبَ بِلِسَانِهِ مُدَّةَ التَّعَلُّمِ».

التَّرتِيبُ فِي الخُطْبَةِ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ،
 وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَتْهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»،
 وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ،
 وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ
 الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»،

ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِيَّيَّ وَعَلَيَّ».

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ حُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ، ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَالأَوْلَى لِلْخَطِيبِ التَّرْتِيبُ عَلَى وَفْقِ سِيَاقِ حُطْبَةِ الْحَاجَةِ، وَقَدْ بَدَأَ فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَمْدِ لِلَّهِ، ثُمَّ الشَّهَادَةَ، ثُمَّ الوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ، ثُمَّ يَقُولُ الْخَطِيبُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ... إلخ.

وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَمْدِ قَبْلَ المَوْعِظَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَثَرٌ، ثُمَّ يُثْنِي بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ يَعِظُ.

فَإِنَّ عَكْسَ ذَلِكَ صَحٌّ؛ لِحُصُولِ المَقْصُودِ مِنْهُ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي حُطْبَتِهِ مُتَرَسِّلاً، مُبِينًا، مُعْرَبًا، لَا يَعْجَلُ فِيهَا، وَلَا يَمْطُطْهَا، وَأَنْ يَكُونَ مُتَخَشِّعًا، مُتَعِظًا بِمَا يَعِظُ النَّاسَ بِهِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: التَّرْتِيبُ بَيْنَ أَرْكَانِ الحُطْبَةِ مَأْمُورٌ بِهِ، وَهَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ؟ فِيهِ وَجْهَانِ:

(أحدهما)، وبِهِ قَطَعَ جُمْهُورُ العِرَاقِيِّينَ وَغَيْرُهُمْ: لَيْسَ هُوَ بِشَرْطٍ، فَهَلَهُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ، وَنَقَلَهُ المَاورِدِيُّ عَنِ نَصِّ الشَّافِعِيِّ.

(والثاني): أَنَّهُ شَرْطٌ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُ الحَمْدِ، ثُمَّ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الوَصِيَّةِ،

ثُمَّ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ الدُّعَاءَ، وَبِهَذَا قَطَعَ الْمُتَوَلِّي،
وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخُرَّاسَانِيِّينَ: يَجِبُ تَقْدِيمُ الْحَمْدِ، ثُمَّ الصَّلَاةِ،
ثُمَّ الْوَصِيَّةِ، وَلَا تَرْتِيبَ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالدُّعَاءِ، وَلَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ غَيْرِهِمَا،
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْوَعْظَ، وَهُوَ حَاصِلٌ، وَلَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي
اشْتِرَاطِ التَّرْتِيبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انْتَهَى.

الإعدادُ لِلْخُطْبَةِ

-٢٣-

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ، وَقَدْ حُسِّنَ.
وَبَيَّنَّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
«أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِقْصَارِ الْخُطْبِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ.
فَسِنَّةُ إِقْصَارِ الْخُطْبَةِ يَحْدُونَا إِلَى الْإِيْجَازِ وَهُوَ الْإِخْتِصَارُ وَالْإِقْتِصَارُ، مِمَّا
يُسَاعِدُ الْخُطِيبَ عَلَى الْإِرْتِجَالِ دُونَ وَرَقَةِ، وَالْإِعْدَادِ الْجَيِّدِ، وَالتَّحْضِيرِ
الْهَادِفِ، وَالْأَدَاءِ الْمُمَيِّزِ، وَالْإِلْقَاءِ الْفَعَّالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَهَارَاتِ الْخُطَابِيَّةِ:
الصُّوتِيَّةِ، وَالْجَسَدِيَّةِ، وَاللُّغَوِيَّةِ، وَالثَّقَافِيَّةِ، الَّتِي تُعَزِّزُ الْإِرْتِقَاءَ بِالْخُطْبَةِ.
فَالْخُطِيبُ النَّاجِحُ مَنْ يُرَاعِي الْأُصُولَ الْعِلْمِيَّةَ وَالْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ، وَالْفُنُونَ
الْبَيَانِيَّةَ، وَالتَّغْيِيرَاتِ النُّطْقِيَّةَ، وَالتَّطَابُقَاتِ الْحَرَكَتِيَّةَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

الْأَحْكَامُ، وَالْبَرَاهِينُ، وَالْوَعْظُ، وَالتَّوْجِيهُ، وَالْفَصَاحَةُ، وَالبَلَاغَةُ، وَمُعَدَّلُ
سُرْعَةِ اللِّسَانِ، وَحَجْمُ الصَّوْتِ وَنَبْرَاتُهُ، وَمَوَاطِنُ الْوَقْفِ، وَالِاتِّصَالُ
الْبَصْرِيُّ، وَتَقَاسِيمُ الْوَجْهِ، وَتَعَابِيرُ الْإِيْمَاءَاتِ وَالْإِشَارَاتِ.

٢٤- مَسْأَلَةٌ: الْاِعْتِمَادُ عَلَى عَصَا

اسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ اعْتِمَادَ الْخَطِيبِ عَلَى عَصَا وَنَحْوِهَا وَهُوَ يَخْطُبُ،
وَدَلِيلُ الْاِسْتِحْبَابِ حَدِيثُ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنِ الْكَلْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: (وَفَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَقَمْنَا أَيَّامًا
شَهَدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ
مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتَنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ طَيِّبَاتٍ،
خَفِيفَاتٍ مُبَارَكَاتٍ).

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ
حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ حَسَنَةٍ. وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجْرٍ.

قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: «وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى قَوْسٍ، أَوْ سَيْفٍ، أَوْ عَصَا؛
لِمَا رَوَى الْحَكَمُ بْنُ حَزْنِ الْكَلْفِيِّ ... وَلِأَنَّ ذَلِكَ أَعْوَنُ لَهُ؛ فَإِنْ لَمْ
يَفْعَلْ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَكِّنَ أَطْرَافَهُ، إِمَّا أَنْ يَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، أَوْ
يُرْسِلَهُمَا سَاكِنَتَيْنِ مَعَ جَنْبَيْهِ».

وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: (قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَكَانَ إِذَا قَامَ أَخَذَ عَصَا فَتَوَكَّأَ
عَلَيْهَا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ يَفْعَلُونَ
ذَلِكَ).

وَقَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَحَبُّ لِلْأَيِّمَةِ أَصْحَابِ الْمَنَابِرِ، أَنْ يَخْطُبُوا
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَعَهُمُ الْعِصِيُّ يَتَوَكَّؤْنَ عَلَيْهَا فِي قِيَامِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي
رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «وَكَانَ إِذَا قَامَ يَخْطُبُ أَخَذَ عَصَا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَهُوَ

اَعْلَى الْمُنْبَرِ»، كَذَا ذَكَرَهُ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَكَانَ الْخُلَفَاءُ لثَلَاثَةَ بَعْدَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَتَوَكَّأُ عَلَى قَوْسٍ، وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَكَّأَ عَلَى سَيْفٍ ... وَأِنَّمَا الْمَحْفُوظُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَكَّأَ عَلَى الْعَصَا وَعَلَى الْقَوْسِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «يُسْنُ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى قَوْسٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ عَصَا أَوْ نَحْوِهَا لِمَا سَبَقَ،

قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَالبَغَوِيُّ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْخُذَهُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى، وَلَمْ يَذْكَرِ الْجُمْهُورُ الْيَدَ الَّتِي يَأْخُذُ فِيهَا،

وَقَالَ أَصْحَابُنَا: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْغَلَ يَدَهُ الْأُخْرَى بِأَنْ يَضَعَهَا عَلَى حَرْفِ الْمُنْبَرِ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ سَيْفًا أَوْ عَصَاً وَنَحْوَهُ سَكَّنَ يَدَيْهِ؛ بِأَنْ يَضَعَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، أَوْ يُرْسِلَهُمَا وَلَا يُحَرِّكُهُمَا وَلَا يَعْبَثَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَالْمَقْصُودُ الْخُشُوعُ وَالْمَنْعُ مِنَ الْعَبَثِ». انْتَهَى.

وَتَشْرَعُ الْإِشَارَةُ بِالْإِضْبَاعِ وَتَحْرِيكُ الْيَدِ فِي الْخُطْبَةِ لِلْمُنَاسَبَةِ؛ فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطِطُّهَا - أَنَا الْمَلِكُ»، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَسْأَلَةٌ: اسْتِقْبَالُ الْخَطِيبِ

-٢٥-

يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْخَطِيبُ بِوَجْهِهِ الْمَأْمُومِينَ، وَيَسْتَقْبِلُوهُ بِوُجُوهِهِمْ وَالْقِبْلَةَ أَمَامَهُمْ، وَهَذَا مَحَلُّ اتَّفَاقٍ،

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: «هَذَا كَالِاجْتِمَاعِ».

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «أَمَّا اسْتِقْبَالُ الْإِمَامِ أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَاسْتِدْبَارُهُ الْقِبْلَةَ، فَمُجْمَعٌ عَلَيْهِ».

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلَنَا بِوُجُوهِنَا».

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، «وَحَدِيثُ مَنْصُورٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ»، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ ضَعِيفٌ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرِهِمْ: يَسْتَجِيبُونَ اسْتِقْبَالَ الْإِمَامِ إِذَا خَطَبَ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، «وَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْءٌ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: يَعْنِي صَرِيحًا.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخَذَ الْإِمَامُ فِي الْخُطْبَةِ يَسْتَقْبِلُهُ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَقَالَ: لَا أَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: رَوَيْنَاهُ فِي نُسخة نُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَدَى الْمُسْلِمِينَ، إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ

عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَنْ يَسْتَقْبِلُوهُ بِوُجُوهِهِمْ.
وَأَمَّا قَوْلُهُ: السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ يَسْتَقْبِلَ النَّاسُ الْإِمَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْطُبَ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَلِي الْقِبْلَةَ أَوْ غَيْرَهَا، فَهُوَ كَمَا قَالَ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، لَا أَعْلَمُهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْلَمُ فِيهَا حَدِيثًا مُسْنَدًا، إِلَّا أَنْ وَكَيْعًا ذَكَرَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الشَّعْبِيِّ، **قَالَ:** مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُسْتَقْبَلَ الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَوَكَيْعٌ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا خَطَبَ اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِمْ، وَذَكَرَهَا أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكَيْعٍ، وَرَوَى اسْتِقْبَالَ الْإِمَامِ إِذَا خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ).

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: (وَيُسْتَحَبُّ لِلْقَوْمِ الْإِقْبَالَ بِوُجُوهِهِمْ عَلَى الْخَطِيبِ، وَجَاءَتْ فِيهِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ؛ وَلِأَنَّهُ الَّذِي يَفْتَضِيهِ الْأَدَبُ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْوَعْظِ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «قَوْلُهُ: بَابُ اسْتِقْبَالِ النَّاسِ الْإِمَامَ إِذَا خَطَبَ»: زَادَ فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ: يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ الْقَوْمَ، وَلَمْ يَبَيِّنِ الْحُكْمَ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَفِي وَجْهِهِ يَجِبُ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ... وَمِنْ لَازِمِ الْإِسْتِقْبَالِ اسْتِدْبَارُ الْإِمَامِ الْقِبْلَةَ، وَاعْتِفَرَ لَيْلًا يَصِيرَ مُسْتَدْبِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْظُهُمْ).

حَيَوِيَّةُ الْحَطِيبِ

-٢٦-

مِنْ مَهَارَاتِ الْحَطِيبِ شَدُّ الْاِتِّبَاهِ، وَلَفَتْ النَّظْرَ، وَالتَّفَاعُلُ مَعَ الْمَوْضُوعِ، وَالْحَيَوِيَّةُ، وَتَرْسِيخُ الْمَعْنَى بِالِإِشَارَةِ وَالتَّمْثِيلِ بِقَدْرِ لَائِقٍ مَعْقُولٍ، لَا يُخْلَلُ بِالْوَقَارِ؛ فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: **أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ**»، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبِرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: **أَسَاقِطُ هُوَ بَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.**

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ - وَقَبْضُ يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟**». قَالَ: وَيَمِيلُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبِرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: **أَسَاقِطُ هُوَ بَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟.**

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَقَالَ: هَكَذَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، فَقَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ غَيْرُهُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خُطْبَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي يَوْمِ عَرَفَةَ بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ، قَالَ: فَاتَى بَطْنِ الْوَادِي، فَحَطَبَ النَّاسَ، وَقَالَ:

(أَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ
وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا
إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: «الْفِتْنَةُ
هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رَوَاهُ
مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (لِمُعَاذِ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ
كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْنَا هَذَا).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتَ يَا
فُلَانُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى
السَّاعَةُ؟ فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَنْ اسْكُتْ، فَسَأَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ
يُشِيرُونَ إِلَيْهِ أَنْ اسْكُتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
:- وَيْحَكَ! مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟).

رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ وَابْنُ
الْمُلَقِّنِ.

قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (اتَّمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يُوتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فَلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى رِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ». أَوْ قَالَ: «مِنْ حَدِيدٍ». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَتَيْتُ عَلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، فَرَأَيْتُ فِيهَا رِجَالًا تُقَطَّعُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهَا كُلُّهَا أَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّازُ بِبَعْضِهَا، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَبِي يَعْلَى رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وَصَحَّ الْحَدِيثُ غَيْرُهُ.

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا، فَإِنَّ مِنْ دَوَاعِي قَبُولِ الْوَعْظِ وَالتَّوَجُّهِهِ وَالْإِرْشَادِ الْقُدْوَةَ الْحَسَنَةَ.

وَلَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ الْخَطِيبَ لَا يَقُولُ إِلَّا مَا يَفْعَلُ، أَوْ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَزِيهَاً مِنَ الْمُخَالَفَاتِ وَالتَّقْصِيرِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: «إِنَّ فُلَانًا لَا يَعْظُ، وَيَقُولُ: أَخَافُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ! قَالَ: وَأَيْنَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ؟ وَدَّ الشَّيْطَانُ لَوْ ظَفِرَ بِهِذَا، فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا بِمَعْرُوفٍ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ مُنْكَرٍ».

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ شُعَيْبٍ: (وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَىٰكُمْ عَنْهُ).

يُفِيدُ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ الْإِصْلَاحَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَافِقَ فِعْلَهُ قَوْلَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ، فَإِنَّ التَّنَاقُضَ مَذْمُومٌ، وَيُسَبِّبُ سُقُوطَ صَاحِبِهِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ.

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ:

أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَىٰ عَنْ غِيَّهَا ... فَإِذَا انْتَهَيْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهَنَّاكَ تُعْذِرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَىٰ ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَحْصُلُ التَّسْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: «وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ فِي خُطْبَتِهِ مُتَرَسِّلاً، مُبِينًا، مُعْرَبًا، لَا يَعْجَلُ فِيهَا، وَلَا يَمُطِّظُهَا، وَأَنْ يَكُونَ مُتَخَشِّعًا، مُتَّعِظًا بِمَا يَعِظُ النَّاسَ بِهِ».

يُنْبَغِي تَقْصِيرُ الْخُطْبَةِ، وَعَدَمُ إِطَالَتِهَا، وَأَنْ تَكُونَ قَصْدًا، كَلِمَاتٍ
يَسِيرَاتٍ، تَجْتَمِعُ فِيهَا الْأَرْكَانُ، وَتَفِي بِالْغَرَضِ مِنَ الْإِثْيَانِ بِالسَّنَةِ،
وَالتَّذْكِيرِ وَالْوَعْظِ، وَمَا لِأَجْلِهِ شُرِعَتِ الْخُطْبَةُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «مَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ فِي أَقَلِّ مَا يُجْزَى فِي الْخُطْبَةِ:
قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ أَرْكَانَهَا عِنْدَنَا خَمْسَةٌ:

(حَمْدُ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
وَالْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ)،
وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ الْقَاسِمِ الْمَالِكِيُّ،
وَأَبُو يُونُسَ، وَمُحَمَّدُ، وَدَاوُدُ: الْوَاجِبُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْخُطْبَةِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَكْفِيهِ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ بِسْمِ اللَّهِ، أَوْ اللَّهُ
أَكْبَرُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْمَالِكِيُّ: إِنْ هَلَّلَ أَوْ سَبَّحَ أَجْزَأَهُ».

الخُطْبَةُ بِتِلَاوَةِ سُورَةِ

-٢٩-

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْحَجِّ عَلَى الْمَنْبَرِ، أَيُجْزِئُهُ؟
 قَالَ: لَا. لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَخْطُبُونَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ عَلَى
 رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
 وَقَالَ: لَا تَكُونُ الْخُطْبَةُ إِلَّا كَمَا خَطَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - أَوْ خُطْبَةً تَامَةً، وَلِأَنَّ هَذَا لَا يُسَمَّى خُطْبَةً، وَلَا يَجْمَعُ شُرُوطَهَا.
 وَإِنْ قَرَأَ آيَاتٍ فِيهَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَوْعِظَةُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَحَّ؛ لِاجْتِمَاعِ الشَّرُوطِ».

دُعَاءُ الْخُطِيبِ فِي النَّازِلَةِ

-٣٠-

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَبَيْنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ
 فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ
 الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ
 عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ -، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ، وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى
 الْجُمُعَةَ الْآخِرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ - أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، تَهَدَّمِ الْبِنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ
 حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا

انْفَرَجَتْ، وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجُوبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةَ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
 وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّهُ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ».
 وَفِي رِوَايَةٍ: «فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ، يَدْعُو، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ».
 وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ، وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يُرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: آثار المُخَدَّرَات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- ﷺ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ،
وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ!

كَمْ مِنْ أَبٍ يَعِيشُ لُغْزًا مُحِيرًا، وَذَلِكَ أَنْ وَلَدَهُ كَانَ سَوِيًّا فِي شَخْصِيَّتِهِ
وَصِحَّتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَفِي آدَاءِ أَعْمَالِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَهَامِهِ وَمَسْئُولِيَّاتِهِ.

وَفِي حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْأَبِ عَنِ وَلَدِهِ، شَدَّ انْتِبَاهَهُ تَغْيِيرُ مُفَاجِئٍ فِي نَمَطِ حَيَاةِ وَلَدِهِ، وَلَا حَظَّ عَلَيْهِ سُلُوكًا سَلْبِيًّا:

- لَاحَظَ عَلَيْهِ الْإِهْمَالَ وَعَدَمَ الْمُبَالَاهِ بِوِطَائِفِهِ الْيَوْمِيَّةِ، وَمَصَالِحِهِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَالذُّنُوبِيَّةِ.

- وَرَأَى مِنْهُ بِشَكْلِ مَلْحُوظٍ غِيَابَهُ الْمُتَكَرِّرَ عَنْ عَمَلِهِ أَوْ مَدْرَسَتِهِ، وَتَدَنِّي أَدَائِهِ الْوُظَيْفِيِّ أَوْ مُسْتَوَاهِ الدَّرَاسِيِّ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ أَوْ الدَّرَاسَةِ.

- وَاسْتَنَكَرَ غِيَابَهُ الْيَوْمِيِّ عَنِ الْبَيْتِ، وَالسَّهَرِ كَثِيرًا خَارِجَهُ.

- وَلَفَّتْ انْتِبَاهَهُ تَحَرُّكَاتُهُ الْمُرِيبَةَ وَالْغَرِيبَةَ، وَاهْتِمَامَهُ بِالسَّرِيَّةِ وَالْخُصُوصِيَّةِ.

- وَرَأَى اضْطِرَابًا فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَتَقَلُّبًا فِي مِرَاجِهِ.

- وَأَحْسَ مِنْهُ عَدَمَ الْإِهْتِمَامِ بِمُظْهَرِهِ وَهِنْدَامِهِ.

- وَشَاهَدَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا تَهَرُّبَهُ مِنْ تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَتَخَلُّيهِ عَنِ مَهَامِهِ.

- وَلَاحَظَ كَثْرَةَ طَلَبِهِ لِلْمَالِ.

- وَلَفَّتْ انْتِبَاهَهُ اسْتِبْدَالُهُ لِأَصْدِقَائِهِ الْعَادِيِّينَ بِأَشْخَاصٍ مَشْبُوهِينَ، وَنُفُورَ مَنْ حَوَالِيهِ عَنْهُ.

- وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَعْرَاضُ نَفْسِيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ: كَابَةٌ، وَأَرْقٌ، وَقَلَقٌ، وَفُقْدَانُ الْوِزْنِ، وَاحْمِرَارُ الْعَيْنَيْنِ، وَبُقْعُ سَوْدَاءٍ فِي الْوَجْهِ، وَمَشَاكِلُ فِي النَّوْمِ، وَأَعْرَاضُ عَصَبِيَّةٍ، وَانْفِعَالَاتٌ وَتَوَثُّرَاتٌ، حَتَّى عَلَى الْوَالِدِيِّهِ وَأُسْرَتِهِ.

رَأَوَدَتْ الْوَالِدَ شُكُوكٌ قَوِيَّةٌ فِي أَنْ وَلَدَهُ وَقَعَ فِي إِذْمَانِ الْمُخَدَّرَاتِ، وَجَزَمَ بِذَلِكَ لَمَّا تَطَوَّرَتْ حَالَتُهُ، وَتَرَدَّتْ صِحَّتُهُ، وَاتَّضَحَتْ عَلَيْهِ أَعْرَاضُ مُزْمَنَةٍ: نَفْسِيَّةٍ، وَجَسَدِيَّةٍ، وَعَقْلِيَّةٍ.

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ الْعَالَمَ بِأَكْمَلِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مِلَلِهِ يُعَانِي مِنْ مُشْكَلَةِ الْمُخَدَّرَاتِ، وَيَسْعَى جَاهِدًا فِي مُحَارَبَتِهَا، وَإِنَّمَا يَسْتَحْدِمُهَا الْأَعْدَاءُ سِلَاحًا فَتَاكًا لِتَخْرِيبِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُنَاوِئَةِ لَهُمْ.

إِنَّ خَطَرَ الْمُخَدَّرَاتِ جَسِيمٌ، وَمَنْ تَنَاوَلَهَا أَدْمَنَهَا، وَازْدَادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهَا إِدْمَانًا؛ لِذَا يَعْمَلُ الْمُدْمِنُ جَاهِدًا فِي الْحُصُولِ عَلَيْهَا، أَوْ عَلَى ثَمَنِهَا بِأَيِّ طَرِيقَةٍ كَانَتْ، وَلَوْ بَاعَ دِينَهُ وَعَرَضَهُ وَأَخْلَقَهُ

عِبَادِ اللَّهِ: إِنَّ إِدْمَانَ الْمُخَدَّرَاتِ لَهُ مَسَاوِي تَفُوتُ الْحَضَرَ، مَسَاوِي صِحِّيَّةٌ: عَقْلِيَّةٌ وَنَفْسِيَّةٌ وَجَسَدِيَّةٌ، وَمَسَاوِي أُمْنِيَّةٌ: اِعْتِدَاءَاتٌ حَتَّى عَلَى الْمَحَارِمِ، وَسَرَقَاتٌ، وَحَوَادِثُ مُرُورِيَّةٌ، وَمَسَاوِي اِقْتِصَادِيَّةٌ: تَبْذِيرٌ مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَالِ، وَمَسَاوِي اجْتِمَاعِيَّةٌ: خِلَافَاتُ زَوْجِيَّةٌ، وَأَسْرِيَّةٌ، وَأَنْطَوَائِيَّةٌ، وَيَنْظُرُ الْمُجْتَمَعُ لِمَتَعَاطِي الْمُخَدَّرَاتِ نَظْرَةً تَجَنُّبِيَّةً اِزْدِرَائِيَّةً، حَتَّى يَشْعُرَ بِالْعُزْلَةِ

أَمَّا الْأَضْرَارُ الصَّحِّيَّةُ: فَالْمُخَدَّرَاتُ لَهَا تَأْثِيرٌ وَاضِحٌ عَلَى الْجِهَازِ الْعَصَبِيِّ وَالذَّمَّاعِ، وَتُعَرِّضُ مُتَعَاطِيَهَا لِنُوبَاتِ الصَّرَعِ، وَمِنْ أَعْرَاضِهَا: حُدُوثُ التَّهَابَاتِ فِي الْمُخِّ، وَالتِّي تُوَدِّي إِلَى الشُّعُورِ بِالْهَلُوسَةِ، - وَأَحْيَانًا فُقْدَانُ الذَّاكِرَةِ - وَالتَّشْنُجَاتُ، وَجُنُونُ الْعِظْمَةِ، وَضَعْفُ الذَّاكِرَةِ، وَضَعُوبَةُ التَّرْكِيزِ وَالتَّنَاسُقِ الْحَرَكَِيِّ

وَتُسَبِّبُ مَشَاكِلَ فِي النَّوْمِ، وَالْأَمَّا فِي الْعِظَامِ وَالْعِضَلَاتِ، وَارْتِفَاعًا فِي دَرَجَةِ حَرَارَةِ الْجِسْمِ، وَاضْطِرَابًا فِي الْجِهَازِ التَّنْفُوسِيِّ، مَعَ تَبَايُطٍ فِي التَّنْفُوسِ، وَحُدُوثِ اضْطِرَابَاتٍ فِي الْقَلْبِ، وَارْتِفَاعِ ضَغْطِ الدَّمِ الَّذِي يُؤَدِّي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِلَى حُدُوثِ أَنْفِجَارِ الشَّرَايِينِ، وَضَعْفِ الْجِهَازِ الْمَنَاعِيِّ، وَالصُّدَاعِ الْمُزْمِنِ، وَالْإِصَابَةَ بِالْعُدْوَى، حَيْثُ انْتَقَالَ الْأَمْرَاضِ

الْمُعْدِيَةِ عَنْ طَرِيقِ مُشَارَكَةِ الْإِبْرِ، وَتُوَدِّي الْمُخَدَّرَاتُ إِلَى الْإِكْتِنَابِ
 الْحَادِّ حَتَّى يَلْجَأَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُدْمِنِينَ إِلَى الْإِنْتِحَارِ، وَتُوَدِّي إِلَى فُقْدَانِ
 الْوَعْيِ، وَالْعَيْبُوبَةِ، وَالْمَوْتِ الْمَفَاجِئِ.
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
 خَلَقَ تَفْضِيلًا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
 الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
 أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، وَكُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٍ، قَالَ تَعَالَى:
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
 -: (أَنَا أَنْهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ وَابْنَ مَاجَةَ.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَشْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ

النَّارِ، أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ.
وَتَبَّتْ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
:- (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا،
وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا،
وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَأَكَلَ ثَمَنَهَا، وَالْمُشْتَرِي
لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهَا).

وَتَبَّتْ عَنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«مَا أَشْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ
جَبَّانَ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَوَاهُ الْمُنْذِرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَعَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «نَهَى
عَنْ قَلِيلٍ مَا أَشْكَرَ كَثِيرُهُ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ.
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَتِرٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعِرَاقِيُّ،
وَحَسَنَهُ ابْنُ حَجَرٍ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: كُلُّ مَا يُزِيلُ الْعَقْلَ: فَإِنَّهُ يَحْرُمُ أَكْلُهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ
مُسْكِرًا كَالْبَنْجِ.

وَقَالَ: كُلُّ مَا يُعَيِّبُ الْعَقْلَ: فَإِنَّهُ حَرَامٌ؛ وَإِنْ لَمْ تَحْصُلْ بِهِ نَشْوَةٌ وَلَا

طَرَبٌ، فَإِنَّ تَغْيِيبَ الْعَقْلِ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.
 أَيُّهَا الْأَبَاءُ، إِنَّ أَوْلَادَنَا أَمَانَةٌ فِي أَعْنَافِنَا، وَنَحْنُ مَسْؤُولُونَ عَنْ رِعَايَتِهِمْ،
 وَتَعْلِيمِهِمْ، وَتَأْدِيبِهِمْ، وَتَرْبِيَتِهِمْ التَّرْبِيَةَ الصَّالِحَةَ.
 وَشَرُّ دَاءٍ وَأَخْطَرُ وَبَاءٍ يُهْدِدُ أَوْلَادَنَا الْمُخَدَّرَاتِ، وَالَّتِي يُخَطِّطُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ
 لِشَبَابِنَا كَيْفَ يُوقِعُونَهُمْ فِيهَا.
 وَمِمَّا يَدْفَعُ كَثِيرًا مِنَ الْأَوْلَادِ إِلَى وَرْطَةِ الْمُخَدَّرَاتِ جُلَسَاءُ الشُّوْءِ، وَالْفِرَاقُ
 الرَّائِدُ، وَالْعَطَالَةُ عَنِ الْعَمَلِ، وَكَثْرَةُ الْخِلَافَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، وَتَفَكُّكَ الْأُسْرَةِ،
 وَحَالَاتِ الطَّلَاقِ الْمَقِيَّتَةِ.

إِنَّ الْفِرَاقَ وَالشَّبَابَ وَالْجِدَّةَ ... مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

يَا أَوْلِيَاءَ الْأُمُورِ، اعْلَمُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - : أَنَّ الْوَقَايَةَ خَيْرٌ مِنَ
 الْعِلَاجِ، فَإِنَّ فَشِلْتَ الْوَقَايَةَ، فَلَا يُهْمَلُ الْعِلَاجُ.
 فَمَنْ أَبْثَلِي - حَمَانَا اللَّهُ جَمِيعًا - بَوْلَدٍ يُعَانِي مِنَ الْإِذْمَانِ؛ فَلْيُلْحِقْهُ
 بِالْبَرَامِجِ الْعِلَاجِيَّةِ لِمَرْضَى الْمُخَدَّرَاتِ فِي الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالْعِيَادَاتِ
 الْخَارِجِيَّةِ، وَلَا يَعْغُلْ عَنِ الدُّعَاءِ بِالشُّفَاءِ وَالْهُدَايَةِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ
 الدِّينِ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
 اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا وَأَرَادَ شَبَابَنَا وَبِلَادَنَا بِسُوءٍ، اللَّهُمَّ اشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرُدَّ كَيْدَهُ
 فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرَهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
 اللَّهُمَّ وَأَبْرِمِ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَمْرَ رُشْدٍ، يُعِزُّ فِيهِ أَهْلُ طَاعَتِكَ، وَيُذِلُّ فِيهِ
 أَهْلُ مَعْصِيَتِكَ، وَيُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِنَّكَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، صَاحِبِ الْوَجْهِ
الْأَنْوَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، وَالْخُلُقِ الْأَكْمَلِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،
وَعَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: الاختراز من الشيطان.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ،
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)؛
أي: احذروهُ واحتاطوا مِنْهُ، واحترزوا عَنْهُ بِالْأَسْبَابِ، وَأَهْمُهَا الشَّرْعِيَّةُ،
وَتَحَصَّنُوا مِنْ أَدِيَّتِهِ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ تَوْجِيهِ وَإِرْشَادٍ، فَقَدْ
أَجْلَبَ عَلَيْكُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ بِخِيَلِهِ وَرَجَلِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ

أَخْرَاهُ وَأَقْصَاهُ وَطَرَدَهُ. قَالَ تَعَالَى: (قَالَ فِيمَا أَعْوَبْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)،
 وَفِي حَدِيثِ سَبْرَةَ الْمُخْزُومِيِّ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ). رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ صَحَّ.
 لَقَدْ أَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ عَدُوًّا رَبِّهِ أَنْ يَتَرَبَّصَ بِالنَّاسِ، وَيَتَرَصَّدَ لَهُمْ، فَيَحْبِبَ
 إِلَيْهِمْ دُنْيَاهُمْ، وَيُكْرَهُ إِلَيْهِمْ أَخْرَاهُمْ، وَيُصَدِّهِمْ عَنِ الْخَيْرِ، وَيَدْفَعُهُمْ إِلَى
 الشَّرِّ.

وَقَالَ تَعَالَى: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخْرْتَنِي إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا).

أَقْسَمَ الْخَبِيثُ مِنْ شِدَّةِ حَسَدِهِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ،
 إِنْ أَخَّرَ اللَّهُ إِهْلَاكَهُ لِيَسْتَوْلِيَنَّ عَلَى الْأَدَمِيِّينَ، وَيَسْتَمِيلَهُمْ عَنْ طَاعَةِ
 اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيَنْعَصَ حَيَاتَهُمْ، وَيُنَكِّدَ عَيْشَهُمْ، إِلَّا مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ
 وَلَاذَّ بِهِ.

لَقَدْ صَرَخَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ بِحِقْدِهِ الْبَالِغِ الْمُبِينِ، قَالَ تَعَالَى:

(وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
 نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّيْنَهُمْ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَلَیُبْتَكُنَّ آذَانَ
 الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَلَیُعَیِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ). عَدَاوَةٌ مَا بَعْدَهَا عَدَاوَةٌ، وَحِقْدٌ مَا
 فَوْقَهُ حِقْدٌ، وَغَيْظٌ لَا يَعْدِلُهُ غَيْظٌ.

وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يُحَرِّزُ الشَّخْصَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْعَدُوِّ اللَّدُّودِ
 لِلنَّاسَانِ، الْإِسْتِعَاذَةَ بِاللَّهِ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
 نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)؛ أَي: اسْتَجِرْ وَاعْتَصِم بِاللَّهِ،
 يُعِيدُكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّهِ، وَيُجِيرُكَ مِنْ أَدَاةِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)،** ثُمَّ يَمْسُحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **(اقْرَأْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ).** رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **(أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ).** رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالثَّلَاثَةُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَهَذَا الذُّكْرُ يُرْحَلُ فِي تَحْصِيلِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَمَعَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَرَطَ فِيهِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: **«مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرِيَمَ وَابْنَهَا».** ثُمَّ يَقُولُ

أَبُو هُرَيْرَةَ: (وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: (إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِئَةٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرَجُلَانِ يَسْتَبْتَانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: تَعَوِّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ الْغَضَبَ الَّذِي هُوَ مَحْوَرُ الشَّرِّ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُوقَعَ الْإِنْسَانَ فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ.

وَمَعْنَى: تَرَكَ مَا سِوَاهُمَا؛ أَي: اِكْتَفَى بِهِمَا غَالِبًا. وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمَرٌ، فَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ - فَذَكَرَهُ إِلَى قَوْلِهِ - فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا، آيَةُ الْكُرْسِيِّ، اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ، فَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ

وَلَا غَيْرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «صَدَقْتَ وَهِيَ كَذُوبٌ». «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهَا، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ -، فَقَالَ: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بِن كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ جَنِيًّا قَالَ لَهُ: لَقَدْ عَلِمْتَ الْجِنُّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدَّ مِنِّي. قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا قَرَأْتَهَا غُدْوَةً أُجِرْتَ مِنْهَا حَتَّى تُمْسِيَ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنْهَا حَتَّى تُصْبِحَ، قَالَ أَبِي: فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَعَزَاهُ الْهَيْثَمِيُّ لِلطَّبْرَانِيِّ، وَقَالَ: رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَعَشَرْتُ دَابَّةً، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لَا تَقُلْ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقَوْتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى

يَكُونُ مِثْلَ الذُّبَابِ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْمُنْذِرِيُّ، وَابْنُ مُفْلِحٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتَبَّتْ عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ - قَالَ: «وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَثِيرٌ، وَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَاتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَالتَّنَسَائِيُّ بِيَعْضِهِ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ حَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ،

وَأْتِفَلَ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمْ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَالَ: يَعْني إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: «بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفِّيتَ وَوُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَتِهِ: «فَيَقُولُ - يَعْني الشَّيْطَانُ لِشَّيْطَانٍ آخَرَ -: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ كُلِّ شَيْءٍ».

وَبَعْدُ: فَإِنَّا يَا عِبَادَ اللَّهِ فِي حَاجَةٍ إِلَى حِفْظِ بُيُوتِنَا مِنَ الشَّيَاطِينِ، حَتَّى لَا يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَبَيْنَ الْأَبِ وَوَلَدِهِ، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ، وَحَتَّى نَكُونَ فِي بُيُوتِنَا سَعْدَاءَ لَا مُكْتَبِينَ.

فَمَا هِيَ الْأَذْكَارُ وَالْأَوْرَادُ الطَّارِدَةُ لِلشَّيَاطِينِ مِنْ مَنَازِلِنَا؟

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ).

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ، حَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيْلٍ فَيَقْرُبَهَا شَيْطَانٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ صَحَّحَ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)، قِيلَ: كَفَتَاهُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا

لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأُوْكُوا قِرْبَكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَحَمَّرُوا أَيْتَكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ جَالِبَةٌ لِلشَّيَاطِينِ، وَإِنَّ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ طَارِدَةٌ لَهَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

(إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَرَّسْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ، فَإِنَّ هَذَا مَنْرٌ حَضَرْنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَمَّا كَانَ الذُّكْرُ طَارِدًا لِلشَّيْطَانِ، حَرَصَ الشَّيْطَانُ عَلَى صَرْفِ الْمُسْلِمِ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: (اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ). اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ رَبَّنَا مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَنَعُودُ بِكَ رَبَّنَا أَنْ يَحْضُرُونِ!

نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْحِهِ وَنَفْثِهِ!
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ!

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَاهْدِنَا، وَارْزُقْنَا، وَعَافِنَا!
 «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ!»!

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
 إِبْرَاهِيمَ!»!

عِبَادَ اللَّهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
 عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا
 بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
 عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: داء الحسد.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ،
وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ قِصَّتَيْنِ فِيهِمَا الْعِبْرَةُ
وَالْعِظَةُ، إِحْدَى هَاتَيْنِ الْحَادِثَتَيْنِ فِي السَّمَاءِ، وَالْأُخْرَى فِي الْأَرْضِ،
وَمَوْضُوعُ الْحَادِثَتَيْنِ وَاحِدٌ، خُلِقَ ذَمِيمٌ، وَطَبِعَ لَيْيِمٌ، وَكَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ
الذُّنُوبِ، إِلَّا إِنَّهُ الْحَسَدُ، دَاءُ الْأُمَّمِ كُلِّهَا، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُ، وَمِنْ

شَرٌّ مِّنْ ابْتُلِيَ بِهِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَيُقَالُ: الْحَسَدُ أَوْلُ ذَنْبِ عَصِي اللَّهِ بِهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَوْلُ ذَنْبِ عَصِي بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا فِي السَّمَاءِ فَحَسَدُ إِبْلِيسَ لِأَدَمَ، وَأَمَّا فِي الْأَرْضِ فَحَسَدُ قَابِلٍ لِهَابِيلَ. انْتَهَى.

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

فَهَذَا جَزَاءُ تَكْبُرِهِ وَحَسَدِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، فَبِالْحَسَدِ لُعِنَ وَطُرِدَ، وَجُعِلَ شَيْطَانًا رَجِيمًا.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ..) الْآيَاتِ.

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نُهِيَ أَنْ تَنْكِحَ الْمَرْأَةَ أَخَاهَا تَوَامَهَا، وَأَمَرَ أَنْ يَنْكِحَهَا غَيْرُهُ مِنْ إِخْوَتِهَا، وَكَانَ يُوَلَّدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وُلِدَ لَهُ امْرَأَةٌ وَضِيئَةٌ، وَوُلِدَ لَهُ أُخْرَى قَبِيحَةٌ دَمِيمَةٌ، فَقَالَ أَخُو الدَّمِيمَةِ: أَنْكِحْنِي أُخْتِكَ وَأَنْكِحْكَ أُخْتِي. قَالَ: لَا، أَنَا أَحَقُّ بِأُخْتِي، فَقَرَّبَا قُرْبَانًا، فَتُقُبِّلَ مِنْ صَاحِبِ الْكَبْشِ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ صَاحِبِ الزَّرْعِ، فَقَتَلَهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا)، فَقَرَّبَا قُرْبَانَهُمَا، فَجَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِكَبْشٍ أَعْيَنَ أَقْرَنَ أَبْيَضَ، وَصَاحِبُ الْحَرْثِ بِضَبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَقَبِلَ اللَّهُ الْكَبْشَ فَخَزَنَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ حَرِيفًا، وَهُوَ الْكَبْشُ

الَّذِي ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادٌ جَيِّدٌ .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: إِنَّ ابْنَ آدَمَ اللَّذِينَ قُرْبًا قُرْبَانًا، فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، كَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ حَرْثٍ، وَالْآخَرُ صَاحِبَ غَنَمٍ، وَإِنَّهُمَا أَمْرًا أَنْ يُقْرَبَا قُرْبَانًا، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَنَمِ قُرَّبَ أَكْرَمَ غَنَمِهِ وَأَسْمَنَهَا وَأَحْسَنَهَا، طَيَّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَرْثِ قُرَّبَ أَشْرَّ حَرْثِهِ الْكُودَنَ وَالزُّوَانَ غَيْرَ طَيَّبَةٍ بِهَا نَفْسُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، تَقَبَّلَ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْغَنَمِ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانَ صَاحِبِ الْحَرْثِ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، قَالَ: وَإِيمُ اللَّهُ، إِنَّ كَانَ الْمَقْتُولُ لِأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّجُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَى أَخِيهِ .

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِسْكِينٌ يُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقُرْبَانُ يُقْرَبُهُ الرَّجُلُ، فَبَيْنَا ابْنَا آدَمَ قَاعِدَانِ، إِذْ قَالَا لَوْ قُرْبَنَا قُرْبَانًا، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قُرَّبَ قُرْبَانًا فَرَضِيَهُ اللَّهُ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ نَارًا فَتَأْكُلُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَضِيَهُ اللَّهُ حَبَتِ النَّارُ، فَقُرْبَا قُرْبَانًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا رَاعِيًا، وَكَانَ الْآخَرُ حَرَّاثًا، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَنَمِ قُرَّبَ خَيْرَ غَنَمِهِ وَأَسْمَنَهَا، وَقُرَّبَ الْآخَرَ بَعْضَ زَرْعِهِ، فَجَاءَتْ النَّارُ فَتَرَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَأَكَلَتِ الشَّاةُ وَتَرَكَتِ الزَّرْعَ، وَإِنَّ ابْنَ آدَمَ قَالَ لِأَخِيهِ: أَتَمْشِي فِي النَّاسِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ قُرْبَتَ قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْكَ وَرَدَّ عَلَيَّ؟ فَلَا وَاللَّهِ لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْكَ وَالْيَّيَّ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فَقَالَ: لِأَقْتُلَنَّكَ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: مَا ذَنْبِي؟ إِنَّمَا يُتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَهَذَا الْأَثَرُ يُقْتَضِي أَنَّ تَقْرِيبَ الْقُرْبَانِ كَانَ لَا عَنْ سَبَبٍ

وَلَا عَنْ تَدَارِي فِي امْرَأَةٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ: (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)، فَالسِّيَاقُ يَفْتَضِي أَنَّهُ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَحَسَدَهُ لِقَبُولِ قُرْبَانِهِ دُونَهُ.

قَالَ: وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمَا فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَرَعَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُزَوِّجَ بَنَاتِهِ مِنْ بَنِيهِ لِضُرُورَةِ الْحَالِ، وَلَكِنْ قَالُوا: كَانَ يُوَلَّدُ لَهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، فَكَانَ يُزَوِّجُ أَنْثَى هَذَا الْبَطْنِ لِذَكَرِ الْبَطْنِ الْآخَرِ، وَكَانَتْ أُخْتُ هَابِيلَ دَمِيمَةً، وَأُخْتُ قَابِيلَ وَضِيئَةً، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْثِرَ بِهَا عَلَى أَخِيهِ، فَأَبَى أَدَمُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُقَرَّبَا قُرْبَانًا، فَمَنْ تَقَبَّلَ مِنْهُ فَهِيَ لَهُ، فَقَرَّبَا فَتُقْبَلُ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنْ قَابِيلَ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

ثُمَّ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الَّذِي قَرَّبَ الشَّاةَ هُوَ هَابِيلُ، وَأَنَّ الَّذِي قَرَّبَ الطَّعَامَ هُوَ قَابِيلُ - وَأَنَّهُ تَقَبَّلَ مِنْ هَابِيلَ شَاتُهُ، حَتَّى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ الْكَبْشُ الَّذِي فُدِيَ بِهِ الذَّبِيحُ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنْ قَابِيلَ. كَذَلِكَ نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ مُجَاهِدٍ أَيْضًا. انْتَهَى.

قَالَ تَعَالَى حَاكِيًا: (لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ).

فَمَا مَنَعَ هَابِيلَ مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ قَابِيلَ الْبَاغِي عَلَيْهِ حَسَدًا إِلَّا الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً.

وَمَعَ أَنَّ هَابِيلَ وَعَظَّ أَحَاهُ قَابِيلَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَأَنَّ الْقَتْلَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
يَجْعَلُ الْقَاتِلَ يَحْمِلُ ظُلْمَهُ لِنَفْسِهِ وَظُلْمَهُ لِغَيْرِهِ فَيَسْتَحِقُّ عَلَى ذَلِكَ
النَّارَ، خَاصَّةً أَنَّ دِيْوَانَ ظُلْمِ الْعِبَادِ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، الْقِصَاصُ لَا
مَحَالَةَ. فَمَا أَبْلَغَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ، إِلَّا أَنَّ الْحَسَدَ يُعْمِي وَيُصِمُّ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَوْفُهُ النَّارَ فَلَمْ يَنْتَهُ، وَلَمْ يَنْزَجِرْ.

قَالَ تَعَالَى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الشَّرِيرَةَ، وَأَعْوَاهُ شَيْطَانُهُ، وَأَعْمَاهُ الْحَسَدُ، فَقَتَلَ أَحَاهُ،
فَكَانَ الْإِفْلَاسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَصِيبَهُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ
الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوْلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ).

وَلَاتَ حِينَ نَدِمٍ، فَقَدْ جَمَعَ الْحَسَدُ عَلَى قَابِيلَ شَرِّينَ، هُمَا الْخَسَارَةُ
وَالنَّدَامَةُ، فَمَا أَقْبَحَ الْحَسَدَ، خُلِقَ مَذْمُومٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْمُومٌ.
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الظَّاهِرُ أَنَّ قَابِيلَ عُوْجِلَ بِالْعُقُوبَةِ، كَمَا ذَكَرَهُ مُجَاهِدٌ
بْنُ جَبْرِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا -
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْحَسَدَ دَاءٌ مُزْمِنٌ يُوُولُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ).

فَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَ أَثْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عِبَادَ اللَّهِ، ثَبَّتْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَحَاسَدُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: يَعْنِي: لَا يَحْسُدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالْحَسَدُ مَرْكُوزٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا إِلَى أَقْسَامٍ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي زَوَالِ نِعْمَةٍ الْمَحْسُودِ بِالْبَغْيِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي نَقْلِ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ عَنِ الْمَحْسُودِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ شَرُّهُمَا وَأَخْبَثُهُمَا، وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمَدْمُومُ الْمَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَهُوَ كَانَ ذَنْبَ إِبْلِيسَ، حَيْثُ كَانَ حَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... فَمَا زَالَ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا. انْتَهَى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ - أَوْ قَالَ: الْعُشْبَ -». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ، وَفِي سَنَدِهِ رَأَوْا مُبْتَهَمٌ، وَحَسَنَ الْعِرَاقِيُّ إِسْنَادَ حَدِيثِ أَنَسٍ.

وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا الْأَجِبَّةُ، أَنَّهُ مَا حَلَا جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ، لَكِنَّ الْكَرِيمَ يُخْفِيهِ، وَاللَّيْمَ يُبْدِيهِ، فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَعْمَلْ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ: فَهُوَ مَعْدُورٌ.

وَأَعْلَمُوا - عَلَّمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنْ تُمْنِيَ الْخَيْرَ لِلْآخِرِينَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ،

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَخَرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَلَفْظُهُ: «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ».

فَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَكَمَالُ سَلَامَةِ الصَّدْرِ: أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ مِنَ الْخَيْرِ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَنْ تَرْضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقِسْمَتِهِ.

قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَإِسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ).

وَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»، وَهَذَا هُوَ الْغِبْطَةُ، تَتَمَنَّى مِثْلَ هَذَا الْخَيْرِ دُونَ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ صَاحِبِهِ، وَسَمَّاهُ حَسَدًا مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ.

وَمِنَ النَّمَازِجِ الْجَمِيلَةِ وَعَلَامَةِ الصُّدُورِ السَّلِيمَةِ: مَا كَانَ عَلَيْهِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَكَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِأُمَّتِهِ،

قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

(وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأَمُرُّ عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَأَوَدُّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ».

وَكَانَ عُثْبَةُ الْغُلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ يَقُولُ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ الْمُطَّلَعِينَ عَلَى أَمْرِهِ وَأَعْمَالِهِ: «أَخْرِجْ إِلَيَّ مَاءً أَوْ تَمَرَاتٍ أَفْطِرُ عَلَيْهَا؛ لِيَكُونَ لَكَ أَجْرٌ

مِثْلُ أَجْرِي».

(أَوْلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ،
وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ.
اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الْغُلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُلُوبَنَا تَقِيَّةً
نَقِيَّةً، وَاِرْزُقْنَا سَلَامَةَ الصِّدْرِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي، وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ!

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: دَوَائِنُ الْأَعْمَالِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا
تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا
حَاسِبِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).
فَأَعْمَالُ الْعِبَادِ مَحْفُوظَةٌ: خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا.

قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ).

وَالْمَظَالِمُ وَالذُّنُوبُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْإِنْسَانُ، وَيَقَابِلُ اللَّهَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَخْتَلِفُ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، قَدْ يُغْفَرُ وَقَدْ لَا يُغْفَرُ.

فَمَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ، وَالذَّنْبُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ، وَالذَّنْبُ الَّذِي تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، قَدْ يُغْفَرُ وَقَدْ لَا يُغْفَرُ؟

جَاءَ ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الدَّوَائِبُ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثَةٌ: فِدْيَانُ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيَانُ لَا يُتْرَكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيَانُ لَا يُغْفَرُهُ اللَّهُ؛ فَأَمَّا الدِّيَانُ الَّذِي لَا يُغْفَرُهُ اللَّهُ: فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)، وَأَمَّا الدِّيَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، مِنْ صَوْمٍ يَوْمٍ تَرَكَهُ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يُغْفَرُ ذَلِكَ، وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيَانُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ ضَعِيفَةٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ.

وَلَا شَكَّ أَنْ الشَّرْكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَالْكَفْرَ ذَنْبٌ جَسِيمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ.
قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا).
وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ).

وَأَمَّا مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ مُخَالَفَاتٍ شَرَعِيَّةٍ فَلَا يُسْتَهَانُ بِهَا،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا،
 إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ، فَأَحْمِي عَلَيْهِ فِي
 نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَجَبِينُهُ، وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ
 لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ
 فَيُرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ...» الْحَدِيثُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَجَاءَ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَنْتَلِعُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ،
 فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا
 الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ، يُشْرَشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ،
 وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ
 الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمْ
 الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَسْبِخُ فِي النَّهْرِ وَيَلْقَمُ
 الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 فَهَذِهِ بَعْضُ صُورِ تَعْذِيبِ اللَّهِ لِنَفَرٍ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ،

وَهُوَ الْقَائِلُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرِّ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ لَقِينِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً). رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً؟ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟
أَمَّا ظُلْمُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِأَيِّ شَكْلِ مِنْ أَشْكَالِ الظُّلْمِ؛
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ: مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ
مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ
مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ
لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ
وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ
دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ
فِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ
عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَهَذَا هُوَ الْمُفْلِسُ حَقِيقَةً، وَأَيُّ إِفْلَاسٍ أَكْبَرُ مِنْ إِفْلَاسِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ
وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ،
يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَالسُّنَنَ الرَّوَاطِبَ، وَقِيَامَ اللَّيْلِ، وَسُنَّةَ
الضُّحَى، وَيُصُومُ رَمَضَانَ، وَالْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، وَأَيَّامَ الْبَيْضِ، وَسَائِرَ
صِيَامِ التَّطَوُّعِ، وَيُزَكِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَيَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَأْتِي
بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، لَكِنَّهَا ذَهَبَتْ فِي سَدَادِ مَظَالِمِهِ

الكثيرة والكبيرة؟! استغل منصبه ونفوذ سلطانِه في البغي والعدوان، أو أنه سريع الانفعال، كثير التوتر، صاحب جدالٍ وحُصومةٍ، وحساسيةٍ مُفرطةٍ، انتقاميٌّ عدوانيٌّ.

وقد يكون الشخص من أصحاب الأعمال الخيرية، لكنّه فاجرٌ، يُطيع هواه، وينقاد لشهواته، لا يبالي بارتكاب المحرمات الكثيرة والكبيرة، في حال غيبة الأعين عنه، يستخفُّ بها ويستتهين بأمرها، ولا يبالي بنظر الله إليه وإطلاقه عليه!

فَعَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَبَاءً مَنْثُورًا).

قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَاهُ بِمَعْصِيَتِهِ، وَيُظْهِرُ سَيِّئَتَهُ، وَيُعْلِنُ قَبِيحَتَهُ أَشْرًا وَبَطْرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَسُنتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، الْهَادِي إِلَى إِحْسَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: عِبَادَ اللَّهِ! اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَاحْذَرُوا الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ).

وَالْمُرَادُ بِالْوِزْنِ وَزْنُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِالْمِيزَانِ. قَالَ ابْنُ عَمْرٍ: تُوزَنُ صَحَائِفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)؛ أَي: مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ وَلَوْ وَاحِدَةً، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأُولَئِكَ هُمُ النَّاجُونَ.

قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)؛ أَي: فَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ وَلَوْ وَاحِدَةً، اسْتَحَقَّ النَّارَ، لَكِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ عَامَلَهُ بِفَضْلِهِ فَعَفَرَ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ عَامَلَهُ بِعَدْلِهِ فَأَدْخَلَهُ النَّارَ تَطْهِيرًا، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْهَا.

وَأَمَّا الْكَافِرُ: فَإِنَّهُ يُخَلَّدُ فِيهَا أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ.

أَمَّا الصَّنْفُ الثَّلَاثُ، وَهُمْ مَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَأُولَئِكَ

أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الْأَعْرَافَ تَلُّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حُبَسَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ، قَالُوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، أَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: اذْهَبُوا وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَيَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِفَضْلِي وَمَغْفِرَتِي، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ حُدَيْفَةَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، وَخَلَفَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ. قَالَ: فَوَقِفُوا هُنَالِكَ عَلَى السُّورِ حَتَّى يَفْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: يُحَاسِبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ قرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ،

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمِيزَانَ يَخْفُ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ وَيَرْجَحُ، قَالَ: فَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَوَقَفُوا عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَإِذَا صَرَفُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى يَسَارِهِمْ نَظَرُوا أَصْحَابَ النَّارِ، قَالُوا: **(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**، فَيَتَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، **قَالَ:** فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّهُمْ يُعْطَوْنَ نُورًا فَيَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، وَيُعْطَى كُلُّ عَبْدٍ يَوْمَئِذٍ نُورًا، وَكُلُّ أُمَّةٍ نُورًا، فَإِذَا اتَّوَا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نُورَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْجَنَّةِ مَا لَقِيَ الْمُنَافِقُونَ، قَالُوا: **(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا)**. وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ أَيْدِيهِمْ، **فَهَذَا لِكَيْ يَقُولَ اللَّهُ: (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ)**، فَكَانَ الطَّمَعُ دُخُولًا.

قَالَ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَلَى أَنْ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ إِلَّا وَاحِدَةً. ثُمَّ يَقُولُ: **هَلْكَ مَنْ غَلَبَ وَخَدَانُهُ أَعْشَارُهُ**. رَوَاهَا جَمِيعًا ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ. **اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ.** **اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشَدًا، تُعِزُّ فِيهِ وَلِيِّكَ، وَتُذِلُّ فِيهِ عَدُوَّكَ، وَيَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَتِكَ، وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ مَعْصِيَتِكَ.**

عباد الله:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ!

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: رِعايَةُ النَّفْسِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِعْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ.
عِبَادَ اللَّهِ، اعْلَمُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ -: أَنْ مِنْ أَعْدَى أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ
نَفْسُهُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، فَهِيَ مِنْ شَرِّ الْأَصْحَابِ وَأَضَرِّ
الْقُرَنَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي).
فَقَوْلُهُ: «لَأَمَّارَةٌ» صِيغَةٌ مُبَالَغَةٌ، فَهِيَ تَشْتَهِي الشَّرَّ، وَلِحُوحَةٍ فِي الْأَمْرِ

بِهِ، لَا تَمَلُّ وَلَا تَكِلْ، تُزَيِّنُهُ لِصَاحِبِهَا وَتُهَوِّنُهُ عَلَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.
وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ)؛ أَيِّ بِسَبَبِ ذَنْبِهَا
وَشُؤْمِ مَعْصِيَتِهَا.

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ السَّامِرِيِّ الصَّالِّ: (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)؛ أَيُّ
حَدَّثَنِي وَزَيَّنَتْ لِي الْفِتْنَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ ابْنِ آدَمَ: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ
مِنَ الْخَاسِرِينَ)؛ أَيُّ زَيَّنَتْ لَهُ الْجَرِيمَةَ فَازْتَكَبَهَا، فَهَلَكَ بِسَبَبِهَا وَشُؤْمِ
مَعْصِيَتِهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ)، فَالْشَّحِيحَةُ هِيَ الْحَرِيصَةُ عَلَى
اتِّبَاعِ هَوَاهَا، وَإِنْ خَالَفَ مَوْلَاهَا.

قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، فَمَنْ لَمْ
يُقَصِّرْ فِي فِعْلٍ وَاجِبٍ وَلَا فِي تَرْكِ مُحَرَّمٍ؛ فَقَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِهِ،
وَالْأَقْدَرُ أَذْرَكَهُ وَأَهْلَكَهُ.

وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَقُولُ:
اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا
وُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أُسْرِقْ، وَلَمْ أَزْنِ، وَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا، وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.
وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ:

إِنِّي بُلِيْتُ بِأَرْبَعٍ مَا سُلِّطُوا ... إِلَّا لِطُولِ شَقَاوَتِي وَعَنَائِي
إِبْلِيسَ وَالْدُنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى ... كَيْفَ الْخَلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي؟!
وَلَمَّا كَانَتِ النَّفْسُ مَضْرَرًا شَرًّا وَمَتَّبِعَ سُوءٍ، شُرِعَتْ لِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهَا؛
فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ

وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ...) الْحَدِيثُ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَغَيْرُهُمْ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ صَحَّحَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَيَّ مُسْلِمًا). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو لِنَفْسِهِ، وَنُفُوسِنَا أَوْجُجٌ لِهَذَا الدُّعَاءِ؛

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِيَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، الْمَسْئُولَةُ لِصَاحِبِهَا الشَّرِّ، الْمُتَّصِفَةُ بِالشُّحِّ، الْمُتَسَبِّبَةُ لِصَاحِبِكَ بِشُؤْمٍ مَعْصِيَتِكَ،

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)؛ أَيُّ مُكَلَّفٌ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَضْبِطُ وَيُحْصِي عَلَيْهَا مَا تَكْسِبُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَلَوْ كَمَثَاقِيلِ الذَّرِّ.

قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ). فَاللَّهُ لَا يُعَاقِبُ نَفْسًا بِذَنْبٍ لَمْ تَعْمَلْهُ، أَوْ يَبْخُسُهَا ثَوَابَ عَمَلٍ عَمِلَتْهُ، وَلَكِنْ يُجَازِي الْمُحْسِنَةَ بِإِحْسَانِهَا، وَلَا يُعَاقِبُ الْمُسِيئَةَ إِلَّا بِإِسَاءَتِهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِالْأَعْمَالِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، فَتَفْرَحُ الْأَنْفُسُ بِحَسَنِهَا، وَتَتَمَنَّى أَنْ سَيِّئِهَا فِي مَكَانٍ نَاءٍ عَنْهَا.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَسُرُّ أَحَدَهُمْ أَنْ لَا يَلْقَى عَمَلَهُ ذَاكَ أَبَدًا، يَكُونُ ذَلِكَ مُنَاهُ، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَقَدْ كَانَتْ خَطِيئَةٌ يَسْتَلِدُّهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

فَكُلُّ نَفْسٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُخَاصِمُ وَتُحْتَجُّ عَنْ نَفْسِهَا، لَا يُحَاجُّ عَنْهَا قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ، وَلَنْ يُسْمَعَ لِدَعْوَاهَا فِيمَا أُدِينَتْ بِهِ،

قَالَ تَعَالَى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)، شَهِيدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَشَهِيدٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ.

أَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ النَّفْسَ، وَبَيَّنَ لَهَا الطَّاعَةَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَجَعَلَ فِيهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَعَرَّفَهَا جَزَاءَ الصَّالِحِينَ وَجَزَاءَ الْمُجْرِمِينَ، وَأَوْضَحَ لِلْعِبَادِ مَا يُضِلُّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يُفْسِدُهَا، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ إِرَادَةَ تَطْهِيرِ نَفْسِهِ، وَتَعْلِيمِهَا، وَتَأْدِيبِهَا، وَتَهْدِيبِهَا: أَعَانَهُ. وَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ إِرَادَةَ تَدْنِيسِ نَفْسِهِ، وَتَرْكِهَا لِأَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا: حَذَلَهُ وَتَخَلَّى عَنْهُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) فَيَمَّا لِيُذِيرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا). فَنَفْسُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ، وَمَسْئُورِيَّةٌ عَلَى عَاتِقِكَ، أَنْتَ مُطَالِبٌ بِأَنْ تَرَعَاهَا، وَتَعْتَنِي بِهَا، وَذَلِكَ بِتَعْلِيمِهَا، وَتَأْدِيبِهَا، وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى الْأَخْلَاقِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآدَابِ الْجَمِيلَةِ، وَتَعْوِيدِهَا الْخَيْرَ، وَتَذْكِيرِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى تَرْغِيْبًا وَتَرْهِيْبًا.

فَمَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ غَشَّ نَفْسَهُ، وَضَيَّعَهَا، وَلَمْ يَنْصَحْ لَهَا.
قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)، وَذَلِكَ لِإِهْمَالِهِمْ لَهَا، وَعَدَمِ رِعَايَتِهَا وَالْعِنَايَةِ بِهَا.
قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ:

وَالنَّفْسُ كَالظَّفَلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمُ
أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: إِنْ مِمَّا يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ تَجَاهَ نَفْسِهِ أَنْ يَقُومَ عَلَى
ضَبْطِ مُرَاقَبَتِهَا، وَلُزُومِ مُحَاسَبَتِهَا، وَصِدْقِ مُعَاقَبَتِهَا، وَحُسْنِ مُعَاتَبَتِهَا،
وَدَوَامِ مُجَاهَدَتِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَقَامَاتِ الدِّينِ، وَمَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ .

فَالْمُرَاقَبَةُ تَعْنِي الدَّقَّةَ فِي الْمُتَابَعَةِ، وَدَوَامَ الْمُلَاحَظَةِ، وَرِصْدَ وَسُوسَةِ
النَّفْسِ، ثُمَّ نَهْيَهَا؛ لِئَلَّا تَتَحَوَّلَ إِلَى خَاطِرَةٍ، ثُمَّ فِكْرَةٍ، ثُمَّ رَغْبَةٍ، ثُمَّ إِرَادَةٍ،
ثُمَّ عَزِيمَةٍ، ثُمَّ عَمَلٍ،

قَالَ تَعَالَى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠))

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)، فَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُ هَذَا الْخَائِفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَحْتَ مُرَاقَبَتِهِ، زَجَرَهَا مِنْذُ هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَحَدَّثَتْهُ بِالسَّيِّئَةِ: فَانزَجَرَتْ. وَمِيزَانُ الْمُرَاقَبَةِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: مَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ). قَالَ التَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَإِذَا حَسَنَ الْإِسْلَامُ، أَقْتَضَى تَرْكَ مَا لَا يَعْنِي كُلَّهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُشْتَبَهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَفُضُولِ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، فَإِنَّ هَذَا كُلُّهُ لَا يَعْنِي الْمُسْلِمَ إِذَا كَمَلَ إِسْلَامُهُ. أَنْتَهَى. قَالَ الْحَسَنُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ مَضَى، وَإِنْ كَانَ لِعَيْرِهِ تَأَخَّرَ.

وَيَنْبَغِي كَذَلِكَ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)؛ أَي لِيَسْتَعْرِضَ الْمُسْلِمُ مَا قَدَّمَتْ نَفْسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَتُبْ وَيَسْتَغْفِرْ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا. وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَّةِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُؤْمِنُ قَوَامٌ عَلَى نَفْسِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ. وَفِي «صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ»، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (كَانَ فِي صُحْفِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ، أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ).

قِيلَ: كَانَ تَوْبَةُ بِنِ الصَّمَّةِ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ، فَحَسَبَ يَوْمًا فَإِذَا هُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَخَمْسُمِائَةَ يَوْمٍ، فَصَرَخَ وَقَالَ: يَا وَيْلَتَا! أَلْقَى الْمَلِكُ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ وَخَمْسِمِائَةَ ذَنْبٍ! كَيْفَ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ أَلْفِ ذَنْبٍ؟! وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هَبَّ أَنْ الْمُسِيءَ قَدْ عُفِيَ عَنْهُ، أَلَيْسَ قَدْ فَاتَهُ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ؟

هَكَذَا تَكُونُ الْمُحَاسِبَةُ.

وَأَمَّا عِقَابُ النَّفْسِ فَيَكُونُ بِالْحُسْنَى، قَالَ اللَّهُ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْخَيْلَ أَلْهَتْهُ عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ: (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنِ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ).

قَالَ الْحَسَنُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَشْغَلِينِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي، وَأَمَرَ بِهَا فَعَقِرَتْ. وَكَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى حَائِطٍ لَهُ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ صَلَّى النَّاسُ الْعَصْرَ، فَقَالَ: إِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَى حَائِطِي، وَرَجَعْتُ وَقَدْ صَلَّى النَّاسُ الْعَصْرَ، حَائِطِي صَدَقَةٌ عَلَى الْمَسَاكِينِ. وَشَعَلَهُ أَمْرٌ عَنِ الْمَغْرِبِ حَتَّى طَلَعَ نَجْمَانِ، فَلَمَّا صَلَّى أَعْتَقَ رَقَبَتَيْنِ. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ، فَأَخِيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

إِحْوَانِي، مَا أَحْوَجَ أَنْفُسَنَا إِلَى الْعِتَابِ وَالتَّوْبِخِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ - وَاللَّهِ - مَا تَرَاهُ إِلَّا يُلُومُ نَفْسَهُ: مَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي؟ مَا أَرَدْتُ بِأَكَلَتِي؟ مَا أَرَدْتُ بِحَدِيثِ نَفْسِي؟ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَمْضِي قُدِّمًا مَا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيُوبِّحُهَا. وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

، وَدَخَلَ حَائِطًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَيَبِينِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بَخَ بَخَ، وَاللَّهِ لَتَتَّقِينَ اللَّهَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ.
 وَأَمَّا إِنْ سَأَلْتَ عَنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ، فَاعْلَمْ - يَا رَعَاكَ اللَّهُ - أَنَّهُ جِهَادٌ
 شَاقٌّ، وَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَرَبَاطٍ،

قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا).

**قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّ الصَّالِحِينَ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوتِيهِمْ عَلَى الْخَيْرِ
 عَفْوًا، وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تُوتِينَا إِلَّا كَرْهًا.**
 عِبَادَ اللَّهِ، صَلُّوا عَلَيَّ نَبِيِّ اللَّهِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

**قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).**

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
 حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

«رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَجَهْلَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، وَعَمَدَنَا وَجَهْلَنَا وَهَزْلَنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ
 عِنْدَنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، أَنْتَ
 الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ».

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: فضل الذكر.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ،
وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

هُنَاكَ عِبُودِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَقُرْبَةٌ جَلِيلَةٌ، ثَوَابُهَا جَزِيلٌ، وَأَثَرُهَا جَمِيلٌ، جَاءَ
الْأَمْرُ بِهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ، وَوَرَدَ فِي فَضْلِهَا أَكْثَرُ مِنْ حَدِيثٍ، أَلَا إِنَّهَا
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، زَادَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَرَّةَ أَعْيُنِهِمْ، وَسُرُورَ أَفئِدَتِهِمْ، فَبِالذِّكْرِ

تَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ وَتَسْتَأْنِسُ، قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «مَا تَلَدَّ الْمُتَلَدُّونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». وَلَمَّا ذَاقَ الْمُؤْمِنُونَ طَعْمَ الذِّكْرِ، وَوَجَدُوا حَلَاوَتَهُ، أَوْلَعُوا بِهِ وَشَغِفُوا، فَذَكَرُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ، حَتَّى اتَّهَمَهُمُ الْجَاهِلُونَ بِالْجُنُونِ، وَالْمُنَافِقُونَ بِالرِّيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ). فَقَدِ امْتَثَلُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ فِي قَوْلِهِ: (فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ).

وَتَأَسَّوْا بِنَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَالَ ذُو النُّونِ: مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِ تَعَالَى. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَوْلَانِيُّ كَثِيرَ الذِّكْرِ، فَرَأَهُ رَأَى، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمَجْنُونٌ صَاحِبُكُمْ؟ فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: لَا يَا أَخِي، وَلَكِنَّ هَذَا دَوَاءُ الْجُنُونِ.

عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِكْتِمَارِ مِنْ ذِكْرِهِ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سَبَقَ الْمَفْرُودُونَ»، قَالُوا: وَمَا الْمَفْرُودُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَحَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَنْتَ سَائِلٌ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا».

وَعَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَلَا أُنبِتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ الْحَاكِمُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: يَا أَبَا حَفْصٍ، ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، أَكْثَرُهُمْ لَهُ ذِكْرًا، وَأَتْقَاهُمْ قَلْبًا.

وَحَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالدَّهَبِيُّ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اسْتَكْثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّاحَاتِ، قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ.

فَهَنِيئًا لِمَنْ كَانَ لِسَانُهُ رُطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الذُّكْرَ فِي طَلِيعَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمُقَدِّمَتِهَا،

وَحَرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ خَيْرٌ وَأَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ؟

وَ«لِلْبَزَّارِ»: أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ، قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رُطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَإِسْنَادُهُ

حَسَنٌ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذُّكْرِ، مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُ، فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَلَا بَيْنَ مَاجَهَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءُ الْمِيزَانِ، وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ مِلءُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: صَحَّ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لِآلِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَلُهُ ثِقَاتٌ. وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالذَّهَبِيُّ، وَابْنُ حَجْرٍ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذُّكْرِ، أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْحَثُ عَنْ مَجَالِسِهِ وَأَهْلِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذُّكْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلَاءَ، يَتَتَبَعُونَ مَجَالِسَ الذُّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ، قَعَدُوا مَعَهُمْ).

وَلِفَضْلِ الذُّكْرِ وَشَرَفِ أَمَاكِنِهِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ،

فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذِّكْرِ، أَنَّهُ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ، وَيُنْجِي مِنَ عَذَابِ عِلَامِ الْغُيُوبِ؛

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ حَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ نَبِيِّهِ يُونُسَ، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذِّكْرِ، أَنَّ قَلِيلَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَأَنَّهُ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

(أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ، كَثْرَةُ الْأَجْرِ لِأَهْلِهِ، فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيُحِطُّ».

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذَّكْرِ، أَنَّهُ حِصْنٌ حَصِينٌ لِأَهْلِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذَّكْرِ، أَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ عُبودِيَّةٍ قَدِ انْدَثَرَتْ وَتَعَدَّرَتْ، فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ: كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذِّكْرِ، أَنَّهُ غِرَاسُ الْجَنَّةِ وَكَنْزُهَا، فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَقِيْتُ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرِيئُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخِيرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنْهَا قِيَعَانُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَةِ الذِّكْرِ وَفَضْلِهِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ عُبُودِيَّةَ الْعُضْوِ الْعَضَلِيِّ، اللِّسَانِ الَّذِي هُوَ أَخْفُ الْأَعْضَاءِ حَرَكَةً وَأَسْرَعَهَا، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلُزُومِ الذِّكْرِ وَالْإِكْتِسَارِ مِنْهُ، وَنَهَاهُ عَنِ الْعُقْلَةِ عَنْهُ،

قَالَ تَعَالَى: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ).

فَ «الْغُدُوِّ»: صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَ«الْآصَالِ»: صَلَاةُ الْعَصْرِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ).

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ خَلْقِهِ الَّذِينَ عِنْدَهُ: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ).

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجَهْرًا، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَيَتَأَكَّدُ الذِّكْرَ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ. وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكَرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكَرُهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: عَلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ، فَإِنَّكَ لَنْ تُحِبَّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ ذِكْرَهُ.

وَقَالَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيِّ: الْمُحِبُّ لِلَّهِ لَا يَغْفُلُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

وَكَانَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفُ عُقْدَةٍ، فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ.

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَقِيلَ لِعَمِيرِ بْنِ هَانِيٍّ: مَا نَرَى لِسَانَكَ يَفْتُرُ، فَكَمْ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ؟
قَالَ: مِائَةَ أَلْفٍ تَسْبِيحَةٍ.

وَنَامَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، قَالَ: فَكُنْتُ كُلَّمَا اسْتَيْقَظْتُ مِنَ اللَّيْلِ، وَجَدْتُهُ يَذْكُرُ اللَّهَ، فَأَعْتَمْتُ، ثُمَّ أُعْزِي نَفْسِي بِهَذِهِ الْآيَةِ:
(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ).

عِبَادَ اللَّهِ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ثُمَّ ااعلموا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ -، أَنَّ كُلَّ ذِكْرٍ مِنَ الْأَذْكَارِ لَهُ فَضْلُهُ، وَجِنْسُ أَجْرِهِ وَأَثَرِهِ، فَلَا يَنْبَغِي هَجْرُ شَيْءٍ مِنَ الذِّكْرِ الثَّابِتِ لِأَنَّ غَيْرَهُ أَفْضَلُ، وَلَا لِأَنَّ غَيْرَهُ مُضَاعَفٌ، كَحَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَقَدْ قُلْتُ بِعْدِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَاهْدِنَا، وَارزُقْنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالسَّدَادَ.

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا، وَأَعِدْنَا مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا.

اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَقِّ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا، بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ!

لِنَقِفْ وَقْفَةً اعْتِبَارٍ وَاتِّعَازٍ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)؛ أَي: رَقِيبًا عَلَى عِبَادِهِ، حَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ، مُحَاسِبًا لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْعَدْلِ. وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبُ اقْتِرَافِ الْإِنْسَانِ لِلْمَعْصِيَةِ، وَازْتِكَابِهِ لِلذُّنُوبِ، ثُمَّ لَا يَسْتَعْفِرُ وَيَتُوبُ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَقِيبٌ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ، حَسْبُكَ بِهِ حَافِظًا وَضَاطِئًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، سِرُّهَا وَعَلَانِيَتِهَا، جَلِيَّتِهَا وَخَفِيَّتِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا. وَكَيْفَ يَجْسُرُ الْإِنْسَانُ عَلَى فِعْلِ السَّيِّئَةِ، وَيُقَدِّمُ عَلَى اِزْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِهِ مَعِيَّةً وَقُرْبًا، مَعَ عُلُوِّهِ عَلَى سَمَاوَاتِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ؟!

قَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)؛ يَعْنِي: حَبْلُ الْعَاتِقِ. وَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: (إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى).

وَعَلِمُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ بِالْكَوْنِ كُلِّهِ، ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ قَيْلِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ)؛ أَي: مَا تَحَدَّثُ وَتَهْمُّ بِهِ.

فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي الصَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ.

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَيْبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ ... وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الْعِصْيَانِ فَاسْتَحْيِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهَا ... إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَحْبَبَنِي مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي الظُّلَمِ، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا عَلِمٌ، فَأَرَدْتُهَا، فَقَالَتْ: وَيْلَكَ، أَمَا لَكَ زَاجِرٌ مِنْ عَقْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ؟ فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَرَانَا إِلَّا الْكَوَاكِبُ، فَقَالَتْ: وَأَيْنَ مَكْرُوبَهَا؟!!

وِيُحْكِي أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِابْنَتِهَا لَهَا: قَوْمِي إِلَى اللَّبَنِ فَاْمَذُقِيهِ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّاهُ، أَوْ مَا عَلِمْتِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: لَا يُشَابُ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي، إِنَّكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ فِيهِ عُمَرُ، وَلَا مُنَادِي عُمَرَ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّاهُ، إِنْ كَانَ عُمَرُ لَا يَرَانَا فَلِأَنَّهُ عُمَرُ يَرَانَا. وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ وَالشُّهُودَ، وَأَجْرَى الْأَقْلَامَ، وَسَطَّرَ الْكُتُبَ، فَلَا اعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ وَلَا تَظْلُمَ.

قَالَ تَعَالَى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ)؛ يَعْنِي: كُلُّ إِنْسَانٍ شَهِيدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ اعْتَدَرَ، أَنْكَرَ أَوْ بَرَّرَ، فَإِنَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَجِلْدَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَجَوَارِحَهُ: كَانَتْ تَرْقُبُ عَمَلَهُ، وَقَدْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ بِمَا رَأَتْ.

قَالَ تَعَالَى: (كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)؛ أَي: حَسِبُكَ الْيَوْمَ نَفْسُكَ حَاسِبًا عَلَيْكَ يَحْسِبُ أَعْمَالَكَ، فَيُحْصِيهَا عَلَيْكَ، لَا نَبْتَغِي عَلَيْكَ شَاهِدًا غَيْرَهَا، وَلَا نَطْلُبُ عَلَيْكَ مَحْصِيًّا سِوَاهَا.

قَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

قَالَ الشَّعْبِيُّ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ:

مَا عَمِلْتُ، فَيُخْتَمَ عَلَى فِيهِ، وَتَنْطِقُ جَوَارِحُهُ، فَيَقُولُ لِحَوَارِحِهِ: أَبْعَدُكُمْ
اللَّهُ، مَا خَاصَمْتُ إِلَّا فِيكُمْ.

وَقَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ).

قَالَ قَتَادَةُ: ابْنُ آدَمَ، وَاللَّهِ إِنَّ عَلِيكَ لَشُهُودًا غَيْرَ مُتَّهَمَةٍ مِنْ بَدَنِكَ،
فَرَأَقِبُهُمْ وَأَتَّقِ اللَّهَ فِي سِرِّكَ وَعَلَانِيَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ،
وَالظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضَوْءٌ، وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِسَنَدٍ فِيهِ كَلَامٌ عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي
الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، عُرِّفَ الْكَافِرُ بِعَمَلِهِ، فَيَجْحَدُ وَيُخَاصِمُ، فَيُقَالُ لَهُ:
هَؤُلَاءِ جِيرَانُكَ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: كَذَبُوا، فَيَقُولُ: أَهْلَكَ وَعَشِيرَتَكَ،
فَيَقُولُ: كَذَبُوا، فَيَقُولُ: اٰخِلْفُوا. فَيُخَلِّفُونَ، ثُمَّ يُصَمِّتُهُمُ اللَّهُ، فَتَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ».

وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ). فَمَا كَانَ
فِي وَسْعِهِمْ أَنْ يَسْتَحْفُوا عَنْ جَوَارِحِهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ).

قَالَ الضَّحَّاكُ: السَّائِقُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالشَّاهِدُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ: الْأَيْدِي
وَالْأَرْجُلُ، وَالْمَلَائِكَةُ أَيْضًا شُهَدَاءُ عَلَيْهِمْ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟»، قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَعْلَمُ، قَالَ: «مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبَّ أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ
 الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُحِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا
 شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ
 الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ:
 فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ: فَيَقُولُ: بَعْدًا
 لَكُنَّ وَسُخْفًا، فَعَنْكَنَ كُنْتُ أَنْاضِلُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 وَقَالَ تَعَالَى:

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).
 فَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَمَعَهُ رُقْبَاءٌ يُحْصُونَ عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ، وَيُدَوِّنُونَهَا، فَلَا
 يَضِيعُ مِنْهَا شَيْءٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧)
 مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ). فَالرَّقِيبُ: الْمُرَاقِبُ الْمُتَتَبِعُ
 لِأَعْمَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَالْعَتِيدُ: الْحَاضِرُ الْمُهَيَّأُ.
 إِذَا مَا خَلَوْتَ الذَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ: ... خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبٌ
 وَلَا تَحَسَبَنَّ اللَّهُ يَغْفُلُ سَاعَةً ... وَلَا أَنْ مَا تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ):
 يَا ابْنَ آدَمَ، بَسَطْتُ لَكَ صَحِيفَةً، وَوُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ، أَحَدُهُمَا عَنْ
 يَمِينِكَ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِكَ، فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ،
 وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ، فَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ، أَقِلَّهْ أَوْ أَكْثِرْ،
 حَتَّى إِذَا مِتَّ طُوِبَتْ صَحِيفَتُكَ، وَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ،
 حَتَّى تَخْرُجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا).

حَتَّى الْأَرْضِ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - تَشْهَدُ عَلَيَّ مَا عَمِلَ عَلَيْهَا ابْنُ آدَمَ.

قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)،

قَالَ سُفْيَانُ: مَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَمَاذَا - أَيُّهَا الْأَجِبَةُ - بَعْدَ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ، وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ، إِلَّا الْإِدْعَانَ وَالْإِقْرَارَ بِصِحَّةِ مَا ازْتَكَبَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعِصْيَانِ. وَهَذَا مَا حَصَلَ فِعْلًا؛ قَالَ تَعَالَى: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ).

وَقَالَ تَعَالَى: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ

(٤٣) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥)

وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ).

فَنَطَقُوا مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ، حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، ”أَقُولُ هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ“.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْصَى أَعْمَالَ
الْعِبَادِ إِحْصَاءً دَقِيقًا،

قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ
وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)؛ أَي: عَادِينَ وَحَافِظِينَ وَمُحَاسِبِينَ
عَلَيْهَا.

وَسَيَجَازِي اللَّهُ كُلَّ عَامِلٍ عَلَى عَمَلِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْمُجَازَاةِ.
قَالَ تَعَالَى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).
قَالَ الْحَسَنُ: حِسَابُهُ أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ الْبَصْرِ.
فَاعْمَلُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - صَالِحًا لِأَنْفُسِكُمْ، حَافِظُوا عَلَىٰ آدَاءِ الْوَاجِبَاتِ،
وَأَحْسِنُوا فِي الْعِبَادَاتِ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَتَعَاقَبُ فِيْنَا
مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَتُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ، حَسَنُهَا
وَسَيِّئُهَا؛

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ،
وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ... الْحَدِيثُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
«اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ

نَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لَنَا خَيْرًا».

«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: أثر الذنوب والمعاصي.

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَارِيِ الْبَرِّيَّاتِ، فَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، مُخِيِي الْقُلُوبِ بِالْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَمُمِيتَهَا بِالْغَفَلَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ، جَعَلَ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ فِي الْحَسَنَاتِ، وَمَفَاتِيحَ الشَّرِّ فِي السَّيِّئَاتِ، وَأَعَدَّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ الْجَنَانَ وَالذَّرَجَاتِ، وَلِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ النَّيْرَانَ وَالذَّرَكَاتِ، وَرَتَّبَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَشَقَاوَةَ الدَّارَيْنِ عَلَى الْخَطِيئَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَقَابِلُ التَّوْبَاتِ، وَغَافِرُ الزَّلَّاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ الْأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْهُدَاةِ إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاوِهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، **قَالَ تَعَالَى:** (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي وَرَاءَ كُلِّ شَرٍّ، وَخَلْفَ كُلِّ ضُرٍّ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُرْسَلًا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ

الآية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ حَدْشِ عُوْدٍ، وَلَا اخْتِلَاجِ عِرْقٍ، وَلَا عَثْرَةٍ قَدِمَ، إِلَّا بَدَنْبٍ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ».

وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانَ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّا لَنَبْتَسُّ لَكَ لِمَا نَرَى فِيكَ. قَالَ: فَلَا تَبْتَسُّ بِمَا تَرَى، فَإِنَّ مَا تَرَى بَدَنْبٍ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي الْبَلَادِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْعَلَاءِ بْنِ بَدْرٍ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)، وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرِي وَأَنَا غَلَامٌ، قَالَ: فَبِذُنُوبٍ وَالذِّيكِ.

وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا حَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بَدَنْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ. ثُمَّ قَالَ الضَّحَّاكُ: وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ نَسْيَانِ الْقُرْآنِ؟!

وَمِنَ الْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، فَجَمِيعُ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - كَانَ سَبَبُ إِهْلَاكِهَا الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يَبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا حُبَيْرُ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَضَاعُوا أَمْرَهُ!، بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ فَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ، تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ

فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: مَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَسَبُّوا الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا؟

وَمَا الَّذِي سَلَطَ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ الْعُقُوبَاتِ، مَرَّةً بِالْقَتْلِ وَالسَّبِّ وَخَرَابِ الْبِلَادِ، وَمَرَّةً بِجَوْرِ الْمُلُوكِ، وَمَرَّةً بِمَسْخِهِمْ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَآخِرُ ذَلِكَ أَفْسَمَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ).

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا سَبَبٌ فِي تَحَوُّلِ الْعَافِيَةِ وَزَوَالِ النُّعْمَةِ وَفَجَاءَةِ النِّقْمَةِ،

قَالَ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ).

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النُّعْمَ وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ ... فَارْتَبِ الْعِبَادِ سَرِيعِ النِّقْمِ

فَهَذِهِ الْعُقُوبَةُ عَلَى مُسْتَوَى الْأُمَّةِ وَالْمُجْتَمَعِ.

وَأَمَّا عَلَى مُسْتَوَى الْأُسْرَةِ وَالْفَرْدِ، فَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ، فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي. وَفِي لَفْظٍ: فِي خُلُقِ

دَائِبِي وَزَوْجَتِي.

وَقَالَ تَعَالَى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ، وَنَزَعَ، وَاسْتَعْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يَعْمَى الْقَلْبُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَمَّا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُمْ وَمَعَاصِيهِمْ أَحَاطَتْ بِقُلُوبِهِمْ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ ... وَقَدْ يُورِثُ الدَّلَّ إِدْمَانَهَا

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا تُهْلِكُ فَاعِلَهَا فِي دُنْيَاهُ وَفِي قَبْرِهِ وَفِي آخِرَتِهِ،

قَالَ تَعَالَى: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ...).
الآيات.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرِينِ، فَقَالَ: «أِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَصَحَّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْحَمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَبِيئْتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمَسُّحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَحَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ شَيْخِهِ هِشَامٍ، وَقِيلَ: مَوْضُوعًا، وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ حَجْرٍ وَصَحَّحَهُ.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَحْلِينَ لِلْمَعَاصِي، أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ، فَأَوْقَعَ الْجَبَلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَحَوَّلَهُمْ إِلَى أَسْوَأِ الْحَيَوَانَاتِ. وَثَبَّتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهِنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَهْلِكَنَّهُ). رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْهَا: حَدِيثٌ سَهْلٌ بِنِ سَعْدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، حَسَّنَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجْرٍ. وَعَنْ عَائِشَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

خَلَّ الذُّنُوبُ صَغِيرَهَا ... وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى
وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْ ... ضِ الشُّوكِ يَحْدُرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا تُورِثُ صَاحِبَهَا الذُّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ، قَالَ تَعَالَى: (وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)؛ أَي: كُلُّ ذَلِكَ عُقُوبَةٌ عِصْيَانِهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْإِعْتِدَاءِ.

وَثَبَّتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «جُعِلَ الذُّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصِيبَ الذُّنْبَ فِي السَّرِّ، فَيُصِيبُ

وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَقَدْ صُحِّحَ.
وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَنَّهُمْ وَإِنْ طَفَقَتْ بِهِمُ الْبَعَالُ، وَهَمَلَجَتْ بِهِمُ
الْبَرَادِينُ، إِنَّ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةَ لَا يُفَارِقُ قُلُوبَهُمْ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُدَلََّ مَنْ عَصَاهُ.

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا جَالِبَةٌ لِلْعَنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَلَعْنَةِ
اللَّاعِنِينَ،

قَالَ تَعَالَى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).

وَمِنْ سُؤْمِ الْمَعْصِيَةِ: أَنَّهَا تَجْرُّ إِلَى الْمَعْصِيَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لُعِنَ اللَّهُ السَّارِقَ
يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَعُ يَدُهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
لَقَدْ تَدَرَّجَتْ بِهِ مَعْصِيَةُ السَّرِيقَةِ إِلَى أَنْ سَرَقَ مَا يَبْلُغُ نِصَابَ قِطْعِ الْيَدِ.
وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِنَّ
مِنْ عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا.

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا سُؤْمٌ عَلَى مُقْتَرِفِهَا، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ
حَوْلَ عُقُوبَةِ الْمَعْصِيَةِ: فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ وَمَا الَّذِي
أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكَوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ؟ انْتَهَى.
وَفِي الْمُسْنَدِ، مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ».

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لِأَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ:
أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَهُ الدِّينُ اغْتَمَّ لِذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ هَذَا الْعَمَّ بِذَنْبٍ
أَصَبْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَشَكَرًا رَجُلٍ إِلَى بَعْضِ الْعَارِفِينَ وَحَشَةً يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ:
 أَوْحَشْتُكَ الذُّنُوبَ، فَدَعَهَا إِذَا شِئْتَ وَاسْتَأْنَسَ.
 وَلَمَّا جَلَسَ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ، أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ
 وَفُورِ فِطْنَتِهِ، وَتَوَقُّدِ ذَكَائِهِ، وَكَمَالِ فَهْمِهِ؛ فَقَالَ: **إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْفَى**
عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُظْفِنُهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ.
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ:

شَكَوتُ إِلَى وَكَيْعِ سُوءِ حِفْظِي ... فَأَرَشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصٍ
وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيَضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ).

فَهَذِهِ مِنْ أَكْبَرِ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ، فَالشَّيْطَانُ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ، وَيَعْمِسُ
 قَرِينُهُ فِي تَعَاسَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي مَعْرِضِ تَعْدَادِ أَضْرَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَعُقُوبَاتِهَا:
 وَمِنْهَا: تَعْسِيرُ أُمُورِهِ عَلَيْهِ، فَلَا يَتَوَجَّهُ لِأَمْرٍ إِلَّا يَجِدُهُ مُغْلَقًا دُونَهُ،
 أَوْ مُتَعَسِّرًا عَلَيْهِ. وَمِنْهَا: حُرْمَانُ الطَّاعَةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ الْمَعَاصِي تُقْصِرُ
 الْعُمُرَ، وَتَمَحِقُ بَرَكَتَهُ، وَذَكَرَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ مَا فِيهِ مُرْدَجْرٌ.
 إِنَّ وَاحِدَةً فَقَطْ مِنْ تِلْكَ الْعُقُوبَاتِ لِكَافِيَةٍ فِي الزَّجْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ
 حَيٌّ وَبَصِيرَةٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: مَا نَزَلَ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ بِلَاءٌ إِلَّا بِتَوْبَةٍ.
 فَالذُّنُوبُ جَالِبَةٌ لِأَنْوَاعِ الصَّنَعِ وَالشُّرُورِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، الْحَسِيَّةِ
 وَالْمَعْنَوِيَّةِ، الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَحَائِلَةٌ دُونَ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالشُّرُورِ، فَكَمْ
 مِنْ مُبْتَلَى بِالضَّيْرِ، مَحْرُومٍ مِنَ الْخَيْرِ، لَا يَدْرِي أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي

هِيَ مَحْوَرُهَا وَرَحَاهَا وَقُطْبُهَا الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرَّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرَّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ. قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، هَذَا حَدِيثٌ صَالِحٌ لِلْعَمَلِ بِهِ.

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا تُفْسِدُ الْبَيْتَةَ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).

وَذَلِكَ بِشَوْمِ قَصْدِهِ، وَاعْتِقَادِهِ، وَقَوْلِهِ، وَعَمَلِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

أَي: عَمَّ الْفَسَادُ بِشُؤْمِ الْمَعَاصِي الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ، وَالْمُدُنَ وَالْقُرَى.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْبَهَائِمَ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ إِذَا اشْتَدَّتْ السَّنَةُ، وَأُمْسِكَ
الْمَطَرُ؛ وَتَقُولُ: هَذَا بِشُؤْمِ مَعْصِيَةِ ابْنِ آدَمَ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي
الْعُقُوبَاتِ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ، وَجَاءَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعِكْرِمَةَ.

وَمِنْ حِكْمَةِ هَذِهِ الْعُقُوبَةِ الْعَامَّةِ: أَنْ يَتَذَكَّرَ النَّاسُ، وَيَعُودُوا إِلَى رُشْدِهِمْ،
وَيُضْلِحُوا عِلَاقَتَهُمْ بِرَبِّهِمْ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ
وَنَقَصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ: «إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالذَّرْهِمِ، وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنَةِ، وَتَبِعُوا أَذْنَابَ
الْبَقَرِ، وَتَرَكَوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَلَاءً لَا يَرْفَعُهُ عَنْهُمْ
حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ». قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَمِنْ شُؤْمِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنْ أَثَرَهَا يَعْصِي الصَّالِحَ وَالظَّالِحَ، فَعَنْ زَيْنَبَ
بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ،
إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّ الْقَاعِدَ السَّائِتَ فِي مَجْلِسِ الْمَعْصِيَةِ
شَرِيكَ الْعَاصِي، قَالَ تَعَالَى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي
حَدِيثِ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ، وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ،
وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ،
وَبَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ).
فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ لِلدُّورِ الثَّلَاثَةِ كُلِّهَا: الدُّنْيَا، وَالْبَرْزَخِ، وَالْآخِرَةِ.
وَقَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ).
فَسَعَةُ الصَّدْرِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَضَيْقَةُ الصَّدْرِ فِي الْأَعْمَالِ
الْخَبِيثَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). ف
الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ عَامَّةٌ فِي الدُّنْيَا، وَالْبَرْزَخِ، وَالْآخِرَةِ.
وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مَجْلَبَةٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
وَالنُّصْرِ وَالتَّمْكِينِ.

قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).
وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)،

وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَبِيلِ نُوحٍ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا).

اللَّهُمَّ أَحِبَّنَا مُسْلِمِينَ، وَتَوَفَّنَا مُؤْمِنِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا
وَلَا مَفْتُونِينَ.

اللَّهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي
فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ
كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- ﷺ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ،
وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ تَعَالَى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً).

فَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ يَعِيشُونَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي حَيَاتِهِمْ

الدُّنْيَوِيَّةِ، وَحَيَاتِهِمُ الْبُرْزَخِيَّةِ، وَحَيَاتِهِمُ الْأُخْرَوِيَّةِ.
فِي الدُّنْيَا: يَمَلَأُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ طُمَأْنِينَةً، حَتَّى يُحْسِنُوا فِي دَوَائِلِهِمْ
 بِسَعَادَةٍ وَشُعُورٍ جَمِيلٍ لَا يَكَادُ يُوصَفُ، فَالْفُؤَادُ يَرْقُصُ فَرَحًا، وَالْوَجْدَانُ
 يَطْرَبُ أَنْسًا.

قَدْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ الْقِنَاعَةَ، وَرَاحَةَ الْبَالِ، وَسَلَامَةَ الْقَلْبِ، وَأَنْشِرَاحَ الصَّدْرِ،
 وَالرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مُقَوِّمَاتِ السَّعَادَةِ.
 وَأَمَّا فِي الْبُرْزَخِ: فَتَبَّتْ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: (فِينَادِي مَنْادٍ
 مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرَشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَفْتَحُوا لَهُ بَابًا
 إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ)، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا»،
 قَالَ: «وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَدٌ بَصَرِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
 وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ: فَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ ضَالَّةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيَا
 لِلْأَسْفِ!! لَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهَا أَكْثَرُ النَّاسِ،
قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)، حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 سَعَادَةِ الدَّرَجَاتِ، وَسُرُورِ الْحَيَاتَيْنِ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ مَفَاهِيمُ النَّاسِ فِي أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَمَوَاطِنِهَا، فَأَكْثَرُ أَهْلِ
 الْأَرْضِ تَصَوَّرُوا أَنَّ السَّعَادَةَ فِي مُتَعَةِ الدُّنْيَا، فَأَشَقُّوا أَنْفُسَهُمْ يَلْهَثُونَ
 وَرَاءَهَا رِجَالًا وَرُكْبَانًا، فَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِمْ، وَمَبْلَغُ عِلْمِهِمْ، وَمِيدَانُ
 تَنَافُسِهِمْ،

قَالَ تَعَالَى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)، وَقَالَ
تَعَالَى: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ).
 وَمَعَ مَحَبَّتِهِمْ لَهَا وَسَعْيِهِمْ وَرَاءَهَا وَطَلَبِهِمْ إِيَّاهَا، فَالْقَاسِمُ هُوَ اللَّهُ - جَلَّ

وَعَلَا - قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كَلَّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).

يَعْنِي وَإِنْ طَلَبَ عَبَادُ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَهَا عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيَا، وَسَعَوْا فِي جَمْعِهَا وَتَحْصِيلِهَا وَالرَّفَاهِيَةِ فِيهَا، فَقَدْ يَبْسُطُ اللَّهُ لِبَعْضِهِمْ فِي الرِّزْقِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِكْرَامًا وَمَحَبَّةً، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، قَالَ تَعَالَى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ * نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)؛

أَي: لَا يُحْسُونَ بِأَنَّ ذَلِكَ الْعَطَاءَ اسْتِدْرَاجٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْإِثْمِ وَالْعَذَابِ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى الْإِصْرَارِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا عُدَّ بِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ).

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ دُوَيْدٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا

وَهِيَ رَاغِمَةٌ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَلَهُ شَاهِدٌ عَنِ أَنَسٍ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
 قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى
 وَأَسَدًا فَفَرَّكَ، وَإِلَّا تَفَعَلَ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أُسَدِّ فَفَرَّكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
 الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
الْآخِرَةِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، صَلَّى
اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

فَالْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ: هِيَ الْمَعِيشَةُ الصَّيْقَةُ الْعَسِرَةُ الشَّدِيدَةُ، فَهَذَا الْمَعْرُضُ
عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ يَعْيشُ حَيَاتَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ: فِي شَقَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَوَحْشَةٍ وَكَآبَةٍ،
وَإِنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِحَذْفِهَا.

وَأَمَّا حَيَاتُهُ الْبَرْزَخِيَّةُ: فَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ الثَّابِتِ، «فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ
السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَأَفْرَشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا
إِلَى النَّارِ»، قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا»، قَالَ: «وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ
قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ،
مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا»، قَالَ: «فَيَضْرِبُهُ
بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ
تُرَابًا»، قَالَ: «ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَأَمَّا حَيَاتُهُ الْأُخْرَوِيَّةُ: فَخِزْيٌ وَالْآمُ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ،

قَالَ تَعَالَى: (لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ).

فَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ فَذَا غُصَّةٌ وَزَقُومٌ يَغْلِي فِي بُطُونِ،
وَصَرِيحٌ وَهُوَ الشُّوْكَ، وَغَسَلِينَ وَغَسَّاقٌ، وَهُوَ صَدِيدٌ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ،
وَمَا يَسِيلُ مِنْ فُرُوجِهِمْ.

وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ شَرَابِهِمْ فَالْحَمِيمُ الَّذِي يَقْطَعُ الْأَمْعَاءَ، وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ
لِبَاسِهِمْ فَثِيَابٌ مِنْ نَارٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانِ الْعَذَابِ وَأَشْكَالِ
الْعُقَابِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ.
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَمَرْضَاتِكَ!
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ،
اللَّهُمَّ أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ. رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، صَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: الكبائر.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ،
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)؛ أَي: إِنْ تَرَكْتُمْ اقْتِرَافَ الْكَبَائِرِ
نُكَفِّرْ عَنْكُمْ الصَّغَائِرَ بِحَسَنَةِ اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَبِالْتُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ،

وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَبِمَا يُصِيبُكُمْ مِنْ مَصَائِبٍ.

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ)،

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ). رواه الترمذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَحَسَنُهُ ابْنُ حَجْرٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفْرًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ: «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ: «اسْتَقِمْ، وَتَحَسَّنْ خُلُقَكَ». رواه الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ).

وَفِي الْمَوْطِئِ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ مُرَّةٍ مُرْسَلًا: الزُّنَا، وَالسَّرِقَةُ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ: فَوَاحِشٌ.

فَالذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي تَنْقَسِمُ إِلَى كَبَائِرٍ مُهْلِكَاتٍ، وَأَعْظَمُهَا الْمُكْفَرَاتُ، وَإِلَى صَغَائِرٍ لَا يَجُوزُ اخْتِقَارُهَا؛ فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ حَتَّى تُهْلِكَهُ. وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْكِبَائِرُ: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

«الْيَمِينُ الْعَمُوسُ»: الَّتِي يَخْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا، سُمِّيَتْ عَمُوسًا؛ لِأَنَّهَا تَغْمِسُ الْحَالِفَ فِي الْإِثْمِ.

وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ - يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ثَبَتَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، أَخْرَجَهُ الْبَرَاءُ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ: «... الْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِيَّةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ». وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ

عَلِيٍّ رَفَعَهُ نَحْوَهُ، وَذَكَرَ: «التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ». وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ
عَنِ الْحَسَنِ، وَذَكَرَ: «الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ».

وَلَا بِنِ عَمْرٍو فِيمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ»، وَالطَّبْرِيُّ،
وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْحَرَائِطِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَذَكَرَ:
«الْإِلْحَادُ فِي الْحَرَمِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». وَلِأَبِي دَاوُدَ نَحْوُهُ.

وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي بِسَنَدٍ صَحِيحٍ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَذَكَرَ:
«عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَشُرْبُ الْحَمْرِ».

وَلَا بِنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَلِيٍّ، وَذَكَرَ: «فِرَاقُ الْجَمَاعَةِ، وَنَكْتُ الصَّفَقَةِ».
وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، أَنَّهُمْ تَذَاكَرُوا الْكِبَائِرَ، وَذَكَرُوا الْغُلُولَ وَالزِّنَا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَإَيْنَ تَجْعَلُونَ الَّذِينَ
يَشْتَرُونَ بَعْدَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا؟!».

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالطَّبْرَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ:
«أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ».

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَذَكَرَ:
«الْبُهْتَانُ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَذَكَرَ: «عَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ،
وَالْمَشْيُ بِالنَّمِيمَةِ».

وَلَا بِنِ مَاجَةَ حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ: يُعَذَّبُ فِي الْغَيْبَةِ، بِدَلِّ النَّمِيمَةِ.
وَلِإِسْمَاعِيلِ الْقَاضِي مِنْ مَرْسَلِ الْحَسَنِ ذَكَرَ: «الزِّنَا، وَالسَّرِيقَةُ».

وَلَهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ: «شَتَّمْتُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّرَ». وَهُوَ لِابْنِ أَبِي
حَاتِمٍ مِنْ قَوْلِ مُغِيرَةَ بْنِ مِقْسَمٍ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ».

وَعَنْهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُدْرِ رَفَعَهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ عُمَرَ قَوْلُهُ.

وَعِنْدَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ ذَكَرَ: «النُّهْبَةُ».

وَمِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ عِنْدَ الْبَزَّازِ: «مَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ، وَمَنْعُ طُرُوقِ الْفَحْلِ».

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْحَاكِمِ: «الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: الْأَشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَنَكْتُ الصَّفَقَةِ، وَتَرْكُ السُّنَّةِ»، ثُمَّ فَسَّرَ نَكْتُ الصَّفَقَةِ بِالْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ، وَتَرْكُ السُّنَّةِ بِالْخُرُوجِ عَنِ الْجَمَاعَةِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ. وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

وَمِنْ الضَّعِيفِ فِي ذَلِكَ: «نِسْيَانُ الْقُرْآنِ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ: «نَظَرْتُ فِي الذُّنُوبِ فَلَمْ أَرِ أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْتِيَهَا رَجُلٌ فَنَسِيَهَا». وَحَدِيثُ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فَهَذَا جَمِيعُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، مِمَّا وَرَدَ التَّضْرِيحُ بِأَنَّهُ مِنَ الْكِبَائِرِ، أَوْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، صَحِيحًا وَضَعِيفًا، مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَقَدْ تَتَبَعْتُهُ غَايَةَ التَّتَبُّعِ ... قَالَ: وَهِيَ السَّبْعَةُ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».

وَالْإِنْتِقَالَ عَنِ الْهَجْرَةِ، وَالزَّنَا، وَالسَّرِقَةَ، وَالْعُقُوقَ، وَالْيَمِينَ الْغُمُوسَ، وَالْإِلْحَادَ فِي الْحَرَمِ، وَشُرْبَ الْخَمْرِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَالنَّمِيمَةَ، وَتَرْكُ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ، وَالْعُلُولُ، وَنَكْتُ الصَّفَقَةِ، وَفِرَاقُ الْجَمَاعَةِ؛ فَتِلْكَ عَشْرُونَ خَصْلَةً».

وَقَالَ الْهَيْتَمِيُّ: «قَالَ بَعْضُ الْأَيْمَّةِ: كِبَائِرُ الْقُلُوبِ أَعْظَمُ مِنْ كِبَائِرِ الْجَوَارِحِ».

وَمِنْ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ: الشُّرْكُ، وَالْكُفْرُ، وَالنَّفَاقُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَالْكِبْرُ، وَالْفَخْرُ، وَالْخِيَالَاءُ، وَالْحَسَدُ، وَالْغِلُّ، وَالْحَقْدُ، وَالْبَغْيُ، وَالْغَضَبُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْغَيْظُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالرِّيَاءُ، وَالسُّمْعَةُ، وَالْغِشُّ، وَالْبُخْلُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهِدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا، يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، فَهُوَ
الْمُسْتَحَقُّ لِذَلِكَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَأَبِي سَعِيدٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ الْخَمْسَ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ السَّبْعَ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الْحَدِيثُ».

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ:
«إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ
عَلَيْهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً
بِهَا نَفْسُهُ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْمَ الْكِبَائِرِ؟ قَالَ: هِيَ تِسْعٌ، أَعْظَمُهُنَّ: الْإِشْرَاكُ
بِاللَّهِ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ،
وَالسُّخْرُ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ،
وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ، أَحْيَاءً أَمْوَاتًا، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ
لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكِبَائِرَ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ، أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بَعْضُهُ. وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ،

وَرَجَالُهُ مُؤْتَفُونَ. وَقَالَ الْهَيْتَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ.
 وَهَذَا الْحَصْرُ بِالْعَدَدِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ بَابِ ضَرْبِ الْمَثَلِ.
 وَالْأَفْئِدَةُ هَذَا الْفَضْلُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا يَحْضُلُ لِمَنْ تَجَنَّبَ جَمِيعَ الْكِبَائِرِ فَلَمْ
 يُصِرَّ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ
 الْمُنْذِرِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ،
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ عَبَدَ اللَّهَ لَا
 يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَاجْتَنَبَ
 الْكِبَائِرَ؛ فَلَهُ الْجَنَّةُ».

وَالْكَبَائِرُ هِيَ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ بِأَنَّهُ ذَنْبٌ كَبِيرٌ، أَوْ عَظِيمٌ،
 أَوْ مُوبِقٌ، أَوْ مُهْلِكٌ، وَمَا ذُكِرَ فِيهِ نَحْوُ لَعْنٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ وَعِيدٍ شَدِيدٍ
 كَعَذَابٍ، أَوْ دُخُولٍ فِي النَّارِ، أَوْ حُرْمَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ، أَوْ تَكْفِيرٍ، أَوْ تَفْسِيقٍ،
 أَوْ تَبْدِيحٍ، أَوْ وَجَبَ فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا كَجَلْدٍ، وَرَجْمٍ، وَقَتْلِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ». أَخْرَجَهُ
 عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ،
 وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمْ الْكِبَائِرُ؟ سَبْعٌ هِيَ؟ قَالَ:
 «إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا كَبِيرَةٌ مَعَ اسْتِغْفَارٍ، وَلَا
 صَغِيرَةٌ مَعَ إِصْرَارٍ».

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا يَا عِبَادَ اللَّهِ؛ فَلْنَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ تَضْيِيعِ فَرَائِضِ اللَّهِ،
 وَتَعَدِّي حُدُودِهِ، وَأَنْتَهَاكِ مَحَارِمِهِ، وَلِنَبْتَغِدْ عَنِ الذُّنُوبِ كُلِّهَا، كَبِيرِهَا
 وَصَغِيرِهَا، الْقَلْبِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وَلِنَتَّجَنَّبَ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّهَا

تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ حَتَّى تُهْلِكَهُ،
 وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى مَنْ
 عَصَيْتَ.

اللَّهُمَّ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَجَهْلَنَا،
 وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا،
 وَعَمْدَنَا وَجَهْلَنَا وَهَزْلَنَا، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا
 أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَن زَكَّاهَا،
 أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا
 يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.
 وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ: لَوْ فَتَحْنَا نَافِذَةً تُطِلُّ بِنَا عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَنَظَرْنَا
إِلَى الْوَضْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ، لَوَجَدْنَا فُرْقَةً وَنِزَاعًا وَقِتَالًا بَيْنَهُمْ عَلَى قَدَمِ

وَسَاقٍ، مِثْلَ حَرْبِ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ، الَّتِي اسْتَمَرَّتْ عُقُودًا مِّنَ الزَّمَنِ، وَحَرْبِ الْبُسُوسِ، وَحَرْبِ الْفِجَارِ، وَحَرْبِ بُعَاثَ، وَغَيْرَهَا مِنْ أَشْكَالِ الْإِخْنِ وَالْعَدَاوَاتِ وَالْتِنَاحِرِ، كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِلنَّبَاشِيِّ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا .. يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أُجِدْكُمْ ضَلَالًا، فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟) وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَلْفَكُمْ اللَّهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ (أَمَّنْ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ وَالْآيَةِ الْجَزِيلَةِ: نِعْمَةُ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْوَحْدَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ،

قَالَ تَعَالَى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)، وَقَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَيَالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَالَّذِينَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ).

فَالْإِسْلَامُ أَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ، لَا أَنَّهُ فَقَطْ أَنهَى الْعَصَبِيَّةَ وَالْحُرُوبَ. فَأَصْبَحَ النَّاسُ بِرَابِطَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ مُؤْتَلِفِينَ لَا مُخْتَلِفِينَ، مُجْتَمِعِينَ لَا مُفْتَرِقِينَ، جَسَدًا وَاحِدًا، وَبُنْيَانًا مَرْصُوعًا،

فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِذَا اشْتَكَى مُسْلِمٌ فِي الصِّينِ أَرْقَنِي *** وَإِنْ بَكَى مُسْلِمٌ فِي الْهِنْدِ أَبْكَانِي

وَقَدْ آخَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، قَبْلَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ فِي تِلْكَ الْمُوَاخَاةِ مِنْ مَعَانِي الْأُخُوَّةِ، كَالنُّصْرَةِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْإِيثَارِ مَا يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ،

فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَنَظُرُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطْلِقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ وَضُرُّ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَهَيْمٌ)، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (مَا سُقَّتِ إِلَيْهَا؟). قَالَ: وَزَنَ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: (أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ)». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لَهَا حَرَمٌ وَحِمَى، وَلَهَا حُقُوقٌ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ، وَفِيهَا مِنْ التَّكَافُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ،
فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: عَرَضُهُ، وَمَالُهُ، وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:

حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا.

وَحَرَّجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَذَرَ».

وَمِمَّا جَاءَ فِي حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَبْعٍ: (أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ وَاجِبِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَخَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَلَفْظُهُ: «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ».

وَفِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ: «وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتُكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَضَعَفَهُ الْهَيْثَمِيُّ، وَصَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ آخَرُونَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ هُوَ وَالذَّهَبِيُّ.

وَحُقُوقُ الْمُسْلِمِ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، مِنْ وَاجِبَاتٍ وَمُسْتَحَبَّاتٍ، كَثِيرَةٌ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهِدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي «لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُوجِبُ بَيْنَهُمُ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ وَالْوِتَامَ، كَأَفْشَاءِ السَّلَامِ، وَطِيبِ الْكَلَامِ، وَالْمُصَافَحَةِ، وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ، وَتَبَادُلِ الْهَدَايَا، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَكَفِّ الْأَذَى، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُسْهِمُ فِي سَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَصَفَاءِ النُّفُوسِ.

وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا يُوقِعُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَالْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرَ، فَحَرَّمَ الْحِقْدَ، وَالْحَسَدَ وَالْكِبْرَ، وَسُوءَ الظَّنِّ، وَحَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ، وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ، وَالْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ، وَغَيْرَهَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، الَّتِي تُورِثُ الضَّغَائِنَ، وَتَبْعَثُ عَلَى الْعَدَاوَاتِ.

وَرَعَّبَ اللَّهُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)، وَقَالَ تَعَالَى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ).

وَخَرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». وَرُوي مَوْفُوفًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سُوءٌ تَفَاهُمٍ، وَفَجْوَةٌ خِلَافٍ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَدْحَرَ الشَّيْطَانَ، وَيَرْضِي الرَّحْمَنَ، فَيَبَادِرَ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَالتَّصَافِي مَعَهُ، لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ تَرْغِيبًا وَتَرْهيبًا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَعْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقُولُ: أَتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيَصُدُّ هَذَا، وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ». قَالَ النَّوَوِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ». قَالَ النَّوَوِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ، فَلْيَلْقُهُ، وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ». قَالَ النَّوَوِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ: إِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَالنَّسَبِ أَقْوَى مِنْ أُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَخَدَهَا،

وَإِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ أَقْوَى مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ،
قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).

إِخُوَّةُ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ تَعَبَّدْنَا لِلَّهِ بِالتَّزُصِي عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ،
 وَالدُّعَاءِ لِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ،
فَقَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

وَرُوي عَنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : **(مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً).** رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَقَالٌ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: **إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.**

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ، وَعَنِ السُّنَّةِ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ، وَعَنِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَأَهْلِ أُحُدٍ، وَأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَعَنِ السَّابِقِينَ الْأُولِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَجُودِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، **(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**، رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ الْمُتَّقِينَ

الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِكَ:

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)، (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)،

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: آيات الأعراف.

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَضْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ

لَا يَسْتُؤْنُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ).

مَا أَعْظَمَهَا مِنْ آيَاتٍ، وَمَا أَبْلَغَهَا مِنْ عِبَرٍ وَعِظَاتٍ!
أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ)، قَالَ: هِيَ قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بَيْنَ مِصْرَ وَالْمَدِينَةِ، يُقَالُ لَهَا أُيْلَةٌ، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَيْتَانَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ، فَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا مَضَى يَوْمُ السَّبْتِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا، فَمَكُّثُوا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَخَذُوا الْحَيْتَانَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ، فَنَهَتْهُمْ طَائِفَةٌ فَلَمْ يَزِدَادُوا إِلَّا غِيًّا.

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّهْيَةِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ)، وَكَانُوا أَشَدَّ غَضَبًا مِنَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى، وَكُلٌّ قَدْ كَانُوا يَنْهَوْنَ، فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ نَجَتْ الطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالَتَا: لِمَ تَعِظُونَ، وَالَّذِينَ (قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ)، وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحَيْتَانَ فَجَعَلَهُمْ قِرَدَةً. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ) الْآيَةَ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ

يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَحَالَفُوا إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ، فَعَظَّمُوهُ وَتَرَكَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَلَمَّا ابْتَدَعُوا السَّبْتَ ابْتَلَوْا فِيهِ، فَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْتَانَ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ يُقَالُ لَهَا مَدِينِ أَيْلَةَ وَالطُّورِ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ شَرَعَتْ لَهُمُ الْحَيْتَانُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ، فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ ذَهَبَتْ، فَلَمْ تَرَ حَتَّى مِثْلَهُ مِنَ السَّبْتِ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا جَاءَ السَّبْتُ عَادَتْ شُرْعًا، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ حُوْتًا فَحَزَمَهُ بِخَيْطٍ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ وَرَبَطَهُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَاءِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ فَأَكَلَهُ سِرًّا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَنَاهَوْنَ، إِلَّا بَقِيَّةً مِنْهُمْ فَنَهَوْهُمْ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْأَسْوَاقِ عَلَانِيَةً، قَالَتْ طَائِفَةٌ لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَهُمْ: **(لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)**،

قَالُوا: **(مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ)** فِي سُخْطِنَا أَعْمَالَهُمْ، **{وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**، فَكَانُوا **أَثَلَاتًا: ثَلَاثًا نَهَى، وَثَلَاثًا قَالُوا: (لِمَ تَعْظُونَ)**، وَثَلَاثًا أَصْحَابُ الْخَطِيئَةِ، فَمَا نَجَا إِلَّا الَّذِينَ نَهَوْا، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ، فَأَصْبَحَ الَّذِينَ نَهَوْا ذَاتَ غَدَاةٍ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَفَقَّدُونَ النَّاسَ لَا يَرَوْنَهُمْ، وَقَدْ بَاتُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ وَعَلَّقُوا عَلَيْهِمْ دُورَهُمْ، **فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: إِنَّ لِلنَّاسِ شَأْنَا فَاَنْظُرُوا مَا شَأْنُهُمْ**، فَاطَّلَعُوا فِي دُورِهِمْ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ مُسَّخُوا، يَعْرِفُونَ الرَّجُلَ بَعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لِقَرْدٌ، وَالْمَرْأَةُ بَعَيْنِهَا وَإِنَّهَا لِقَرْدَةٌ. جَوْدَ إِسْنَادَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَلَكِنَّهُ رَجَحَ رُجُوعَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى أَنَّ السَّاكِنَةَ نَجَتْ أَيْضًا.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: جِئْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمًا وَهُوَ يَبْكِي، وَإِذَا الْمُصْحَفُ فِي حَجْرِهِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: هُوَ لَأَيُّ الْوَرَقَاتِ، وَإِذَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، قَالَ: تَعْرِفُ أَيْلَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قال: فَإِنَّهُ كَانَ بِهَا حَيٌّ مِنْ يَهُودَ سِيقَتْ الْحِيتَانُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، ثُمَّ غَاصَتْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَغُوصُوا عَلَيْهَا بَعْدَ كَدٍّ وَمُؤْنَةٍ شَدِيدَةٍ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرْعًا بِيضًا سِمَانًا كَانَتْهَا الْمَاحِضُ، فَكَانُوا كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ، **فَقَالَ:** إِنَّمَا نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخُذُوهَا فِيهِ، وَكُلُوهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ. فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ،

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: بَلْ نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخْذِهَا وَصَيْدِهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَعَدَتْ طَائِفَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا، وَاعْتَرَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَتَنَحَّتْ وَاعْتَرَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَتَتْ.

وَقَالَ الْأَيْمُنُونَ: وَيَلَكُمْ لَا تَتَعَرَّضُوا لِعُقُوبَةِ اللَّهِ، **وَقَالَ الْأَيْسَرُونَ:** (لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)، **قَالَ الْأَيْمُنُونَ:** (مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)؛ إِنْ يَنْتَهُوا فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ لَا يُصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَمَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، فَمَضُوا عَلَى الْخَطِيئَةِ.

وَقَالَ الْأَيْمُنُونَ: قَدْ فَعَلْتُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لِنُبَايِنَتِكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تُصْبِحُونَ حَتَّى يُصَبِّحَكُمُ اللَّهُ بِخُسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ بَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، وَنَادَوْا فَلَمْ يُجَابُوا، فَوَضَعُوا سُلَّمًا وَعَلَوْا سُورَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، **فَقَالَ:** أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، قِرْدَةٌ - وَاللَّهِ - تَعَاوَى لَهَا أَذْنَابٌ.

فَفَتَحُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَتِ الْقِرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ، فَجَعَلَتِ الْقِرْدُودُ تَأْتِي نَسِيبَهَا مِنَ الْإِنْسِ فَتَشُمُّ ثِيَابَهُ وَتَبْكِي، فَيَقُولُ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا: أَيُّ نَعَمْ.

ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّسٍ} قَالَ: أَلَيْسَ وَجِيعٌ.

قَالَ: فَأَرَى الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَوْا، وَلَا أَرَى الْآخِرِينَ ذُكِّرُوا، وَنَحْنُ نَرَى
أَشْيَاءَ نُنَكِّرُهَا وَلَا نَقُولُ فِيهَا.

قُلْتُ - الْقَائِلُ عِكْرَمَةَ - : أَيُّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا
هُم عَلَيْهِ وَخَالَفُوهُمْ وَقَالُوا: (لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ)؟ قَالَ: فَأَمَرَ
بِي، فَكَسَيْتُ ثَوْبَيْنِ غَلِيظَيْنِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو
الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَجَا النَّاهُونَ، وَهَلَكَ الْفَاعِلُونَ، وَلَا أُدْرِي مَا
صَنَعَ بِالسَّاكِتِينَ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ
أَكُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَالُوا: (لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا) نَجَوْا مَعَ الَّذِينَ
نَهَوْا عَنِ السُّوءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ
الْعُقُوبَةُ نَزَلَتْ بِهِمْ جَمِيعًا.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنِ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أُدْرِي: أَنْجَا الَّذِينَ قَالُوا: (لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا) أَمْ لَا؟ قَالَ: فَمَا
زِلْتُ أَبْصُرُهُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فَكَسَانِي حُلَّةً.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنْ
الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا أَفْضَلَ رُسُلِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا أَحْسَنَ كُتُبِهِ، وَجَعَلَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَالْمَوْعِظَةَ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ السَّبْتِ، لَقَدْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُمْ وَأَذَلَّهُمْ وَأَهَانَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ وَإِضْرَارِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِجَهْلِهِمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ، أَخَذُ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، فَمَا احتَاجَ يَهُودُ «أَيْلَةَ» إِلَّا أَنْ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: **(كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ)**، فَكَانُوا قِرْدَةً تَتَعَاوَى. وَلَمْ يَقِفِ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؛ بَلْ قَالَ تَعَالَى: **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)**. لَقَدْ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ لِاخْتِيَالِهِمْ عَلَى اسْتِحْلَالِ الْمَائِمِ وَالْمَحَارِمِ.

بَعَثَ اللَّهُ الْعَرَبَ عَلَى الْيَهُودِ، يُقَاتِلُونَ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْجِزْيَةَ، وَمَنْ أَعْطَى مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ صَغَارًا وَذِلَّةً. **وَقِيلَ:** إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ كَانُوا فِي قَهْرِ الْمُلُوكِ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ وَالْكَشْدَانِيِّينَ وَالْكَلدَانِيِّينَ، ثُمَّ صَارُوا فِي قَهْرِ النَّصَارَى وَإِذْلَالِهِمْ إِيَّاهُمْ، أَخَذُوا مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ وَالْخَرَاجَ، ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَكَانُوا تَحْتَ ذِمَّتِهِ يُؤَدُّونَ الْخَرَاجَ وَالْجِزْيَةَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الَّذِينَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُمَّتُهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ أَنْصَارَ الدَّجَالِ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ آخِرَ الزَّمَانِ. قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ: أَنَّ يَهُودَ «أَيْلَةَ» لَمَّا تَرَكَوا مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَابْتَدَعُوا السَّبْتَ مَكَانَهُ، ابْتَلُوا فِيهِ، فَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْتَانُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَجَعَلَتْ تَأْتِيهِمْ فِيهِ شُرْعًا بِيضًا سِمَانًا كَانَتْهَا الْمَاخِضُ، تَتَبَطَّحُ ظُهُورُهَا لِبَطُونِهَا بِأَفْنِيَّتِهِمْ، حَتَّى تَعْرُبَ الشَّمْسُ. فَلَمَّا عَصَوْا وَاعْتَدَوْا عَلَيْهَا، مَسَحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَصُورَهُمْ، فَجَعَلَهُمْ قِرْدَةً. وَقَدْ نَجَى اللَّهُ الَّذِينَ كَرِهُوا مُخَالَفَتَهُمْ، وَأَنْكَرُوا مَعْصِيَتَهُمْ، وَوَعَّظُوهُمْ وَاعْتَزَلُوهُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟ قَالَ: يَكُونُ مَعْدِرَةً، وَقَرَأَ: (قَالُوا مَعْدِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ).

وَبَيَّنَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللَّهِ بِأَذْنَى الْحَيْلِ). رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ ابْنُ كَثِيرٍ. اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغُمُومِنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ،
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاوَاتِ، الرَّبِّ الْخَالِقِ الرَّازِقِ الْمُرَبِّي لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، الصَّمَدِ الَّذِي تَضَمَّدُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي كُلِّ الْحَاجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

وَصَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)، قَالَ: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَرَوَى مَرْفُوعًا صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وَأَنَّ مِنَ النَّمَازِجِ الذَّاكِرَةِ الصَّابِرَةِ الشَّاكِرَةِ أَيُّوبَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
- وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَحَكَى ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّ أُمَّهُ بِنْتُ لُوطٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَامْرَأَتُهُ قِيلَ: اسْمُهَا «لَيَا» بِنْتُ مَنْسَا بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ.

وَهُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُوْحَى إِلَيْهِمْ،
قَالَ تَعَالَى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ).

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّةَ ابْتِلَاءِ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ خَيْرًا فِي صَبْرِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) اذْكُرْ بِرَجُلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ مَا مَلَخَّصَهُ: قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرُهُمْ: كَانَ أَيُّوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَجُلًا كَثِيرَ الْمَالِ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِهِ وَأَنْوَاعِهِ؛ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْعَبِيدِ وَالْمَوَاشِي، وَالْأَرَاذِي الْمُتْسِعَةِ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ وَأَهْلُونَ كَثِيرٌ.

فَسَلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ جَمِيعُهُ، وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ عِضْوٌ سَلِيمٌ سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، يَذْكُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِمَا. وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، ذَاكِرٌ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَصَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ.

وَطَالَ مَرَضُهُ حَتَّى عَافَهُ الْجَلِيسُ، وَأَوْحَشَ مِنْهُ الْأَنْبِيسُ، وَأُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ وَالْقِيَّ عَلَى مَرْبَلَةٍ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ النَّاسُ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَخْنُو عَلَيْهِ سِوَى زَوْجَتِهِ، كَانَتْ تَرْعَى لَهُ حَقَّهُ، وَتَعْرِفُ قَدِيمَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهَا وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهَا، فَكَانَتْ تَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ، فَتُصَلِّحُ مِنْ شَأْنِهِ، وَتُعِينُهُ عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ.

وَضَعُفَ حَالُهَا، وَقَلَّ مَالُهَا، حَتَّى كَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ بِالْأَجْرِ؛ لِتُطْعِمَهُ - رِضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَأَرْضَاهَا، وَهِيَ صَابِرَةٌ مَعَهُ عَلَى مَا حَلَّ بِهِمَا مِنْ فِرَاقِ الْمَالِ وَالْوَالِدِ.

وَلَمْ يَزِدْ هَذَا كُلُّهُ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا صَبْرًا وَاحْتِسَابًا وَحَمْدًا وَشُكْرًا، حَتَّى إِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُضْرَبُ بِصَبْرِهِ الْمَثَلُ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ أَيْضًا بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوَّلَ مَنْ أَصَابَهُ الْجُدْرِيُّ.

وَالْقِيَّ عَلَى مَرْبَلَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَخْتَلِفُ الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَعْظَمَ لَهُ الْأَجْرَ، وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ حُمَيْدٌ: مَكَثَ فِي بَلْوَاهُ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: تَسَاقَطَ لَحْمُهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، فَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَأْتِيهِ بِالرَّمَادِ تَفْرِشُهُ تَحْتَهُ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: يَا أَيُّوبُ، لَوْ دَعَوْتُ رَبِّيكَ لَفَرَّجَ عَنْكَ، فَقَالَ: قَدْ عَشْتُ سَبْعِينَ سَنَةً صَحِيحًا، فَهَلْ كَثِيرٌ أَنْ أَصْبِرَ لَهُ سَبْعِينَ سَنَةً؟ فَجَزَعَتْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ بِالْأَجْرِ، وَتُطْعِمُ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَخْدِمُونَهَا، لِعِلْمِهِمْ أَنَّهَا امْرَأَةُ أَيُّوبَ، خَوْفًا أَنْ يَنَالَهُمْ مِنْ بَلَائِهِ، أَوْ تُعَدِّبَهُمْ بِمُخَالَطَتِهِ، فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَسْتَخْدِمُهَا،

عَمَدَتْ فَبَاعَتْ لِبَعْضِ بَنَاتِ الْأَشْرَافِ إِحْدَى صَفِيرَتَيْهَا بَطْعَامٍ طَيِّبٍ كَثِيرٍ، فَاتَتْ بِهِ أَيُّوبَ، فَقَالَ: **مِنْ أَيْنَ لِكَ هَذَا؟** وَأَنْكَرَهُ، فَقَالَتْ: **حَدَمْتُ بِهِ أَنْسًا.**

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا، فَبَاعَتْ الضَّفِيرَةَ الْأُخْرَى بَطْعَامٍ فَاتَتْهُ بِهِ، فَاتَّكَرَهُ أَيُّضًا، وَحَلَفَ لَا يَأْكُلُهُ حَتَّى تُخْبِرَهُ مِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الطَّعَامُ، فَكَشَفَتْ خِمَارَهَا عَنْ رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَأَى رَأْسَهَا مَحْلُوقًا، قَالَ فِي دُعَائِهِ: **«رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».**

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **«إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا مِنْ أَحْصَى إِخْوَانِهِ لَهُ، كَانَا يَغْدُونَ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرَحْمَهُ رَبُّهُ فَيَكْشِفَ مَا بِهِ.»**

فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ: **لَا أَذْرِي مَا تَقُولُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَعْلَمُ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ، فَبِذْكَرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي فَأَكْفُرْ عَنْهُمَا، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ.**

قَالَ: **وَكَانَ يَخْرُجُ فِي حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَاهَا أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: أَنْ «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ»، فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرًا، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ فِيكَ! هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ**

هَذَا الْمُبْتَلَى؟ فَوَاللَّهِ الْقَدِيرِ عَلَى ذَلِكَ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَاحِحًا. قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ.

قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ، وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَعَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَعَتْ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَاحِحِهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا غَرِيبٌ رَفَعُهُ جِدًّا، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَالْبِسُّهُ اللَّهُ حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَنَحَّى أَيُّوبُ وَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ، فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَيْنَ ذَهَبَ هَذَا الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَاهُنَا؟ لَعَلَّ الْكِلَابَ ذَهَبَتْ بِهِ أَوْ الذُّنَابَ، وَجَعَلَتْ تُكَلِّمُهُ سَاعَةً، فَقَالَ: وَيْحَكَ أَنَا أَيُّوبُ! قَالَتْ: أَتَسْخَرُ مِنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ أَنَا أَيُّوبُ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ جَسَدِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ بِأَعْيَانِهِمْ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَمَّا عَافَى اللَّهُ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمْطَرَ عَلَيْهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ مِنْهُ بِيَدِهِ وَيَجْعَلُ فِي ثَوْبِهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا أَيُّوبُ، أَمَا تَشْبَعُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ؟». وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَاحِحِهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الصَّاحِحِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا حَرًّا عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتِي فِي ثَوْبِهِ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَعْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَوْلُهُ: «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ»؛ أَي: اضْرِبِ الْأَرْضَ بِرِجْلِكَ، فَامْتَثَلَ مَا أُمِرَ بِهِ، فَاتَّبَعَ اللَّهُ لَهُ عَيْنًا بَارِدَةً الْمَاءِ، وَأَمَرَ أَنْ يَغْتَسِلَ فِيهَا وَيَشْرَبَ مِنْهَا، فَذَهَبَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَذَى، وَالسَّقَمِ وَالْمَرَضِ، الَّذِي كَانَ فِي جَسَدِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَبْدَلَهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ صِحَّةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، وَجَمَالًا تَامًا، وَمَالًا كَثِيرًا، حَتَّى صَبَّ لَهُ مِنَ الْمَالِ صَبًّا، مَطْرًا عَظِيمًا جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ.

وَأَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»، فَقِيلَ: أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بِأَعْيَانِهِمْ، وَقِيلَ: آجَرَهُ فِيمَنْ سَلَفَ، وَعَوَّضَهُ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِدَلُّهُمْ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ بِكُلِّهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا - يَعْنِي زَوْجَةَ أَيُّوبَ - شَبَابَهَا، وَزَادَهَا حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ سِتَّةَ وَعِشْرِينَ وَلَدًا ذَكَرًا. وَعَاشَ أَيُّوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعِينَ سَنَةً بِأَرْضِ الرُّومِ عَلَى دِينِ الْحَنِيفِيَّةِ،

وَقَوْلُهُ: «وَحُذِّدْ بِيَدِكَ ضِعْمًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»، هَذِهِ رُحْصَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فِيمَا كَانَ مِنْ حَلِيفِهِ لِيَضْرِبَنَّ امْرَأَتَهُ مِائَةَ سَوْطٍ. فَقِيلَ: حَلِيفُهُ ذَلِكَ لِبَيْعِهَا ضَفَائِرَهَا،

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ عَارَضَهَا الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ طَبِيبٍ يَصِفُ لَهَا دَوَاءً لِأَيُّوبَ، فَاتَّتَهُ فَأَخْبَرَتْهُ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ، فَحَلَفَ لِيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ سَوْطٍ. فَلَمَّا عَافَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَفْتَاهُ أَنْ يَأْخُذَ ضِعْمًا وَهُوَ كَالْعِشْكَالِ الَّذِي يَجْمَعُ الشَّمَارِيخَ، فَيَجْمَعُهَا كُلَّهَا، وَيَضْرِبُهَا بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، وَيَكُونُ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الضَّرْبِ بِمِائَةِ سَوْطٍ، فَيَبُرُّ وَلَا يَحْنُثُ.

وَهَذَا مِنَ الْفَرْجِ وَالْمَخْرَجِ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ، وَلَا سِيَّمَا فِي حَقِّ امْرَأَتِهِ الصَّابِرَةِ الْمُحْتَسِبَةِ، الْمُكَابِدَةِ، الصَّدِيقَةِ، الْبَارَةِ الرَّاشِدَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَلِهَذَا عَقَّبَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ وَعَلَّلَهَا بِقَوْلِهِ: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ».

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ: أَنَّ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا تُوُفِّيَ كَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: إِنَّهُ عَاشَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ «بِشْرٌ»، وَهُوَ الَّذِي يَزْعُمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ «ذُو الْكِفْلِ»، وَكَانَ نَبِيًّا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَفِي سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ
بَعْدُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، وَقَالَ
تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ).

فَالغَايَةُ مِنْ قِصَّةِ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ العِبْرَةُ وَالْعِظَةُ، وَالتَّذَكُّرُ
وَالتَّفَكُّرُ، ف
مِنْ تِلْكَ العِبَرِ:

مَا ثَبَّتَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأنبياءُ ثُمَّ الأمثالُ فالأمثالُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ
عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ
رِقَّةٌ ابْتَلِي عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ:
«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَمِنْ العِبَرِ:

التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ فِي حَاجَاتِنَا. قَالَ تَعَالَى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ).

وَمِنْ العِبَرِ: مَا قَالَهُ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ: لَمَّا ابْتَلَى اللَّهُ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - بِذَهَابِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ، أَحْسَنَ الذِّكْرُ،

ثُمَّ قَالَ: أَحْمَدُكَ رَبُّ الْأَرْبَابِ، الَّذِي أَحْسَنْتَ إِلَيَّ، أَعْظَيْتَنِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلْبِي شُعْبَةٌ، إِلَّا قَدْ دَخَلَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنِّي، وَفَرَعْتَ قَلْبِي، لَيْسَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْءٌ، لَوْ يَعْلَمُ عَدُوِّي إِبْلِيسُ بِالَّذِي صَنَعْتَ، حَسَدَنِي.

وَمِنَ الْعِبَرِ:

أَنَّ الشَّيْطَانَ أَجْلَبَ عَلَى أَيُّوبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ فِي حَالِ مِحْنَتِهِ وَمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الضَّرِّ فِي جَسَدِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ جَسَدِهِ مَغْرَزُ إِبْرَةٍ إِلَّا أَصَابَهُ الْجَدْرِيُّ،

وَقِيلَ: الْجُدَامُ، سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ حَالِ الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَرَضِهِ، فَأَرَادَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَدَاوَى بِالْخَمْرِ، بَلْ أَرَادَهُ أَنْ يَقْرُبَ لِصَنْمٍ ذُبَابًا لِيَشْفَى، وَلَكِنَّ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دَحَرَهُ بِالتَّوْحِيدِ. قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْكَرُّوْا عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ).

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَأَهْلِنَا وَمَالِنَا، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رُوعَاتِنَا، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ أَيْمَانِنَا، وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَمِنْ فَوْقِنَا، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُعْتَالَ مِنْ تَحْتِنَا. اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا دَائِمًا وَأَبَدًا بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

وَأَوْلِيَاءِكَ الْمُتَّقِينَ.
اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَلِيكُهُ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَشَرِّ
الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ.



خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَجُودُ النَّاسِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ، وَأَجُودِ الْأَجُودِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَزَائِنُهُ مَلَأَى، وَيَمِينُهُ سَحَاءٌ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ بِالْعَطَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ذُو النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ السَّخِيَّةِ، الْكَرِيمِ الْمِعْطَاءِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ وَصِيَّتُهُ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،
قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)، وَذَلِكَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ.
ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَثَلٌ أَعْلَى فِي سَخَاءِ النَّفْسِ، وَطُولِ الْيَدِ، وَبَذْلِ النَّدَى، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى، فَلَوْ اجْتَمَعَ كَرَمُ الْكُرَمَاءِ، وَجُودُ الْأَجُودِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، مَا بَلَغَ مَدَّ كَرَمِهِ وَجُودِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا نَصِيفَهُ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «أَجُودُ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ: كَعْبُ بْنُ مَامَةَ، وَحَاتِمُ الطَّائِي، وَكِلَاهُمَا ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ، وَهَرْمُ بْنُ سِنَانَ».
إِنَّ كَرَمَ هَؤُلَاءِ الْأَعْيَانِ وَأَمْثَالِهِمْ - وَأَنْعَمَ بِكَرَمِهِمْ - مَا هُوَ إِلَّا قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ كَرَمِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجُودِهِ؛ لِأَنَّ كَرَمَهُ وَجُودَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَامِلٌ شَامِلٌ جَزُلٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةً، مَنْ رَأَاهُ بِدَيْهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعَتُهُ: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ». يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ.

وَالْمُهْمُ أَنَّ الْمَعْنَى صَحِيحٌ، فَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْسَعُ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَفْسَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَجْوَدُهُمْ فِي الْبَدَلِ وَالتَّحْمُلِ، وَأَكْرَمُهُمْ فِي الْإِتِّصَافِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْمُرُوءَةِ الرَّفِيعَةِ، وَمَعَالِي الْأُمُورِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ الرَّذِيلَةِ وَسَفَاسِفِ الْأَخْلَاقِ.

وَهُوَ أَصْدَقُ النَّاسِ لِسَانًا وَقَوْلًا، وَأَكْرَمُ النَّاسِ مُصَاحَبَةً، وَأَلْيَنُهُمْ طَبِيعَةً، سَلِسٌ مِطْوَاعٌ مُنْقَادٌ، مَعَ قُوَّةٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ، قَلِيلُ الْخِلَافِ وَالنُّفُورِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ نَبِيِّهِ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، وَذَلِكَ أَدَبُ الْقُرْآنِ الَّذِي أَدَبَهُ اللَّهُ بِهِ، فَخُلُقُهُ جَامِعٌ مَانِعٌ، وَلَيْسَ هَذَا الْكَمَالُ وَالتَّمَامُ

بِمُسْتَعْرَبٍ، فَخُلِقَهُ الْقُرْآنُ.
وَالْكَرَمُ وَالْجُودُ يَا عِبَادَ اللَّهِ لَيْسَ فَقْظُ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَبَدْلِ الْمَالِ،
وَإِنَّمَا الْجُودُ فِي شُؤْنِ كَثِيرَةٍ: جُودٍ بِالنَّفْسِ، وَبِالْعِلْمِ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ،
وَبِالْمَالِ، وَبِالْجَاهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهَلْ جَمَعَهَا مَخْلُوقٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟

قَالَتْ حَدِيحَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ،
وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ،
وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ مَدَحَ الْفَرَزْدَقُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ، فَقَالَ:
مَا قَالَ: لَا، قَطُّ، إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ ... لَوْلَا التَّشْهُدُ كَانَتْ لَاءُهُ نَعَمُ
وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْقَوْمَ قَالُوا: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرُدُّ سَائِلًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ
جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً
مَنْ لَا يَحْشَى الْفَقْرَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حَيَّيْنِ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ
يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطُرُّوهُ إِلَى سَمْرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِءَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ

نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ. وَ«الْعِضَاءُ»: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

وَقَاعِدَةٌ أَنْطَلَقَ كَرَمِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَا يَبْدُلُ هُوَ الْبَاقِي
لَهُ،

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟»، قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ:
«بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ كَانَ لَا حُدُودَ لِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَسَخَائِهِ وَعَطَائِهِ وَبَذْلِهِ
وَإِثَارِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فَتَنْظَرْتُهُ أُخْرَوِيَّةً لَا دُنْيَوِيَّةً، لَا يُرِيدُ
مِنْ إِنْسَانٍ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، فَهُوَ مُسْتَعْنٍ بِرَبِّهِ.

وَقَدْ تَعَدَّى جُودُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا فِي
الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ نَمَازِجِ جُودِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا جَاءَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِيبَانَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْعَلُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا، وَعُضْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُوعِدُ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ
بِالتَّسْلِيمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنْ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ
بِيَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: «فَتَنْطَلِقُ بِهِ فِي حَاجَتِهَا».

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - يَعْنِي: فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ -، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَيَّ الصَّلَاةَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَحْطُبُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَن دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَرَكَ حُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى حُطْبَتَهُ فَاتَمَّ آخِرَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُعِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَيَّ لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُعِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُعِيثًا»، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ)، قَالَ لَهَا: (أَيْسُرُكَ دُعَائِي؟) فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاللَّهِ إِنَّهَا لِدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ). رَوَاهُ ابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَجُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْقَطِعُ؛ بَلْ هُوَ بَاقٍ حَتَّى فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَلِكَ يَوْمٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْتَذِرُونَ عَنِ الشَّفَاعَةِ، وَيَقُولُ كُلُّ مَنْهُمْ: نَفْسِي نَفْسِي إِلَّا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ نَمَازِجِ جُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعَفْوُ، وَالصَّفْحُ، وَالْإِحْسَانُ. رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ مُرْسَلًا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ... إِلَى أَنْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخُ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخِ كَرِيمٍ، قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ. وَلِلْطُّلَقَاءِ ذِكْرٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

لَقَدْ عَفَا وَصَفَحَ عَنْهُمْ فَتَجَاوَزَ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَأَعْرَضَ عَنِ التَّشْرِيبِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُمْ، وَقَدْ مَكَنَهُ اللَّهُ مِنْ رِقَابِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَتِهِمْ الشَّدِيدَةِ الطَّوِيلَةِ، وَإِيْدَائِهِمْ لَهُ الْمُتَوَاصِلِ، وَإِخْرَاجِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ وَطَنِهِ، وَقِتَالِهِمْ الْمُسْتَمِيتِ لَهُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ
أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ:

«لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ،
إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى
مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقْرَنُ
الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا
جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي،

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ
مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ،
ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ
الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ
اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
فَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ سَجِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍوَ بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- فِي التَّوْرَةِ، قَالَ: «أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ
فِي الْقُرْآنِ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)، وَحِرْزًا
لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمَتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ،
وَلَا سَحَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ،
وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَآذَانًا صُمَّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَتَبَّتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَحَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: لَا فُظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ»، وَوَأْفَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَتَبَّتْ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ. فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَاحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَصَدَّقَ اللَّهُ الْقَائِلُ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)؛ أَي لِهَمِّ جَمِيعِهِمْ، صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، شَرِيفِهِمْ وَوَضِيعِهِمْ، صَالِحِهِمْ وَظَالِحِهِمْ، ذَكَرَهُمْ وَأَنَاهُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. وَوَأْفَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهِدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَتْ سَجِيَّتُهُ بَدَلَ النَّدَى،
وَتَحَمَّلَ الْأَذَى، وَذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ
الْجَاهِلِينَ، وَهَذَا جُودٌ لَا يَكَادُ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ.

فَمِنْ نَمَازِجِ تَحْمُلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا جَاءَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمْ -، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ، فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ
بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ،

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَهَذَا أَنْمُودِجٌ عَظِيمٌ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوِ، وَالْإِحْسَانِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانِي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمَوْهُ، وَهُوَ
يَمْسَحُ الدَّمَ عَنِ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْحَاكِي وَالْمَحْكِيُّ.
عِبَادَ اللَّهِ: مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَكَارِمِ جُودِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَمَعَالِي كَرَمِهِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِ، مَا هُوَ إِلَّا غِيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَقَلِيلٌ
مِنْ كَثِيرٍ، وَبَعْضٌ مِنْ كُلِّ.

قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ:

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ ... فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ
وَالذَّهَبِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبُّنَا، وَنَحْنُ عِبِيدُكَ، ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا،
وَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا، فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،
وَاهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا
لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ،
وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، نَحْنُ بِكَ وَالْإِيكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ
وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: نهايةُ قَارُونَ النَّاسِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِغَلَّتْ يَتَفَكَّرُونَ).
وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ).

فَفِي قَصَصِ الْقُرْآنِ مَا يَبْعَثُ عَلَى التَّفَكُّرِ، فَإِذَا تَفَكَّرَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ، وَإِذَا عِلْمَهُ عَمِلَ.

وَفِي قَصَصِ مَنْ سَبَقْنَا عِبْرَةً يُعْتَبَرُ بِهَا، وَمَوْعِظَةً يُتَعَطَّ بِهَا.

فَمِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ الْمُعْبَرَةِ: قِصَّةُ قَارُونَ الْوَزِيرِ فِي زَمَنِ فِرْعَوْنَ، الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَرَوْهً كَثِيرَةً، فَمَا شَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهَا، بَلْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَبَغْيًا، تَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ، وَادَّعَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ ذَلِكَ الْمَالَ وَتِلْكَ الْكُنُوزَ لِاسْتِحْقَاقِهِ إِيَّاهَا وَأَهْلِيَّتِهِ لَهَا، وَزَعَمَ أَنَّ مَا أُوتِيَ مِنْ نِعْمَةٍ طَائِلَةٌ سَبِيهُهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيَعْلَمُ فَضْلَهُ.

وَلِهَذِهِ الدَّعْوَى الْفَارِغَةَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ تِلْكَ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ الصَّرِيحَةَ الْفَصِيحَةَ، بَأَنَّ لَا يَبْطُرَ وَلَا يَفْخَرُ، وَأَنَّ يُقَدِّمَ لِنَفْسِهِ اسْتِعْدَادًا لِلِقَاءِ رَبِّهِ.

فَكَانَتْ عُقُوبَتُهُ وَخِيمَةً وَنَهَائِتُهُ أَلِيمَةً، حَيْثُ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَّرَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، حَتَّى صَارَ مَوْضِعَ تَأْمُلٍ وَتَفَكُّرٍ وَعِبْرَةٍ وَعِظَةٍ لِقَوْمِهِ وَلِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَي قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَلْذُو حِطِّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ

ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)
 فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
 وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا لَحَسَفْنَا بِهَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
 نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).
 مَا أَعْظَمَهَا مِنْ عِبْرَةٍ! وَمَا أْبْلَغَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ!

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى)؛

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ
 مَرْدَوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَمِّهِ، وَكَانَ
 يَبْتَغِي الْعِلْمَ حَتَّى جَمَعَ عِلْمًا، فَلَمْ يَزَلْ فِي أَمْرِهِ ذَلِكَ حَتَّى بَغَى عَلَى
 مُوسَى حَسَدُهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَخَذَ
 الرِّكَاتَةَ فَأَبَى، فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ أَمْوَالَكُمْ.
 وَثَبَّتْ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا ذُئِبَانَ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَادٍ
 لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَبَغَى عَلَيْهِمْ)؛ أَي: عَلَا وَتَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي التَّكْبِيرِ وَالتَّجَبُّرِ
 عَلَى قَوْمِهِ لِكثْرَةِ مَالِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ)؛ أَي: مِنَ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْخَزَائِنِ
 الْكَبِيرَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)؛ أَي: إِنَّ مَفَاتِحَ
 خَزَائِنِهِ لِكثْرَةِ عَدْدِهَا تَمِيلُ بِجَمَاعَةِ الرِّجَالِ الْأَشِدَّاءِ مِنْ ثِقَلِهَا.

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنِ خَيْثَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
وَجَدْتُ فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ قَارُونَ كَانَتْ وَقَرَّ سِتِّينَ بَعْلًا غُرًّا
مُحَجَّلَةً، مَا يَزِيدُ مِنْهَا مِفْتَاحٌ عَلَى أَصْبَعٍ، لِكُلِّ مِفْتَاحٍ كَنْزٌ.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: (لَتَنْوَأَ بِالْعُصْبَةِ) قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلًا.
وَقَالَ آخَرُونَ: سِتُّونَ رَجُلًا، تُمِيلُهُنَّ مِنْ ثِقَلِهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)؛ أَي:
وَعَظُمَ النَّاصِحُونَ مِنْ قَوْمِهِ الصَّالِحُونَ مِنْ مُجْتَمَعِهِ، فَقَالُوا لَهُ عَلَى
وَجْهِ التَّوَجُّهِهِ وَالْإِرْشَادِ: لَا تَبْتَغِ وَلَا تَبْتَظِرْ فَرَحًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مِنْ خَلْقِهِ
الْأَشْرِينَ الْبَطْرِينَ الْبَذِخِينَ، الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعْمَائِهِ، وَلَا
يَحْمَدُونَهُ عَلَى آيَاتِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ صَالِحِي قَوْمِهِ: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ)؛
أَي: سَحَّرْ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْبَاهِرَةِ وَالنِّعْمَةِ الظَّاهِرَةِ، فِي طَاعَةِ
اللَّهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، رَجَاءً ثَوَابِ اللَّهِ وَنَعِيمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ صَالِحِي قَوْمِهِ: (وَلَا تَنَسَّ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)؛ أَي:
حُذِّ مِمَّا أَبَاحَ اللَّهُ لَكَ وَأَحْلَهُ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ
وَالْمَرَآكِبِ وَالْمَنَآكِحِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ
اسْتِعْمَالًا وَشُكْرًا.

وَلَا تَنَسَّ أَنْ تُقَدِّمَ فِي دُنْيَاكَ لِأَخْرَاكَ، وَفِي حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.
وَتَذَكَّرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ مَوْتِكَ، فَمَا هُوَ إِلَّا لُفَافَةٌ
تُكْفَنُ فِيهَا، غَنِيًّا كُنْتَ أَوْ فَقِيرًا، رَيْسًا أَوْ مَرُؤُوسًا.

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْرَأُ: (الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ) قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي!
مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ
فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟! رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ صَالِحِي قَوْمِهِ: (وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)؛ أَي: أَحْسِنَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِكَفِّ الْأَذَى وَبَذْلِ النَّدَى، كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ بِنِعْمَةِ الْمَالِ وَالنَّجَاهِ وَالْوَلَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ صَالِحِي قَوْمِهِ: (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ)؛ أَي: لَا تَكْفُرْ نِعْمَةَ رَبِّكَ فَتُفْسِدَ الْمَعَاشَ بِشُؤْمِ ذَنْبِكَ، وَلَا تُسَيِّءْ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالتَّعَالِي عَلَيْهِمْ وَالتَّجْبُرِ وَالتَّكْبُرِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)، فَقَدْ أَصْلَحَهَا اللَّهُ بِالْعَدْلِ وَالطَّاعَةِ فَلَا تُفْسِدُوهَا بِالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)، فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَا الْإِفْسَادَ، وَيُحِبُّ الْمُصْلِحِينَ وَالْإِصْلَاحَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)، هَذَا جَوَابُ قَارُونَ لِقَوْمِهِ وَرَدُّهُ عَلَيْهِمْ حِينَ نَصَحُوهُ وَوَعَّظُوهُ بِأَنَّ هَذَا الْإِرْشَادَ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ، فَهُوَ فِي غِنَى عَنَّهُ، وَلَا حَاجَةَ لَهُ بِهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ حَسَبَ فَهْمِهِ الْعَاشِمِ وَتَالِيَةِ الْآثِمِ وَبَغْيِيهِ الظَّالِمِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَعْطَاهُ هَذَا الْمَالَ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ، وَلِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيُرِيدُ أَنْ يُكْرِمَهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ، فَلَيْسَ عَطَاءُ اللَّهِ مَشْرُوطًا بِزَكَاءٍ وَلَا ذِكَاةٍ وَدَهَائٍ، وَلَا أَنَّهُ عَلَامَةٌ عَلَى الْحُبِّ وَالْكَرْهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)،

وَقَالَ تَعَالَى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ * نَسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا)، فَهَذَا الْمُدَّعِي لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ؛

لَأَدْرَكَ أَنَّ الْوَاقِعَ شَاهِدٌ عَلَى بُطْلَانِ دَعْوَاهُ، فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أَنْاسًا وَأَمَمًا
فَاقْوَهُ فِي الْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالتَّفْكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ وَأَمْوَالَهُمْ أَكْثَرُ، وَمَا
كَانَ ذَلِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، وَلَا كَانَتْ تِلْكَ الشَّدَّةُ وَالثَّرْوَةُ مُغْنِيَةً
عَنْهُمْ مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابِهِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.
لَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ وَعَدَمِ شُكْرِهِمْ؛

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)؛ أَي: لِكثرتها،
وَلِإِضْرَارِهِمْ عَلَيْهَا، وَلِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ بِسَبَبِهَا،
قَالَ تَعَالَى: (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)؛ أَي: فِي أَجْبَهَتِهِ، وَمَعَهُ
خَدْمُهُ وَحَشَمُهُ وَمَا يَتَمَطَّهَرُ بِهِ مِنْ مَلَابِسٍ وَمَرَكَبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
مُتَعَةٍ عَاجِلَةٍ وَزَخَارِفِ زَائِلَةٍ، وَبَهْرَجَةٍ فَانِيَةٍ.

فَعَبَّطَهُ عَلَى دُنْيَاهُ الدُّنْيَا أَهْلُ الدُّنْيَا الْمُنجَرُّونَ خَلَفَ مَظَاهِرِهَا وَزَخَارِفِهَا،
قَالَ تَعَالَى: (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)،

قَالَ قَتَادَةُ: أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ
إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ)، تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ كَانَ لَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أُعْطِيَ، وَغَبَّطُوهُ
عَلَى وَفَرَةٍ نَصِيْبِهِ مِنَ الدُّنْيَا.

فَمَا كَانَ جَوَابَ مَنْ سَمِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْفَهْمِ إِلَّا أَنْ وَعَظُوهُمْ
وَأَرَشَدُوهُمْ،

قَالَ تَعَالَى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا)؛ أَي: الْهَلَاكُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَفْقَهُوا أَنَّ جَزَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ
الْعَامِلِينَ لِأَحْرَتِهِمْ أَفْضَلُ، وَلَا مُقَارَنَةً؛ فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (سَوِّطُ أَحَدِكُمْ مِنَ
الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)؛ أَي: قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَمَا يُلْقَى الْجَنَّةَ أَوْ مَا يُلْقَى هَذِهِ الْمَوْعِظَةَ وَيَتَقَبَّلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، الرَّاغِبُونَ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)، فَهَذَا جَزَاءٌ بَعْغِيهِ وَتَكْبِيرِهِ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَمَعْصِيَةُ قَارُونَ بِالْعُلُوِّ عَلَى الْأَرْضِ، فَادَّلَّهُ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَ عُقُوبَتَهُ الْخَسْفَ بِهِ وَبِدَارِهِ، فَهُوَ يَغُوصُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِ جَزَاءً وَفَاقًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذَكَرْنَا أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَامَةً، وَأَنَّهُ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا، لَا يَبْلُغُ قَعْرَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: زَادَ فِي ثِيَابِهِ شَبْرًا طَوِيلًا تَرَفُّعًا عَلَى قَوْمِهِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الْخَيْلَاءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي يَمِينِ كَانَتْ قَبْلَكُمْ، خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَحْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا، أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَإِنَّهُ لَيَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتَبَّتْ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْإِسْبَالُ فِي الْإِرَارِ، وَالْقَمِيصِ، وَالْعِمَامَةِ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِيُّ، قَالَ النَّوَوِيُّ: بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِرَارِ فِيهِ النَّارُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَتَّانُ، وَالْمُتَّفِقُ سَلَعْتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ»، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ الْمُتَنْصِرِينَ)؛ أَي: مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَلَا أَعْوَانُهُ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى نَصْرِهِ أَحَدٌ، وَلَا هُوَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) ،
مَعْنَاهُ: أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ الدُّنْيَا وَيَبْغِطُونَ قَارُونَ عَلَى دُنْيَاهُ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا نَهَائَتَهُ وَعَايَنُوا هَلَاكَهُ، فَهَمُّوا أَنَّ التَّوَسُّعَةَ عَلَى قَارُونَ وَغَيْرِهِ بِالْمَالِ وَالْعَطَاءِ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْ صَاحِبِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيُضَيِّقُ وَيُوسِّعُ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ).
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَجُلًا إِسْنَادِهِ بَعْضُهُمْ مَسْتُورٌ، وَأَكْثَرُهُمْ نَفَاتٌ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَتَفَهُ.
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ: (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا)؛ أَي: لَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ بِنَا وَإِحْسَانُهُ إِلَيْنَا لَخَسِفَ بِنَا، كَمَا خَسِفَ بِهِ، لَأَنَّا وَدِدْنَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ. قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ،

فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبَدِ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ
يَخْبُطُ فِي مَالِهِ بغيرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا
يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبَدِ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا
عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ،
فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ:
(وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)؛ أَي: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ كَانَ كَافِرًا، وَلَا يُفْلِحُ الْكَافِرُ
عِنْدَ اللَّهِ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهِدْيِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَضِيَ عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا الدَّائِمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ، أَي: تَكْبُرًا وَتَجَبُّرًا وَبَغْيًا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَتَعَاظُمًا عَلَيْهِمْ، وَلَا فَسَادًا فِي أَيِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونَ الْحَيَاةِ، وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ، فَإِنَّ لِلْمَعْصِيَةِ شُؤْمًا.

قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ). وَالْعَاقِبَةُ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالْخَاتِمَةُ الْحَسَنَةُ لِأَهْلِ التَّقْوَى الَّذِينَ يُحَافِظُونَ عَلَى الْوَاجِبَاتِ، وَيَتَجَنَّبُونَ الْمُحَرَّمَاتِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ. اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضَنَا وَارْضَ عَنَّا، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا.**

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا).

فَالْقُرْآنُ: هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَهُمْ بِعَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: (قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: ذِكْرُ الْإِعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ.

وَرَوَى الْإِمَامُ مَالِكُ بَلَاغًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ: «وَهَذَا مَحْفُوظٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، شُهْرَةٌ يَكَادُ يُسْتَعْنَى بِهَا عَنِ الْإِسْنَادِ».

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَبَعْضُ أَهْلِ السُّنَنِ، وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى

لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفْرُقُوا، وَأَنْ تَتَّصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْحَطَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ
وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ تَوَافَرَتْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَأَحَادِيثُ السُّنَّةِ فِي الْأَمْرِ بِالْاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ،
وَتَرْكِ الْأَخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَذَلِكَ بِالتَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ
سَلَفُ الْأُمَّةِ: عَقِيدَةً وَمَنْهَجًا وَعِبَادَةً وَسُلُوكًا وَمَرْجِعًا عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ،
وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْمَوْصَلُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ
مَنْ قَبْلَ وَفِي هَذَا).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ». قَالَ: «فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا وَالذِّكْرِ، (وَفِي هَذَا)
يَعْنِي الْقُرْآنَ».

فَاللَّهُ الَّذِي سَمَّاَنَا مُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ ذَكَرَ
اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ جَمِيعًا.

وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: (وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ). فَقَالَ
رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادَّعُوا
بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ.

وَبَعْدُ: فَيَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ تَبَّتْ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا بَعْدَ
صَلَاةِ الْعِدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا

الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْاِخْتِلَافِ الْكَثِيرِ، وَالتَّفَرُّقِ الْكَبِيرِ بَعْدَهُ، مِنْ مِلَلٍ وَنَحَلٍ وَمَذَاهِبٍ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَقَوَاعِدِهِ، وَفِي الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ.

وَتَفَرَّقَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؛ حَيْثُ ظَهَرَتْ فِرْقٌ وَجَمَاعَاتٌ، وَأَحْزَابٌ وَحَرَكَاتٌ وَتَنْظِيمَاتٌ، وَأَفْكَارٌ وَأَهْوَاءٌ وَأَرَائٍ، كُلُّهَا مُخَالِفَةٌ إِمَّا لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَوْ لِمَنْهَجِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْعِبَادَةِ وَالسُّلُوكِ، مَا بَيْنَ غُلُوٍّ وَتَفْرِيطٍ، وَجَفَاءٍ وَإِرْجَاءٍ وَتَشَدُّدٍ وَتَمْيِيعٍ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ مِنَ النَّارِ لِإِيْمَانِهَا وَعَدَمِ كُفْرِهَا، وَتَمَسُّكِهَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَقِيدَةً وَمَنْهَجًا، وَلِهَجْرِهَا الْبِدْعَ وَالضَّلَالَاتِ، وَتَجَنُّبِهَا الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالْجَفَاءِ عَنْهُ، وَعَدَمِ تَفْرِيطِهَا بِارْتِكَابِ الْكِبَايِرِ وَالْإِضْرَارِ عَلَيْهَا.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هِيَ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا وَلَا مَنْ خَذَلَهَا، وَهِيَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَمِنْ صِفَاتِهَا أَنَّهَا أُمَّةٌ تَعْمَلُ بِالْوَحْيِ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا أُمَّةً

وَسَطًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ مُنْحَرِفَيْنِ.
 قَالَ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)،
 وَقَالَ تَعَالَى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ
 فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».
 أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ،
 وَالْحَاكِمُ، وَالشَّاطِبِيُّ، وَالسُّيُوطِيُّ، وَالْمُنْذِرِيُّ، وَجَوَّدَهُ الْعِرَاقِيُّ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ فِينَا، فَقَالَ:
 «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ
 الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي الْأَهْوَاءَ -، كُلُّهَا فِي
 النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى
 بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا
 مَفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ».

قَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا
 بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَعَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أُخْرَى
 أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ». صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَجَوَّدَهُ الْعِرَاقِيُّ، وَحَسَّنَهُ
 ابْنُ حَجَرٍ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَيْضًا، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

(افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَاحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ مَقَالٌ ... وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

(إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَحَسَنُهُ الْعِرَاقِيُّ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا:
 «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بَضْعِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَكْثَرُهَا فِرْقَةٌ قَوْمٌ
 يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ». رَوَاهُ
 الْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رِجَالُ
 الصَّحِيحِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهِدْيِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ).
لَقَدْ هَدَانَا اللَّهُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ تُذَكَّرُ فَتُشْكَرُ :

تَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ:

قَدْ حَدَرْنَا سَلَفُنَا الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ التَّسْمِيِ بِالأَسْمَاءِ الْمُحَدَّثَةِ،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ أَقَرَّ بِاسْمٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الْمُحَدَّثَةِ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ».

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «إِيَّاكُمْ وَكُلَّ اسْمٍ يُسَمَّى بِغَيْرِ الإِسْلَامِ».

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِعْوَلٍ:

«إِذَا تَسَمَّى الرَّجُلُ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ؛ فَالْحَقُّهُ بِأَيِّ دِينٍ شِئْتَ».

وَلَمَّا قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ؟
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: -لَا وَاللَّهِ - وَلَا عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ، أَنَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَسُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَالَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ، لَا جَهْمِيٌّ، وَلَا قَدْرِيٌّ، وَلَا رَافِضِيٌّ».

يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ اسْمٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ سِوَى السُّنَّةِ، خِلَافًا لِأَهْلِ البِدْعِ؛ فَإِنَّهُمْ تَارَةً يُنْسَبُونَ إِلَى مَقَالَتِهِمْ المُبْتَدَعَةَ كَالْقَدْرِيَّةِ، وَتَارَةً إِلَى القَائِلِ كَالجَهْمِيَّةِ، وَتَارَةً إِلَى الفِعْلِ كَالرَّوَافِضِ وَالخَوَارِجِ، وَأَهْلُ

السُّنَّةَ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نَسَبْتُهُمْ إِلَى الْحَدِيثِ
وَالسُّنَّةِ تَمْيِيزًا لَهُمْ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ.

وَأَجَابَ الْإِمَامُ مَالِكٌ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا سُئِلَ عَنِ السُّنَّةِ، فَقَالَ: «هِيَ مَا
لَا اسْمَ لَهُ غَيْرُ السُّنَّةِ»، وَتَلَا: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ،
أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيْعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أْحْزَانِنَا، وَذَهَابَ
هُمُومِنَا وَعُغُومِنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا.

اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ،
اهْدِنَا لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا صَادِقًا، وَإِسْلَامًا كَامِلًا، وَعَمَلًا صَالِحًا خَالِصًا،
وَيَقِينًا دَائِمًا.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَتَوَفَّنَا مُؤْمِنِينَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: أشراف الساعة الكبرى.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
رُؤُسَهُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (اقتربت الساعة).

وهذا يعني أن أشرافها الكبرى التي تكون بين يديها ومقدمة لها قد

اقْتَرَبَتْ هِيَ أَيْضًا،

فَعَنْ حَدِيثِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اَطَّلَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَقُرْبِ خُرُوجِهَا، جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الذَّجَالَ، أَوْ الذَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَهَذَا أَسْئَلَةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَمَا آخِرُهَا؟ وَهَلْ وَرَدَ تَرْتِيبُهَا؟ وَكَمْ تَسْتَعْرِقُ مِنْ زَمَنٍ حَتَّى تَظْهَرَ جَمِيعُ الْعَلَامَاتِ؟ وَمَا هِيَ أَحْدَاثُ كُلِّ آيَةٍ؟ وَهَلْ تُقْبَلُ التَّوْبَةُ إِذَا حَرَجَتْ أَوَّلُ آيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ الْعَشْرِ؟

وَجَوَابُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ مَوْجُودٌ فِي الْأَحَادِيثِ التَّالِيَةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكِ، فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ؛ يَتَّبِعَ بَعْضُهَا بَعْضًا».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ». وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «تَبَّتْ أَنْ الْآيَاتِ الْعِظَامَ مِثْلُ السِّلْكِ، إِذَا انْقَطَعَ؛ تَنَاطَرَ

الْحَرَزُ بِسُرْعَةٍ».

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «كُلُّ مَا تُوعَدُونَ فِي مِائَةِ سَنَةٍ». رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

أَمَّا عَنْ تَرْتِيبِ الْآيَاتِ وَأَوَّلِهَا ظُهُورًا. فَالْجَوَابُ: ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ ظُهُورًا خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَآخِرُهَا خُرُوجُ النَّارِ، وَلَمْ يَأْتِ حَدِيثٌ فِي تَرْتِيبِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: «الْآيَاتُ أَمَارَاتٌ لِلْسَّاعَةِ، إِمَّا عَلَى قُرْبِهَا، وَإِمَّا عَلَى حُضُورِهَا،

فَمِنَ الْأَوَّلِ: الدَّجَالُ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَالْحَسْفُ. وَمِنَ الثَّانِي: الدُّخَانُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَالنَّارُ الَّتِي تَحْشُرُ النَّاسَ».

فَأَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ظُهُورًا خُرُوجِ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ، شَرٌّ غَائِبٌ يُنْتَظَرُ، مَسِيحُ الضَّلَالَةِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ «كَافِرٌ»، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ. وَمَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَمَعَهُ خَوَارِقٌ عَظِيمَةٌ، سِوَاءٍ حَقِيقِيَّةٍ أَوْ تَخْيِيلِيَّةٍ، وَفِتْنَتُهُ كَبِيرَةٌ، يَدْخُلُ كُلُّ بَلَدٍ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: حُرَّاسَانُ، يَتَّبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَجْرٍ.

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدَّجَالَ .. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» ... قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرًّا، وَأَسْبَعَهُ صُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفَ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْحَرْبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرَجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أُجْحَةِ مَلَكَئِنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَيْسَى: أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّرْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرَهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ،

وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَنْظُرُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ،

ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ، وَيَسْتَتِظَلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَانِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، عُرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْعُيُونِ، وَمَا جَاءَ فِي صِغَرِ أَحْجَامِهِمْ وَعَظْمِ آذَانِهِمْ فَلَا يَصِحُّ، وَقَدْ حَجَزَهُمُ ذُو الْقَرْنَيْنِ حَيْثُ بَنَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا، وَمَكَانُهُ جِهَةُ الْمَشْرِقِ.
وَأَمَّا الدُّخَانُ، فَقَالَ تَعَالَى:

(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)،
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَمَلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ: «يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزُّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبْرِيُّ، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ ابْنُ كَثِيرٍ. وَأَمَّا الدَّابَّةُ، فَقَالَ تَعَالَى:

(وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَهُوَ ثِقَةٌ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَتَخْطُمُ الْكَافِرَ - قَالَ عَفَّانُ (أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ): أَنْفَ الْكَافِرِ - بِالْخَاتَمِ، وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخَوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خَوَانِهِمْ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ! وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ». وَقَدْ صَحَّ إِسْنَادُهُ.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - أَرَاهُ رَفَعَهُ - قَالَ:

«تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ؛ يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

أَمَّا النَّارُ،

فَفِي حَدِيثٍ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (وَأَخْرَجُ ذَلِكَ نَارًا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرَةِ عَدَنَ، تُرْحَلُ النَّاسُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؛ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ

إِلَى الْمَغْرِبِ». أَي: أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَا شَيْءَ بَعْدَهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

(تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)، فَهَذِهِ النَّارُ تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الشَّامِ، فَهِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ.

وَهَذَا الْحَشْرُ لَيْسَ هُوَ الْحَشْرَ الَّذِي بَعْدَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: اِرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا الطُّلُوعُ هُوَ الْمَعْنِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا).

وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، هُوَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُصُولِ السَّاعَةِ، فَإِذَا طَلَعَتْ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ،

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا، فَلِأَخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. زَادَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رَوَايَتِهِ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَكَانَ يَفْرَأُ الْكُتُبَ -: وَأَظُنُّ أَوْلَاهَا خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينٌ:

(لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَاعَانِهِ، وَلَا يَظْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَظْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيْطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَظْعَمُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ خَطَايَانَا، وَذُنُوبَنَا كُلَّهَا، اللَّهُمَّ وَأَنْعِشْنَا، وَأَجْبِرْنَا، وَاهْدِنَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا. اللَّهُمَّ اهْدِنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ، أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ. رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَخْوَانِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: أَطْوَارُ الْإِنْسَانِ

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُوَلِيٌّ مِّنَ الدُّلَى)،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ: تَعَالَوْا بِنَا لِنَقِفَ وَقِفَةَ تَدْبِيرٍ وَتَأْمُلِ مَعَ مَنَاطِرَةِ قُرَائِنِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْإِجَادَةِ وَالْإِعَادَةِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قَالَ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ).

وَإِنَّ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ مُّكَابِرَةٌ هَذَا الْخَصِيمِ الْحَقِيرِ، وَاعْتِرَاضُهُ عَلَى خَالِقِهِ الْقَدِيرِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِمَّ خُلِقَ،

قَالَ تَعَالَى: (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ)،
 قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا خُلِقْتَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ قَدَرٍ، فَاتَّقِ اللَّهَ.
 وَعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَاشٍ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: (بَرَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
 كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ أَصْبَعَهُ السَّبَابَةَ، وَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: أَنَّى تُعْجِزُنِي
 ابْنَ آدَمَ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ؟!). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ
 أَبُو صِيرِيٍّ.

وَقَالَ تَعَالَى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى
 (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩)
 أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) سُبْحَانَكَ، فَبَلَى.
 وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
 يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ).

عِبَادَ اللَّهِ،

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَمْرَ إِيحَابٍ وَإِرْشَادٍ، بَأَنَّ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ نَشَاتِهِ نَظْرَ اعْتِبَارٍ وَتَفَكُّرٍ،
 قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
 الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ).
 لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَجَعَلَ خَلْقَهُ يَتَوَلَّدُ وَيَتَكَوَّنُ مِنْ مَاءٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِ
 الرَّجُلِ، وَهُوَ ظَهْرُهُ، وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ عِظَامُ صَدْرِهَا.
 وَقَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
 قَدِيرًا).

وَأَمَّا أَصْلُ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ مُنْحَدِرٌ مِنْ أَبِيهِ آدَمَ وَمِنْ أُمِّهِ حَوَاءَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ
 ضَلْعِ آدَمَ، قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
 لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ
 رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ لِيَنصِلَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رُوحَهَا).
 وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
 لِتَعَارَفُوا)،

وَأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو الْإِنْسِ، خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ وَهُوَ التُّرَابُ الْمَمزُوجُ بِالْمَاءِ،
 قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ
 خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ
 (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ).

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا هَذَا الطِّينَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)،
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: مِنْ طِينٍ لَاصِقٍ.

وَأَيْمًا وَصَفَهُ جَلَّ تَنَاوُهُ بِاللُّزُوبِ؛ لِأَنَّهُ تُرَابٌ مَخْلُوطٌ بِمَاءٍ، وَكَذَلِكَ خُلِقَ ابْنُ آدَمَ
 مِنْ تُرَابٍ وَمَاءٍ وَنَارٍ وَهَوَاءٍ، وَالتُّرَابُ إِذَا خُلِطَ بِمَاءٍ صَارَ طِينًا لَازِبًا.
 وَقَالَ تَعَالَى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)؛ أَيُّ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ كَالْفَخَّارِ،
 وَهُوَ الطِّينُ الَّذِي طُبِحَ بِالنَّارِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)؛ أَيُّ مِنْ طِينٍ
 يَابِسٍ أَسْوَدَ مُنْتِنٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
 وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ
 تُرَابٍ ثُمَّ جَعَلَهُ طِينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ حَمَاءً مَسْنُونًا خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ
 حَتَّى إِذَا كَانَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ - قَالَ: فَكَانَ إِبْلِيسُ يَمُرُّ بِهِ فَيَقُولُ: لَقَدْ خَلَقْتَ
 لِأَمْرِ عَظِيمٍ - ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ
 أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: ثِقَةٌ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَضَعَفَهُ
 الْجُمْهُورُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَأَحْسَنَ خَلْقَهُ، قَالَ تَعَالَى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ).

فَإِنَّ عُقُولَ أَصْحَابِ النَّظَرِيَّاتِ الْإِلْحَادِيَّةِ فِي إِبْجَادِ الْإِنْسَانِ وَأَهْلِ الْحَيْرَةِ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ).

إِنَّ الْأَطْوَارَ وَالْأَحْوَالَ الَّتِي يَتَدَرَّجُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَلَامَةٌ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ،

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)؛ يَعْنِي: لَا فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَلَا أَلُوْهِيَّتِهِ وَلَا أَفْعَالِهِ وَلَا أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَهُوَ اللَّهُ الْحَقُّ جَلٌّ وَعَلَا. وَقَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً).

فَاللَّهُ جَلٌّ وَعَلَا يُدَكِّرُنَا بِأَطْوَارِ خَلْقِنَا لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاتِّعَاطِ، وَلِنُقَرَّرَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَلَهُ نُدْعَى وَنُنْقَادُ، وَنَتَذَلَّلُ وَنُخَضَعُ، وَنَعْبُدُهُ وَنُخْلِصُ لَهُ الْعِبَادَةَ.

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ أَوْجَدَكُمُ اللَّهُ وَأَنْشَأَكُمْ مِنْ نُطْفَةٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهَا، وَجَعَلَهَا تَشَقُّ طَرِيقَهَا فِي النُّمُوِّ حَتَّى سَوَى خَلْقَكُمْ، وَنَفَخَ فِيكُمْ الرُّوحَ، فَإِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَسْمَعُونَ وَتُبْصِرُونَ وَتَنْطَفُونَ، وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ فِي حَالِ ضَعْفٍ لِكُونِكُمْ صِغَارًا تَرْضَعُونَ، ثُمَّ أَطْفَالًا تَأْكُلُونَ، جَعَلَكُمْ شَبَابًا أَسْوِيَاءَ أَقْرِيَاءَ، ثُمَّ جَعَلَ خَلْقَكُمْ فِي

تَرَاجِعْ وَصَعْفِ، حَيْثُ كَبُرْتُمْ فَجَعَلَكُمْ كُهُولًا، ثُمَّ شُيُوحًا قَدِ اشْتَعَلَتْ رُؤُوسُكُمْ شَيْبًا مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، ثُمَّ أَدْرَكَكُمْ الْهَرَمُ فَصِرْتُمْ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ، صَعَفَتِ الْأَجْسَادُ وَذَبَلَتِ الْعُقُولُ، وَتَرَدَّتِ الصَّحَّةُ، وَعَادَ الْإِنْسَانُ الْهَرَمَ إِلَى الطُّفُولَةِ مِنْ جَدِيدٍ، لَا يَعْلَمُ شَيْئًا، وَيَحْتَاجُ إِلَى رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ وَخِدْمَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).

ثُمَّ إِنَّ التُّطْفَافَ الَّتِي تَسْتَقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ، مِنْهَا الْمُخَلَّقَةُ وَهِيَ الْمَصُورَةُ الَّتِي تَنْمُو حَتَّى تَصِيرَ إِنْسَانًا حَيًّا، وَمِنْهَا غَيْرُ الْمُخَلَّقَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَدْفَعُهَا الْأَرْحَامُ قَبْلَ التَّنْصُوبِ وَنَفْخِ الرُّوحِ، أَوْ تُلْقِيهَا سِقْطًا.

وَمِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَمُوتُ صَغِيرًا أَوْ شَابًّا أَوْ كَهْلًا أَوْ شَيْخًا أَوْ هَرَمًا.

إِنَّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَالْأَطْوَارِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا آيَةٌ وَعِبْرَةٌ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْمَلَاحِدَةِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).

فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ وَمَرَّاحِلَ تَكَامُلِهِ وَنَقْصِهِ، وَقُوَّتِهِ وَصَعْفِهِ، وَحَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ، وَقَبْرِهِ وَنَشْرِهِ؛ آيَةٌ وَاضِحَةٌ الْعَلَامَةِ، بَيِّنَةٌ الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَالِقِ.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

أَفْرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ

نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ).

فَهَذِهِ سَبْعُ تَارَاتٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِخَلْقِ ابْنِ آدَمَ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، وَهَذَا اعْجَازُ رَبَّانِي قُرَّانِي.

وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا).

وَقَالَ تَعَالَى: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُصْرَفُونَ).

إِنَّ تَلْفِيحَ الْبُويُضَةِ وَتَخْصِيصَهَا بِالْحَيَوَانِ الْمَنْوِيِّ وَاكْتِمَالَ نُموِّهَا وَتَخْطِيطَهَا آيَةً عَظِيمَةً، وَكَذَلِكَ تَكْوِينُ الْحَمْلِ وَرِحْلَةُ نُموِّ الْجَنِينِ، وَتَشْكِيلُ خَلْقِهِ خِلَالَ مُدَّةِ الْحَمْلِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ آيَةٌ أُخْرَى؛ فَسُبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ أَجْزَاءَ جِسْمِ الْجَنِينِ الْمُتَنَوِّعَةَ شَيْئًا فَشَيْئًا فِي ظُلْمَةِ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةِ الرَّحِمِ، وَظُلْمَةِ الْمَشِيمَةِ، وَبَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ الْجَنِينُ يَشْتَقُّ رِحْلَتَهُ فِي النُّمُوِّ طِفْلًا، ثُمَّ شَابًا، ثُمَّ كَهْلًا، ثُمَّ شَيْخًا، ثُمَّ هَرَمًا. أَلَا نَعْجَبُ يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ حَبْرِ الْقُرْآنِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَوْلِدِ الْإِنْسَانِ وَنُموِّهِ فِي الرَّحِمِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ لَمْ تُكْتَشَفْ إِلَّا مِنْ قَرِيبٍ، بَعْدَ اخْتِرَاعِ وَسَائِلِ الْأَشْجَعَةِ الْحَدِيثَةِ.

وَيُصَوِّرُ لَنَا الْقُرْآنُ رِحْلَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النَّهَائِيَةِ،

قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «يُنَبِّئُهُ تَعَالَى عَلَى تَنَقُّلِ الْإِنْسَانِ فِي أَطْوَارِ الْخَلْقِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَأَصْلُهُ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، ثُمَّ يَصِيرُ عِظَامًا، ثُمَّ يَكْسَى لَحْمًا، وَيُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ضَعِيفًا نَحِيفًا وَاهِنًا

الْقُوَى، ثُمَّ يَشْبُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى يَكُونَ صَغِيرًا، ثُمَّ حَدَّثَنَا، ثُمَّ مُرَاهِقًا، ثُمَّ شَابًا، وَهُوَ الْقُوَّةُ بَعْدَ الضَّعْفِ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ فَيَكْتَهِلُ، ثُمَّ يَشِيخُ ثُمَّ يَهْرَمُ، وَهُوَ الضَّعْفُ بَعْدَ الْقُوَّةِ، فَتَضَعُفُ الْهَمَّةُ وَالْحَرَكَةُ وَالْبَطْشُ، وَتَشِيْبُ اللَّمَّةُ، وَتَتَغَيَّرُ الصِّفَاتُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجَمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتْبِ رِزْقِهِ، وَعَمَلِهِ، وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَهَذَا الْإِحْتِبَارُ بِأَنَّ الْحَمْلَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فِي ثَلَاثَةِ أَطْوَارٍ، مُعْجَزَةٌ نَبَوِيَّةٌ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّظْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَهَذَا التَّفْصِيلُ الدَّقِيقُ لِأَطْوَارِ الْجَنِينِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ قَبْلَ الْآلِفِ وَأَرْبَعِمِائَةِ عَامٍ، الْمُوَافِقُ لِلْأَشْعَةِ التَّلِيْفِزِيُونِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَطَبَّ الْأَطِبَّاءِ الْعَصْرِيِّينَ؛ لِأَخْذِ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالِدَّلَالَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)؛ أَيِّ جَمِيلًا أَوْ قَبِيحًا، طَوِيلًا أَوْ قَصِيرًا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فِي أَيِّ شَبَهٍ: أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍّ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، فَاتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: (إِنِّي سَأَيْلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّي، مَا أَوْلَى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوْلَى طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الْوَالِدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفَأً؛ «أَمَّا أَوْلَى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوْلَى طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: فزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا الْوَالِدُ: فَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَالِدُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَالِدَ». قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا احْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتِ الْمَاءَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَهَلْ يَكُونُ الشَّيْبَةُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ، أَشْبَهَ الْوَالِدُ أَحْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ خَبْرٌ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيُّي، أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي.

قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ، قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، أَنْثَا بِإِذْنِ اللَّهِ».

قَالَ الْيَهُودِيُّ:

لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لِنَبِيٍّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذُّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْجَدَنَا مِنَ الْعَدَمِ، وَرَبَّنَا بِالنَّعَمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا صَوَّرَ لَنَا بِإِجَازٍ بَدَايَةَ الْإِنْسَانِ وَمَسِيرَتَهُ وَنَهَايَتَهُ،
فَقَالَ تَعَالَى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) (١)
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ
السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا، وَقَالَ تَعَالَى: (مِنَ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ).

سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا أَعْمَالَنَا، إِنَّكَ تَغْفِرُ الذُّنُوبَ
لِمَنْ تَشَاءُ وَأَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، يَا عَفَّارُ اغْفِرْ لَنَا، يَا تَوَّابُ تُبِّ عَلَيْنَا، يَا رَحْمَنُ
ارْحَمْنَا، يَا عَفُوُّ اغْفُ عَنَّا، يَا رءُوفُ ارؤُوفَ بِنَا، يَا رَبِّ أَوْعِنَا أَنْ نَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا وَطَوَّقْنَا حُسْنَ عِبَادَتِكَ، يَا رَبِّ نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ،
وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، يَا رَبِّ افْتَحْ لَنَا بِخَيْرٍ، وَاخْتِمْ لَنَا بِخَيْرٍ، وَآتِنَا شَوْقًا
إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَقِنَا السَّيِّئَاتِ، وَمَنْ تَقِي
السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: اغْتِيَاذُ الْمَسَاجِدِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذْرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا صَلَّى قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَيَّ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا وَجَدْتِ، إِنَّمَا بُيِّتَ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُيِّتَ لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ الْخَالِصَةِ، مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ وَأَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ. فَهَنِيئًا لِمَنْ اعْتَادَ الْمَسَاجِدَ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهَا، يَمْشِي إِلَيْهَا، وَيُؤَدِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ جَمَاعَةً فِيهَا، وَيُرَابِطُ حَيْثُ يَنْتَظِرُ الْفَرِيضَةَ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، وَيَعْتَكِفُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَجْلِسُ فِي بَيْتِ اللَّهِ كَثِيرًا، يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَتْلُو الْقُرْآنَ، وَيَدْعُو اللَّهَ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالتَّوَافِلِ.

قَالَ تَعَالَى: (فِي بُيُوتٍ إِذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالًا ...) الْآيَةَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ: مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

«مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كَلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ». وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَاتِهِ إِحْدَاهَا تَحُطُّ حَظِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلَمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِيمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لَهُمْ: «بَلِّغْنِي أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِيمَةَ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ»، فَقَالُوا: مَا يَسْرُنَا أَنَّا كُنَّا تَحْوَلْنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أْبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «بَشِّرُوا الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَلَا أُدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطِيَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرَّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرَّبَاطُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَسْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا». رَوَاهُ الْخَمْسَةُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ: مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَخْرَجَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انْتَبَهَرْتُمُوهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ بِالْمَسْجِدِ وَفَضْلِهَا: مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَدَى بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 -: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا
 وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا
 يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَحْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا
 خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ
 يُحَدِّثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرُ
 الصَّلَاةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

وَعَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ:
 «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْمُؤَدِّنِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسَّبَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ،
 فَحَيَّهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ النَّوَوِيُّ: بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَمَعْنَى: «حَيَّهَا»: تَعَالَى.
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
 قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِحَطْبٍ فَيُحْتَطَّبُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ
 فَيُؤَدَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ
 بُيُوتَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا
 مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَصَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ، إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ النَّوَوِيُّ: بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ خَاصَّةً: مَا رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ: «وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ قَالُوا: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ، وَلَا رُخْصَةَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ.»

قَالَ مُجَاهِدٌ: وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، لَا يَشْهَدُ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، فَقَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». انتهى.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْفَجْرِ لِلذِّكْرِ: مَا جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَظْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً.» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَأَنْ أذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ: أَكْبَرُ، وَأَهْلَلُّ، وَأُسَبِّحُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أذْكَرَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ.»

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَأَنْ أَقْعَدَ أذْكَرَ اللَّهَ وَأَكْبَرَهُ وَأَحْمَدُهُ وَأُسَبِّحُهُ وَأُهَلِّلُهُ، حَتَّى تَظْلُعَ الشَّمْسُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ.» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ كُلُّهُ أَحْمَدُ، وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ.

وَتَبَتَ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَلَهُ شَاهِدٌ عَنِ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّعَلُّمِ فِي الْمَسْجِدِ: مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا يَقْطَعُ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، حَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ».

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍ تَامًا حَجَّتَهُ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ السَّاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ: مَا ثَبَتَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْهَا، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَفَّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي فَيَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضُنَّنْ بِهَا عَلَيَّ، قَالَ: هِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، قُلْتُ: فَكَيْفَ تَكُونُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَقَدْ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»؟
 وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ؟»
 قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَلِكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ بَعْدَ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ: مَا رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا فِي مَسْجِدِ الفَتْحِ
 ثَلَاثًا: يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الأَرْبَعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ بَيْنَ
 الصَّلَاتَيْنِ، فَعَرَفَ البِشْرُ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ جَابِرٌ: فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مِهُمٌّ غَلِيظٌ، إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو فِيهَا،
 فَأَعْرِفُ الإِجَابَةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ حُسِّنَ. وَقَالَ شَيْخُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَفِي
 إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ: كَثِيرٌ بِنُ زَيْدٍ، وَفِيهِ كَلَامٌ، يُوثِّقُهُ ابْنُ مَعِينٍ تَارَةً، وَيُضَعِّفُهُ
 أُخْرَى.

وَهَذَا الحَدِيثُ يَعْمَلُ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ، فَيَتَحَرَّوْنَ الدُّعَاءَ فِي هَذَا،
 كَمَا نَقَلَ عَنْ جَابِرٍ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَحَرَّى الدُّعَاءَ فِي
 المَكَانِ؛ بَلْ تَحَرَّى الزَّمَانَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ
 وَالدُّكْرِ الحَكِيمِ،
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ بَيُوتُ اللَّهِ وَمَحَلُّ عِبَادَتِهِ وَذِكْرِهِ، وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ عِنْدَ دُخُولِهَا، مَا جَاءَ عَنِ أَبِي حُمَيْدٍ أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَغَيْرُهُمْ، قَالَ النَّوَوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْبَاقِينَ. زَادَ ابْنُ السُّنِّيِّ فِي رِوَايَتِهِ: «وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلِيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». وَرَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ ابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حُرَيْمَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ بِنُ جِبَانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا».

وَرَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ»،

قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

قَالَ: وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ».

وَرُؤِينَا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ
وَالخُرُوجِ مِنْهُ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ أَيضًا.

وَمِمَّا رَغَّبَ الْإِسْلَامَ فِيهِ: بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ؛ فَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ).
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قِطَاعٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى
اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

وَالْمَقْصِدُ الْأَكْبَرُ وَالْمَظْلَبُ الْأَعْظَمُ: عِمَارَتُهَا بِالْإِيمَانِ وَشُعْبِهِ، وَالْإِسْلَامِ وَخِصَالِهِ،
قَالَ تَعَالَى: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَأَهْلِنَا وَمَالِنَا، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا
عَلَى دِينِكَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: أَهْمِيَّةُ الْوَقْتِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ). قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ.

وَعَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا التَّقْيَا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَتَرَأَّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: (وَالْعَصْرِ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. فَالْعَصْرُ هُوَ: الزَّمَانُ وَالْوَقْتُ.

وَأَفْسَامُ اللَّهِ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِيَمَتِهِ الْكَبِيرَةِ، وَأَهْمِيَّتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَمْ يُوظَّفُوا أَوْقَاتَهُمْ، وَلَمْ يُدِيرُوا أَيَّامَهُمْ كَمَا يَنْبَغِي؛ لِذَا فَهَمُ فِي خَسَارَةِ فَادِحَةٍ.

وَالْوَقْتُ أَنْفُسُ مَا عَنِيتُ بِحِفْظِهِ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

أَمَّا الَّذِينَ وَظَّفُوا أَوْقَاتَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِالْإِيمَانِ وَشُعْبِهِ، وَالْإِسْلَامِ وَخِصَالِهِ، فَقَدْ اسْتَتْنَاهُمْ اللَّهُ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصًا عَلَى ذَرَاهِمِكُمْ وَدَنَائِيرِكُمْ».

قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ ضَاحِكًا، لَصَدَقْتُ، كَانَ مَشْغُولًا، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، أَوْ يَقْرَأَ أَوْ يُسَبِّحَ، أَوْ يُصَلِّيَ، قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَى ذَلِكَ.

إِنَّ أَتْمَنَ وَأَعْلَى مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ هُوَ وَقْتُهُ، فَلَا يَنْبَغِي إِهْدَارُهُ وَإِضَاعَتُهُ؛ بَلْ يَنْبَغِي اسْتِغْلَالُهُ وَاسْتِثْمَارُهُ وَصَرْفُهُ فِي أَفْضَلِ وَجْهَةٍ رَابِحَةٍ، كَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ، وَمُطَالَعَةِ التَّفْسِيرِ، وَكُتُبِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَالْعِبَادَةِ، فَإِنَّ الثَّوَانِيَّ وَاللَّحْظَاتِ، وَالِدَقَائِقَ وَالسَّاعَاتِ، وَالْأَيَّامَ وَالسَّنَوَاتِ لَا تُقَوِّمُ بِالْمَالِ؛ فَخَسَارَتُهَا أَكْبَرُ مِنْ خَسَارَةِ الْمَالِ، فَالْمَالُ يُمَكِّنُ تَعْوِيضَهُ، وَأَمَّا الْوَقْتُ فَلَا يُمَكِّنُ اسْتِرْدَادَهُ وَاسْتِرْجَاعَهُ وَتَعْوِيضَهُ، فَلَا عِدْلَ لَهُ، وَلَا خَلْفَ عَنهُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نِدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمِي عَلَى يَوْمٍ غَرَبْتُ شَمْسَهُ، نَقَصَ فِيهِ أَجْلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمِي عَلَى يَوْمٍ غَرَبْتُ شَمْسَهُ، نَقَصَ فِيهِ أَجَلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي».

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لَيَالِيَا ... تَمُرُّ بِلا نَفْعٍ وَتُحَسَبُ مِنْ عُمْرِي

بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ الْأَوْقَاتَ الَّتِي تَذْهَبُ بِلا فَايِدَةٍ جَلِيَّةٍ خَسَارَةٌ وَإِفْلَاسٌ وَتَقْصِيرٌ فِي جَنبِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

إِنَّ أَعْمَارَنَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَنْفَاسٌ مَحْدُودَةٌ، وَثَوَانٍ وَدَقَائِقُ مَعْدُودَةٌ:

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَاتِلَةٌ لَهُ ... إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

وَاللَّهُ سَائِلُنَا عَنْ هَذِهِ اللَّحْظَاتِ مِنْ أَعْمَارِنَا فِيمَا أَفْنَيْنَاهَا، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي: مِنَ الْمُحَافِظِ مِنَّا عَلَى وَقْتِهِ فَهَنِيئُهُ؟ وَمَنِ الْمُضَيِّعِ لَهُ فَنُعْزِيئُهُ؟

وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ الْفَقِيهِ سُلَيْمِ بْنِ أَيُّوبَ الرَّازِيِّ: حَدَّثْتُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى الْأَنْفَاسِ، لَا يَدَعُ وَقْتًا يَمُضِي عَلَيْهِ بِغَيْرِ فَايِدَةٍ، إِمَّا بِنَسْخٍ أَوْ بِدَرْسٍ، أَوْ يَفْرَأُ، وَنَسَخَ شَيْئًا كَثِيرًا.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَرَجِ: أَنَّهُ نَزَلَ يَوْمًا إِلَى دَارِهِ وَرَجَعَ، فَقَالَ: قَدْ قَرَأْتُ جُزْءًا فِي طَرِيقِي.

وَحَدَّثَنِي الْمُؤَمَّلُ بْنُ الْحَسَنِ: أَنَّهُ رَأَى سُلَيْمًا وَقَدْ جَفَا عَلَيْهِ الْقَلَمُ، فَأَلَى أَنْ قَطَّعَهُ جَعَلَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ يَقْرَأُ أَثْنَاءَ إِصْلَاحِهِ الْقَلَمَ لِنَلَا يَمْضِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَهُوَ فَارِعٌ».

لَا تَعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ ... لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ
أَيْنَ الْجِبَالِ مِنَ التَّلَالِ أَوْ الرَّبِيِّ ... أَيْنَ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ الْقَعْدَدِ

إِنَّ وَقْتَ الْمُسْلِمِ نَفِيسٌ، وَفَرَاغُهُ قَيْمٌ ثَمِينٌ،
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
:- «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: «أَكْثَرُ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّحِيحُ الْفَارِعُ».
فَالصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ رَأْسُ الْمَالِ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَغْلِهُمَا الْإِنْسَانُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
وَمَرْضَاتِهِ فَيَكْسِبَ أَجْرًا وَيَرْبِحَ ثَوَابًا فَإِنَّهُ قَدْ ضَيَّعَ وَفَرَّطَ فِي رَأْسِ مَالِهِ،
حَيْثُ ذَهَبَ سَبْهَلًا بِلَا مُقَابِلٍ يُسَاوِيهِ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ الْغَبْنُ
بِعَيْنِهِ، جَرَّهُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ حَيْثُ خَدَعَهُ وَغَلَبَهُ وَبَحَسَ هُوَ نَفْسَهُ، حَيْثُ
وَكَسَّهَا وَنَقَصَهَا.

حُكِي عَنِ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: «إِنِّي
لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى أَحَدَكُمْ سَبْهَلًا، لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا وَلَا فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ».
وَقَوْلُهُ: «سَبْهَلًا»؛ أَي: فَارِعًا، لَيْسَ مَعَهُ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ شَيْءٌ.

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا ... وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُمْ إِلَّا بِكَلِمَتَيْنِ، سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: الْوَقْتُ سَيْفٌ، فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ، وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَعَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ».

وَرَحِمَ اللَّهُ ابْنَ عَقِيلٍ يَقُولُ: «إِنِّي لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أُضَيِّعَ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي، حَتَّى إِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي عَنْ مَذَاكِرَةٍ وَمُنَاطِرَةٍ، وَبَصْرِي عَنْ مُطَالَعَةٍ، أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي حَالَةِ رَاحَتِي وَأَنَا مُسْتَطْرِحٌ، فَلَا أَنْهَضُ إِلَّا وَقَدْ خَظَرَ لِي مَا أَسْطَرَّهُ، وَأَخْتَارُ سَفَّ الْكَعْكَ وَتَحْسِيَّةَ الْمَاءِ عَلَى الْخُبْزِ، لِأَجْلِ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ تَفَاوُتِ الْمَضْغِ، تَوْفُرًا عَلَى مُطَالَعَةٍ، أَوْ تَسْطِيرٍ فَائِدَةٍ لَمْ أُدْرِكْهَا».

وَكَانَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ يَشْرَبُ الْفَتِيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيَةِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً. وَقَالَ عُثْمَانُ الْبَاقِلَانِيُّ: أَبْغَضُ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ وَقْتُ إِفْطَارِي؛ لِأَنِّي أَشْتَعِلُّ بِالْأَكْلِ عَنِ الذِّكْرِ.

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْبُلْقَاسِيِّ: «كَانَ إِمَامًا عَلَامَةً فِي الْعِلْمِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُبَاحَثَةِ، غَيْرَ مُنْفَكٍّ عَنِ التَّحْصِيلِ، بَحِثُ إِنَّهُ كَانَ يُطَالَعُ فِي مَشْيِهِ، وَيُقْرَأُ الْقِرَاءَاتُ فِي حَالِ أَكْلِهِ حَوْفًا مِنْ ضِيَاعِ وَقْتِهِ». وَالْحِكَايَاتُ كَثِيرَةٌ عَنِ السَّلَفِ فِي تَغَانِمِ اللَّحْظَاتِ، وَالنَّدَمِ عَلَى الْفَوَاتِ، وَاشْتِغَالِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالذِّكْرِ فِي ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ، وَفِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ حَتَّى عِنْدَ مَمَاتِهِمْ.

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِنِّي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

وَلَمَّا قَالَ رَجُلٌ لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ: تَعَالَ أَكُلْمَكَ، قَالَ: أَمْسِكِ الشَّمْسَ.

يَعْنِي أَنَّ الْوَقْتَ يَمْضِي سَرِيعًا، فَلْتَعْتَنِمَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كُنَّا بِبِضْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالْمُقَابَلَةُ. قَالَ: فَاتَيْنَا يَوْمًا أَنَا وَرَفِيقٌ لِي شَيْخًا، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيلٌ، فَرَأَيْنَا فِي طَرِيقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبْتَنَا، فَاشْتَرَيْنَاهَا، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسِ، فَلَمْ يُمَكِّنَا إِصْلَاحَهُ، وَمَضَيْنَا إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نَيْئًا، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهُ مَنْ يَشْوِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَيْسَ تَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صُحْبَةِ الْبَطَّالِينَ! لَقَدْ رَأَيْتُ خَلْقًا كَثِيرًا يَجْرُونَ مَعِيَ فِيمَا قَدْ اعْتَادَهُ النَّاسُ مِنْ كَثْرَةِ الزِّيَارَةِ ... فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ الزَّمَانَ أَشْرَفَ شَيْءٍ، وَالْوَجِبُ انْتِهَابُهُ بِفِعْلِ الْخَيْرِ، كَرِهْتُ ذَلِكَ، وَبَقِيتُ مَعَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِنْ أَنْكَرْتُ عَلَيْهِمْ، وَقَعْتُ وَخْشَةً، لِمَوْضِعِ قَطْعِ الْمَالُوفِ! وَإِنْ تَقَبَّلْتُهُ مِنْهُمْ، ضَاعَ الزَّمَانُ! فَصَرْتُ أَدْفِعُ اللَّقَاءَ جَهْدِي: فَاذَا غَلِبْتُ، قَصَرْتُ فِي الْكَلَامِ، لِأَتَعْجَلَ الْفِرَاقَ. ثُمَّ أَعَدَدْتُ أَعْمَالًا تَمْنَعُ مِنَ الْمُحَادَثَةِ لِأَوْقَاتِ لِقَائِهِمْ؛ لِئَلَّا يَمْضِيَ الزَّمَانُ فَارِعًا، فَجَعَلْتُ مِنَ الْمُسْتَعَدِّ لِلِقَائِهِمْ: قَطْعَ الْكَاعِدِ (يَعْنِي الْأَوْزَاقَ)، وَبَرِي الْأَقْلَامِ، وَحَزْمَ الدَّفَاتِرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ، وَحُضُورِ قَلْبٍ، فَأَرْصَدْتُهَا لِأَوْقَاتِ زِيَارَتِهِمْ، لِئَلَّا يَضِيعَ شَيْءٌ

مِنْ وَقْتِي. نَسَأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُعَرِّفَنَا شَرَفَ أَوْقَاتِ الْعُمْرِ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِإِغْتِنَامِهِ. وَلَقَدْ شَاهَدْتُ خَلْقًا كَثِيرًا لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الْحَيَاةِ: فَمِنْهُمْ مَنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ عَنِ التَّكْسِبِ بِكَثْرَةِ مَالِهِ، فَهُوَ يَقْعُدُ فِي السُّوقِ أَكْثَرَ النَّهَارِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، وَكَمْ تَمَرُّ بِهِ مِنْ آفَةٍ وَمُنْكَرٍ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْلُو بِلَعِبِ الشَّطْرَنْجِ!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْطَعُ الزَّمَانَ بِكَثْرَةِ الْحَدِيثِ عَنِ السَّلَاطِينِ، وَالْعَلَاءِ وَالرُّحُصِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ: فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْلِعْ عَلَيَّ شَرَفَ الْعُمْرِ وَمَعْرِفَةَ قَدْرِ أَوْقَاتِ الْعَافِيَةِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ وَالْهَمَّةُ اغْتِنَامَ ذَلِكَ: (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَطْرَافَ النَّهَارِ وَزُلْفَ اللَّيْلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَقْتَ الشُّرُوقِ وَوَقْتَ الْغُرُوبِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَدُوًّا وَأَصَالًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ نَنَامُ وَحِينَ نَسْتَيْقِظُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْمُتَأَمِّلَ لِمَرَاحِلِ الْوَقْتِ وَأَطْوَارِ الْعُمْرِ، وَكَيْفَ تَمُرُّ سَرِيعًا: يُدْرِكُ أَهْمِيَّةَ الْيَقِظَةِ وَالِانْتِبَاهِ لِقِيَمَةِ الْوَقْتِ.
فَالْإِنْسَانُ يَطْوِي عُمُرَهُ الثَّانِيَةَ، وَالذَّقِيقَةَ، وَالسَّاعَةَ، وَالْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وَالْأَسْبُوعَ، وَالشَّهْرَ، وَالسَّنَةَ:

نَسِيرُ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... وَأَعْمَارُنَا تُظَوِّي؛ وَهِنَّ مَرَاحِلُ تَرَحَّلٍ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّقَى ... فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ، وَهِنَّ فَلَائِلُ

وَتَمُرُّ عَلَى الْإِنْسَانِ سَاعَاتُ النَّهَارِ: الشُّرُوقُ، ثُمَّ الْبُكُورُ، ثُمَّ الْغَدُوَّةُ، ثُمَّ الضُّحَى، ثُمَّ الْهَاجِرَةُ، ثُمَّ الظَّهِيرَةُ، ثُمَّ الرَّوَّاحُ، ثُمَّ الْعَصْرُ، ثُمَّ الْقَصْرُ، ثُمَّ الْأَصِيلُ، ثُمَّ الْعَشِيَّةُ، ثُمَّ الْغُرُوبُ. وَسَاعَاتُ اللَّيْلِ: الشَّفَقُ، ثُمَّ الْعَسَقُ، ثُمَّ الْعَتَمَةُ، ثُمَّ السُّدُفَةُ، ثُمَّ الْفَحْمَةُ، ثُمَّ الرَّزْلَةُ، ثُمَّ الرَّزْفَةُ، ثُمَّ الْبُهْرَةُ،

ثُمَّ السَّحَرُ، ثُمَّ الْفَجْرُ، ثُمَّ الصُّبْحُ، ثُمَّ الصَّبَاحُ.
 يَقُولُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْهُ
 فِيهِمَا».

وَتَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ أَطْوَارٌ سَرِيعَةٌ: فَهُوَ جَنِينٌ حَتَّى يُوَضَعَ، ثُمَّ صَبِيٌّ
 حَتَّى يُقْطَمَ، ثُمَّ غُلَامٌ إِلَى سَبْعٍ، ثُمَّ يَافِعٌ إِلَى عَشْرِ، ثُمَّ حَزَوْرٌ إِلَى خَمْسِ
 عَشْرَةَ، ثُمَّ قُمَّدٌ إِلَى خَمْسِ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ عَنَظَنُطٌ إِلَى ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مُمَلٍ
 إِلَى أَرْبَعِينَ، ثُمَّ كَهْلٌ إِلَى خَمْسِينَ، ثُمَّ شَيْخٌ إِلَى ثَمَانِينَ، ثُمَّ هَرَمٌ.
 مَا أَعْجَلَ مَرَاجِلَ الْإِنْسَانِ إِنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عُمْرًا طَوِيلًا؛ فَفِي سُرْعَةِ
 الْحُلْمِ تَعِيشُ طِفْلًا، ثُمَّ شَابًا، ثُمَّ كَهْلًا، ثُمَّ شَيْخًا، ثُمَّ هَرَمًا، وَقَدْ ذَهَبَ
 كَثِيرُهَا فِي أَيَّامِ الصَّبَا، وَفِي نَوْمٍ، وَأَكْلِ، وَخَلَاءٍ، وَقَلِيلِ الَّذِي يُفْلِتُ مِنْ
 صَبُوةِ الْحَدَثِ وَالْمَرَاهِقَةِ.

إِنَّ الصَّحِيحَ الْمُعَافَى حِينَ يَتَأَمَّلُ فِي حَيَاتِهِ، يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ لَمْ يَعِشْ فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي: إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي
 كَسَاعَةٍ، فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا، وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاَحٍ وَطَاعَةٍ؟

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّينَوْرِيُّ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعَزُّ وَالْأَطْفُ مِنْ
 الْوَقْتِ، وَالْقَلْبِ، وَأَنْتَ مُضَيِّعٌ لِلْوَقْتِ وَالْقَلْبِ!

اللَّهُمَّ اللَّهُمَّنَا رُشِدَنَا، وَأَعِدْنَا مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ
 الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.
اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعُصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحِينَا مُسْلِمِينَ،
وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: حفظ الضُّرُورَاتِ الخَمْسِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ
بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمِلَلِ السَّمَاوِيَّةِ
حِفْظَ الضُّرُورَاتِ الْخَمْسِ الْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ،

وَالْعَقْلُ، وَالْمَالُ؛ إِذْ لَا صَلَاحَ لِلْعِبَادِ وَلَا لِلْبِلَادِ إِلَّا بِحِفْظِهَا وَوَضْعِ الْحَصَانَةِ
الْمُشَدَّدَةِ لَهَا، وَلَا سَعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِإِصْلَاحِهَا وَرِعَايَتِهَا
وَالْعِنَايَةِ بِهَا؛

أَوَّلًا: مِنْ جَانِبِ الْوُجُودِ، وَذَلِكَ بِقِيَامِ أَرْكَانِهَا، وَبُنْيَانِهَا، وَتَثْبِيتِ قَوَاعِدِهَا
وَأُسُسِهَا،

وَتَانِيًا: مِنْ جَانِبِ الْعَدَمِ، وَذَلِكَ بِدَرْءِ مَا يُخِلُّ بِهَا وَيَتَعَرَّضُ لِجِمَاهَا.

وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لِحِرَاسَتِهَا الْحُدُودَ وَالْقِصَاصَ وَالتَّعْزِيرَ، وَحَمَى جِمَاهَا بِسَدِّ
الدَّرَائِعِ، وَمَنَعَ الْوَسَائِلِ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى الْإِضْرَارِ وَالْإِحْلَالِ بِهَا، وَوَعَدَ مَنْ
حَافَظَ عَلَيْهَا حُسْنَ الثَّوَابِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ أَتْلَفَهَا سُوءَ الْعِقَابِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». رَوَاهُ
مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ،
وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ اهْتِمَامِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحِفْظِ مَقَاصِدِهَا الْخَمْسِ الضَّرُورِيَّةِ
الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فِي قِيَامِ مَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى الْاِسْتِقَامَةِ: اهْتَمَّتْ
بِحِفْظِ الْمَقَاصِدِ الْحَاجِيَّةِ، وَهِيَ الرِّحْصُ الْحَادِمَةُ لِلضَّرُورَاتِ الْحَمْسِ،
وَالْمُكْمَلَةُ لَهَا لِلتَّوَسُّعَةِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ وَإِزَالَةِ الْمَشَقَّةِ، وَاهْتَمَّتْ بِحِفْظِ
الْمَقَاصِدِ التَّحْسِينِيَّةِ، وَهِيَ الْمَنْدُوبَاتُ الْحَادِمَةُ لِلْحَاجِيَّاتِ، وَالْمُكْمَلَةُ لَهَا
كَالْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ وَالْعَادَاتِ وَالْمُرُوءَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلْيَقْرَأْ - هَذِهِ الْآيَاتِ: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) - الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ - (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. فَقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ وَجُوبَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّرُورَاتِ الْخَمْسِ.

فَالصَّرُورَةُ الْأُولَى: الدِّينُ.

قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، وَحَرَسَ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَالَ: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلِحِمَايَتِهِ حَرَّمَ مَا يُنَاقِضُهُ وَيُضَادُّهُ وَيَنْقُصُهُ،

قَالَ تَعَالَى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ). وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الصَّرُورَةُ الثَّانِيَّةُ: النَّفْسُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)،

وَحَرَسَ اللَّهُ النَّفْسَ، فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتَلَهُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلِحِمَايَةِ النَّفْسِ شَرَعَ اللَّهُ الْقِصَاصَ وَالِدِّيَّةَ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ صِيَانَةً لَهَا عَنِ التَّلَفِ.

الضَّرُورَةُ الثَّلَاثَةُ: النَّسْلُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)، وَحَرَسَ اللَّهُ الْعِرْضَ،

قَالَ تَعَالَى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ، وَشَرَعَ اللَّعَانَ، وَحَرَّمَ الْقَذْفَ.

وَلِحِمَايَةِ الْعِرْضِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنِّسَاءِ: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ)، وَنَهَىٰ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجَالُ الْأَجَانِبَ عَلَىٰ النِّسَاءِ، وَحَرَّمَ الْخَلْوَةَ بِهِنَّ، وَالسَّفَرَ بِلَا مَحْرَمٍ، وَمَنَعَ مِنَ الْاِخْتِلَاطِ، وَأَمَرَهُنَّ بِالْحِجَابِ، وَأَمَرَ بَعْضَ الْبَصَرِ وَحَفِظَ الْفَرْجَ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ صِيَانَةً لِلْعِرْضِ، وَتَظْهِيرًا لِلنَّسْلِ.

الضَّرُورَةُ الرَّابِعَةُ: الْعَقْلُ.

قَالَ تَعَالَى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)، وَقَدْ حَرَسَ اللَّهُ الْعَقْلَ، قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، فَحَرَّمَ الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدَّرَاتِ،

وَجَلَدَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ صِيَانَةً لِلْعَقْلِ.
 وَلِحِمَايَةِ الْعَقْلِ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ اسْتِمَاعِ الشُّبُهَاتِ،
 وَحَثَّ عَلَى إِعْمَالِ الْعَقْلِ بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّذَكُّرِ وَالتَّفَكُّرِ،
 قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ...) الْآيَاتِ.
 وَالْقُرْآنُ مَلِيٌّ بِالآيَاتِ الْحَاثَّةِ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ، وَدَمَّ الَّذِينَ عَظَلُوا
 عُقُولَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ
 بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا
 فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).

الضَّرُورَةُ الْخَامِسَةُ: الْمَالُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
 لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 -: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ،
 وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ
 جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَحَرَسَ اللَّهُ الْمَالَ،

قَالَ تَعَالَى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)، وَحَرَّمَ الْمُعَامَلَاتِ
 الظَّالِمَةَ.

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 قَالَ: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ
 أَحْمَدُ، وَالْبَزَّازُ، وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَلِحِمَايَةِ الْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ
 قَوَامًا).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
 الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالَاةُ وَاهْتَدَى بِهَدَاهُ، وَافْتَدَى بِأَثَرِهِ إِلَى أَنْ يَلْقَاهُ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
غَوَى، وَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا.

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ فِي حِفْظِ الصَّرُورَاتِ الْخَمْسِ الْكُلِّيَّةِ فَوَائِدَ وَأَثَارًا
إِجَابِيَّةً تَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ، إِلَّا نَحَافِظَ عَلَيْهَا تَكُنْ
فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادُ عَرِيضُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي حِفْظِ الدِّينِ تَحْلِيصَ
الْعِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ، وَأَنْ يَحْيَا الْإِنْسَانُ الْحَيَاةَ
الطَّيِّبَةَ عَزِيزًا كَرِيمًا حُرًّا.

وَفِي حِفْظِ النَّفْسِ الطَّمَأِينَةَ الدَّاخِلِيَّةَ، وَالْأَمْنَ الْجَمَاعِيَّ.
وَفِي حِفْظِ النَّسْلِ صِيَانَةَ الْأُسْرَةِ، وَضَبْطَ الْأَنْسَابِ، وَطَهَارَةَ الْأَعْرَاضِ،
وَدَرْءَ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ، وَيَعِيشُ الْإِنْسَانُ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَّةَ لَا الْحَيَاةَ الْحَيَوَانِيَّةَ
الْبَهِيمِيَّةَ.

وَفِي حِفْظِ الْعَقْلِ سَلَامَةَ الْفِكْرِ، وَصِحَّةَ الْمُعْتَقَدِ، وَاسْتِقَامَةَ الْمَنْهَجِ،
وَالْتَوْفِيقَ وَالسَّدَادَ فِي الْعَمَلِ.

وَفِي حِفْظِ الْمَالِ الْاسْتِقْرَارَ النَّفْسِيَّ، وَالْاِكْتِفَاءَ الْمَعِيشِيَّ، وَالْاسْتِغْنَاءَ عَنِ
الْمَسْأَلَةِ.

وَمَنْ جَالَ بِنَظَرِهِ فِي دَوْلِ الْعَالِمِ الْخَارِجِ عَنِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ يَجِدُ حَيَاةً
نَاقِصَةً قَاصِرَةً مُضْطَرَبَةً مِنْ جِهَةِ الْأَمْنِ النَّفْسِيِّ وَالْاسْتِقْرَارِ الرُّوحِيِّ،

وَالْطَّمَانِينَةَ الْوَجْدَانِيَّةَ وَالسَّعَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، آمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فَعِلَ، وَخَيْرَ مَا
 عَمِلَ، وَخَيْرَ مَا بَطَّنَ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرَنَا، وَتَضَعَ وَزْرَنَا، وَتُصْلِحَ أَمْرَنَا، وَتُطَهِّرَ
 قُلُوبَنَا، وَتَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَتَحْفَظَ فُرُوجَنَا، وَتُنَوِّرَ قُلُوبَنَا، وَتَغْفِرَ ذُنُوبَنَا،
 وَنَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ. اللَّهُمَّ نَجِّنَا مِنَ النَّارِ.
 اللَّهُمَّ رَبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَأَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِنَا، وَأَجِرْنَا
 مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرَ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ
 النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ
 مُضِلَّةٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
 الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ
 جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).
 وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، تَعَالَوْا بِنَا مَعَ آيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِنَتَأَمَّلَهَا وَنَأْخُذَ الْعِظَةَ مِنْهَا، يَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلِّي نَارًا

حَامِيَةً؛ أَي: تَعْمَلُ كَثِيرًا، وَمَعَ ذَلِكَ مَالَهَا النَّارُ الْحَارَّةُ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا. فَمَنْ هَذِهِ التَّعِيْسَةُ الَّتِي تَعْمَلُ وَتَكْدَحُ، وَتَحْسَبُ أَنَّهَا تُحْسِنُ صُنْعًا، وَمَصِيرُهَا النَّارُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ! إِنَّهَا النُّفُوسُ الضَّالَّةُ الشَّقِيَّةُ غَيْرُ الْمُحْسِنَةِ، وَهُمْ أَصْنَافٌ:

فَصِنْفٌ: يَعْمَلُ أَعْمَالًا لَمْ يَأْذَنْ بِهَا اللَّهُ، وَلَمْ يَشْرَعْهَا لِعِبَادِهِ،
قَالَ تَعَالَى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ).
فَكُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شَرْطُ الْقَبُولِ، وَهُمَا: الإِخْلَاصُ وَالْمُتَابَعَةُ؛ فَهُوَ عَمَلٌ بَاطِلٌ، وَإِنْ ذَابَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا يَفْتَرُ.
قَالَ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجُونِيِّ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِدَيْرِ رَاهِبٍ، قَالَ: فَنَادَاهُ: يَا رَاهِبُ، يَا رَاهِبُ، فَاشْرَفَ. قَالَ: فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَبْكِي. فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُبْكِيكَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: **(عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)**؛ فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي.

وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الشَّامَ، أَتَاهُ رَاهِبٌ، شَيْخٌ كَبِيرٌ مُتَقَهِّلٌ - أَي: رَثُّ الْهَيْئَةِ سَيِّئُ الْحَالِ - عَلَيْهِ سَوَادٌ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ بَكَى. فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: هَذَا الْمَسْكِينُ طَلَبَ أَمْرًا فَلَمْ يُصِبْهُ، وَرَجَا رَجَاءً فَأَخْطَأَهُ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : **(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ).**

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **(عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ): النَّصَارَى.**
وَقَالَ الْفَرَطِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُمْ الَّذِينَ أَنْصَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَعَلَى الْكُفْرِ، مِثْلُ: عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، وَكُفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِثْلُ: الرَّهْبَانِ وَغَيْرِهِمْ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -

مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ».

وَعَنْ قَتَادَةَ: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً)، قَالَ: «تَكَبَّرَتْ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَأَعْمَلَهَا اللَّهُ وَأَنْصَبَهَا فِي النَّارِ، بِجَرِّ السَّلَاسِلِ الثَّقَالِ، وَحَمْلِ الْأَغْلَالِ، وَالْوُقُوفِ حُفَاةً عُرَاةً فِي الْعَرَصَاتِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

وَالصَّنْفُ الْآخِرُ مَنْ اقْتَرَفَ الْمَعَاصِيَ الْكَبِيرَةَ الْمُخْرِجَةَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَالْمُبْطِلَةَ لِلْأَعْمَالِ، أَوْ اقْتَرَفَ السَّيِّئَاتِ الْمُذْهِبَةَ لِلْحَسَنَاتِ.

قَالَ عِكْرِمَةُ، وَالشُّدِّيُّ: (عَامِلَةٌ): أَي: فِي الدُّنْيَا بِالْمَعَاصِي، (نَاصِبَةٌ): أَي: فِي النَّارِ بِالْعَذَابِ وَالْأَغْلَالِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ، مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: (لَا عَلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَبَاءً مَنْثُورًا). قَالَ ثَوْبَانُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَفُّهُمْ لَنَا، جَلَّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: (أَمَّا أَنْتَهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ أَنْتَهُكُوهَا). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، قَالَ أَبُو صَيْرِيٍّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْحُوَيْرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اءَدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يءَدِلُ إِذَا لَمْ اءَدِلْ؟!» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعَنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: «دَعَّهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ».

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: «لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اخْذَرُوا الْمُؤَبِقَاتِ الْمُهْلِكَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ الْمُبْطِلَاتِ. قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)، وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ الْعَالِيَةِ، أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ أَنَا وَأُمُّ وَالدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَامْرَأَتُهُ عَلَيَّ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ أُمُّ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: إِنِّي بَعْتُ غُلَامًا مِنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ إِلَى الْعَطَاءِ، ثُمَّ اشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَتْ لَهَا: بِنَسِّ مَا شَرَيْتِ، وَبِنَسِّ مَا اشْتَرَيْتِ، أُبْلِغِي زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ: أَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا).
فَالْمُنَافِقُونَ يُصَلُّونَ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَكِنَّ ذَلِكَ تَقِيَّةٌ وَنِفَاقٌ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ عَمَلَهُمْ نَافِعٌ لَهُمْ،

قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ).
فَلَمَّا أَخْلَوْا بِشَرْطِ صِحَّةِ الْعَمَلِ وَقَبُولِهِ

قَالَ تَعَالَى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا).
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ). فالله - جلَّ وَعَلَا - لَا يُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ، وَلَا أَجْرَ مُحْسِنٍ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا).

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)، قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. وَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا، وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا، لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَصَوَابًا، قَالَ: وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَجَلَانَ: لَا يَصْلُحُ الْعَمَلُ إِلَّا بِثَلَاثِ: التَّقْوَى لِلَّهِ، وَالنِّيَّةَ الْحَسَنَةَ، وَالْإِصَابَةَ.

فَمَنْ أَخْلَى يَا عِبَادَ اللَّهِ بِهِذِهِ الْأُمُورِ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

جَاءَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْتَفِرُ فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَوْ مَاتَ هَذَا

عَلَىٰ حَالِهِ هَذِهِ مَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَأَبُو يَعْلَىٰ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: رَأَىٰ حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ. وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَّرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ، فَقَالَ: «لَوْ مَاتَ هَذَا لَمَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

فَجَمِيعُ الْأَعْمَالِ لَا بُدَّ فِيهَا مِنَ الْإِحْسَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَأَرْضْ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةً مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَعْلَىٰ جَنَّةِ الْخُلْدِ.

اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَرْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمِكَ، مُتَّئِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ لَهَا، وَأَتِمِّمَهَا عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة
خطب عامة

الموضوع: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ أَعْنِي الْعِلْمَ الَّذِي لَا تَقُومُ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ، وَلَا تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ الْجَهْلُ

به .

قَالَ تَعَالَى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

فَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ أَوْلَىٰ وَاجِبٌ عَلَى الْعَبِيدِ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَدْرُسَ التَّوْحِيدَ وَتَتَعَرَّفَ عَلَى واجِبَاتِهِ وَمُكَمَّلَاتِهِ، وَمَا يُنَاقِضُهُ وَيُضَادُّهُ وَيُنْقِضُهُ، وَنَعْلَمُ أَوْلَادَنَا الصِّغَارَ وَالكِبَارَ مِنْ أَصُولِهِ مَا يُنَاسِبُ أَعْمَارَهُمْ وَمَدَارِكَهُمْ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لِي: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَرَ النَّاسَ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ انْتَكَسَتْ عِنْدَهُمُ الْفِطْرَةَ، قَالَ تَعَالَى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمَجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُم، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، قَالَ: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَإِنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَتِ الْكُتُبَ، وَأُرْسِلَ الرُّسُلُ قَدْ ضَلَّ عَنْهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَحَدُثُوا وَبَدَّلُوا وَعَبَّرُوا، وَإِنَّ ثُلُثِي الْعَالَمِ تَقْرِبًا مَا بَيْنَ مُلْحِدٍ وَمُشْرِكٍ وَكَافِرٍ، وَتَضَدِّقُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

وَإِذَا كَانَ نَسَبُهُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ تَبْلُغُ الثُّلُثَ تَقْرِيبًا، فَإِنَّ عَدَدَ الْوَاقِعِينَ فِي الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ أَوْ الْأَصْغَرِ كَثِيرٌ، وَتَصْدِيقُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

وَصَدَقَ اللَّهُ، فَفِي الْمُسْلِمِينَ أَوْ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: الْقُبُورِيُّونَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَمْوَاتِ مَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ فِي اللَّهِ وَحْدَهُ،

قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ).

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ أَعْمَالًا تُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ أَوْ تُخَالِفُهُ؛ لِغُلُوبِهِمْ فِي أَصْحَابِهَا،

فَعَنْ جُنْدَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «الْأَوَّانِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، الْآفَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِيهِمْ مَنْ يَعْتَقِدُ فِي رُؤْسَائِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَمَشَائِخِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ مَا لَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ إِلَّا فِي رَبِّهِمْ، قَالَ تَعَالَى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ).

وَفِيهِمْ مَنْ يُطِيعُونَ أَيْمَتَهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى: (اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ).

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يَتَّحَاكِمُونَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَيُحَكِّمُونَ الْقَوَانِينَ الْوَضْعِيَّةَ، قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

وَفِيهِمْ مَنْ يَعْتَقِدُ فِي الْعَرَّافِينَ، وَالْكَهَنَةَ، وَالسَّحَرَةَ، وَالْمُشْعُودِينَ، وَالْمُنَجِّمِينَ، وَالْأَفَّاكِينَ الْمُدَّعِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ، مِمَّنْ يَخْطُ أَوْ يَنْظُرُ فِي الْأَبْرَاجِ، أَوْ يَقْرَأُ

الْكَفَّ وَالْفِنْجَانَ وَنَحْوَهُمْ مِنَ الْمُسْتَرْزِقَةِ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ).

وَفِيهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الْجِنَّ، قَالَ تَعَالَى: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ).

وَفِيهِمْ مَنْ يَصْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَالدُّعَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالْإِنَابَةِ، وَالاسْتِعَانَةَ، وَالاسْتِعَاذَةَ، وَالاسْتِغَاثَةَ، وَالدَّبْحِ، وَالتَّنْذِرِ، وَالْحَلِفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ،

قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)؛ يَعْنِي حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكُكَ، وَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَفِيهِمْ الَّذِينَ يَسْتَسْقُونَ بِالنُّجُومِ،

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «قَالَ رَبُّكُمْ: «مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِيهِمْ الَّذِينَ يُعَلِّقُونَ التَّمَائِمَ وَنَحْوَهَا مِنَ الْعَيْنِ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

وَفِيهِمْ الَّذِينَ يَنْتَبِرُونَ بِالْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ وَالْعُيُونِ وَنَحْوَهَا، وَعَنْ أَبِي وَقْدِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُثَيْنِ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَشْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمٌ

مُوسَى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوْءَ وَلَا غَوْلَ».

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يَرَاوُونَ، وَالَّذِينَ يُرِيدُونَ بِعَمَلِهِمُ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَضْعَرُّ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَضْعَرُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّبَاءُ). قَالَ الْمُثَنَرِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ. وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ نَحْوَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِيهِمْ مَنْ يَنْقَادُ لِهَوَاهُ وَدُنْيَاهُ، قَالَ تَعَالَى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)،

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ ... الْحَدِيثُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وَفِيهِمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ غُلُوبًا

كَبِيرًا، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِلجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِيهِمْ أَهْلُ التَّوْبِيلِ وَالتَّعْطِيلِ، قَالَ تَعَالَى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ).

عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ، عَلَيْهَا مَدَارُ سَعَادَتِكُمْ فِي الدَّارَيْنِ، وَسَلَامَتِكُمْ فِي الهِجْرَتَيْنِ، عَنِ البَّرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ».

مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ...

وَذَكَرَ الحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فِي العَبْدِ الْمُؤْمِنِ: فَتَعَادَ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: دِينِي الإسلامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عَمَلُكَ؟

فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُهُ. فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي؛ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَفْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ.

قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُنْفَسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ.

قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ،

فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.

فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ.

فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ؛ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي ...

إِلَى أَنْ قَالَ فِي العَبْدِ الكَافِرِ: يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَذْرِي.

فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟

فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟
فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرَشُوهُ مِنْ
النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ
قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ،
مُنْتِنُ الرِّيحِ،

فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ.
فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ.
فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ.».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: هُوَ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ بِاخْتِصَارٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ
الصَّحِيحِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
الْمُبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَالْقُدْوَةُ لِلْعَامِلِينَ، وَالْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ وَاجِبَاتِ التَّوْحِيدِ الْإِثْبَانِ بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ، وَالْقِيَامَ بِهَا
حَقَّ قِيَامٍ.

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ
مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ
عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ
أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَعْنِيائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى
فُقَرَائِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ
الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ تَغْلِيْفًا: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ...»، وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «عَلَى خَمْسٍ عَلَى
أَنْ يُوَحِّدَ اللَّهُ».

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفْرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ،

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَمُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحِفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عَمْرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَحَرَّجَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي «صَحِيحِهِ»، مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، وَقَدْ حَرَّجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ لَفْظَهُ، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ مِنْهَا: فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: «وَتُحُجَّ وَتُعْتَمِرَ، وَتُعْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا

تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَقَدْ جَمَعَ الْحَدِيثَ وَاجِبَاتِ التَّوْحِيدِ وَمُتَمِّمَاتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسَأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَنَسَأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسَأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسَأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَنَسَأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَنَسَأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَنَسَأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَنَسَأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَنَسَأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَنَسَأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَنَسَأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ صَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدًى مُهْتَدِينَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: فَضْلُ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أصدقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ -، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ: نَعِيشُ هَذِهِ الدَّقَائِقَ مَعَ فَضْلِ عُبُودِيَّةٍ يَرَى كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهَا أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ التَّطَوُّعِيَّةِ وَأَجْلَهَا، أَلَا وَهِيَ الْعِلْمُ وَتَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ. وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَاجَّتُهُ).

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ. وَمِنْ الْعِلْمِ مَا هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ التَّوْحِيدُ وَلَا تَسَلَّمَ الْعَقِيدَةُ وَلَا تَصَحُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا بِهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، لَوْ صَحَّ سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْجُمْلَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمُهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَلَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ أَوْلًا، وَبَدَأَ بِهِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ،

قَالَ تَعَالَى: (فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ ...) إِلَى قَوْلِهِ: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ...). الْآيَةَ.

وَقَدْ حَصَّ اللَّهُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالشَّرَفِ الْعَظِيمِ، فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَعْظَمِ وَأَجَلِّ مَشْهُودٍ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ)، فَقَرَنَ اللَّهُ شَهَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِشَهَادَتِهِ وَشَهَادَةَ مَلَائِكَتِهِ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِهِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ.

وَقَدْ وَرَدَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الْكَثِيرَةُ الدَّالَّةُ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ، وَطَلْبِهِ، وَتَعَلُّمِهِ، وَتَعْلِيمِهِ، وَشَرَفِ أَهْلِهِ، وَهُمْ الْعُلَمَاءُ، وَالْمُعَلِّمُونَ، وَالْمُتَعَلِّمُونَ، وَالْمُبَلِّغُونَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)، فَالْجَوَابُ لَا يَسْتَوُونَ؛ بَلْ أَهْلُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ دَرَجَاتٍ، وَأَشْرَفُ مَقَامَاتٍ، قَالَ تَعَالَى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ بِفَضْلِ عِلْمِهِمْ دَرَجَاتٍ، إِذَا عَمِلُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ».

وَقَالَ تَعَالَى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَعْلَمَ أَنْبِيَائِهِ وَأَكْمَلَهُمْ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَزِيدَهُ عِلْمًا عَلَى مَا عَلَّمَهُ. وَالْآيَةُ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى مَكَانَةِ الْعِلْمِ، إِذْ لَمْ يَأْمُرْهُ رَبُّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ إِلَّا مِنَ الْعِلْمِ، وَهُوَ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ طَلْبِ الْعِلْمِ، إِذْ لَا حَدَّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ التَّحْصِيلُ الْعِلْمِيُّ؛ بَلْ طَلَبُ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ

المُخْبِرَةَ إِلَى الْمُقْبِرَةِ. فَالْمَنْهُومُ فِي الْعِلْمِ لَا يَشِخُّ مِنْهُ.
 وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ).
 أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَصَحَّحَ مَتْنَهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِهِمَا، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ:
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.
 وَعَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
 (مَا اكْتَسَبَ مُكْتَسِبٌ مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ
 رَدًى). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَإِسْنَادُهُ مُتَقَارِبٌ.
 قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ لِمَنْ صَحَّتْ
 نَيْتُهُ».

وَقَالَ تَعَالَى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
 كَثِيرًا).

قَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْسَتْ بِالْبُؤَةِ، وَلَكِنَّهُ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ وَالْفِقْهُ.
 وَقَالَ تَعَالَى لِرِزْوَجَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي
 بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ؛ أَي: الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمَا الْمَصْدَرَانِ لِلْعِلْمِ
 الشَّرْعِيِّ، وَمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.
 وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
 «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَفِي رِوَايَةٍ: «يُفْقَهُهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ بِهَذَا اللَّفْظِ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعًا،
 قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ، مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَيْضًا بِلَفْظٍ: «يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ، تَعَلَّمُوا، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا
 يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ». قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، إِلَّا أَنْ فِيهِ مُبْهَمًا اعْتَصَدَ
 بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ. وَالْمَعْنَى: لَيْسَ الْعِلْمُ الْمُعْتَبَرُ إِلَّا الْمَأْخُودُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَوَرَثَتِهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّعَلُّمِ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَمَفْهُومُ الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ؛ أَيِ يَتَعَلَّمُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْفُرُوعِ؛ فَقَدْ حُرِّمَ الْخَيْرَ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَعِيفٍ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِهِ»، وَالْمَعْنَى صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمُورَ دِينِهِ لَا يَكُونُ فَقِيهًا وَلَا طَالِبَ فِقْهِ، فَيَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ مَا أَرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ، وَفِي ذَلِكَ بَيَانٌ ظَاهِرٌ لِفَضْلِ الْعُلَمَاءِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَلِفَضْلِ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ عَلَى سَائِرِ الْعُلُومِ. انتهى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. وَالطَّرِيقُ يَشْمَلُ الطَّرِيقَ الْحَسَنِيَّ، مِثْلَ الذَّهَابِ إِلَى حَلْقَةِ عِلْمٍ بِمَسْجِدٍ، أَوْ مُتَابَعَةَ دَرَسٍ عَنْ بُعْدٍ عَبْرَ مَنْصَةِ الْكُتُبُونِيَّةِ. وَإيضًا الطَّرِيقَ الْمَعْنَوِيَّ، مِثْلَ مَدَارَسَةِ الْعِلْمِ وَالبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا قَالَا: «لَبَابٌ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطُوعًا.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «لَأَنْ أَجْلِسَ سَاعَةً فَافْقَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةً إِلَى الصَّبَاحِ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ حَمْرَةُ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَلَشَرَفِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ جَمَلِ هِيَ غَايَةٌ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ قَامَ بِشَرْحِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ أَفْرَدَهُ بِالشَّرْحِ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ، مَا أَعْجَزَكُمْ! قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَسَّمُ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا؟! أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ، وَكَانَ فِيهِ قَوْمٌ يَتَذَاكَرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ؛ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ؛ وَأَنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ، وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ هُمْ أَعْدَلُ النَّاسِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَالْأَخْبَارُ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ، وَتَفْضِيلِ أَهْلِهِ كَثِيرَةٌ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى

بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لِي: «يَا قَبِيصَةُ، مَا جَاءَ بِكَ؟»، قُلْتُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ، مَا مَرَرْتَ بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ إِلَّا اسْتَعْفَرَ لَكَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ.

فَفَضَّلَ الْعِلْمَ لَيْسَ حَضْرِيًّا عَلَى الشَّبَابِ، فَالْمُسِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يُصِيبُ فَضْلَهُ وَأَجْرَهُ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَيْمَةً، يُقْتَتَصُ آثَارُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِأَفْعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتَيْهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَعْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ، وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ

يُعْرِفُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامٌ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ وَيُحْرِمُهُ
الْأَشْقِيَاءُ».

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ- وَقَدْ رَوَاهُ مَرْفُوعًا -: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدًّا، وَلَكِنْ لَيْسَ
لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَرَوَيْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى مَوْقُوفًا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالِآءِهِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَثَلِ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.
وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَثَلُ
مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ
أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ،
وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا
وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانُ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا
تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ
فَعِلِمَ وَعِلْمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا،
فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا
وَيُعَلِّمُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْحَسَدُ هُنَا هُوَ الْغِبْطَةُ، وَهِيَ أَنْ تَتَمَنَّى مِثْلَ نِعْمَةِ الْمَغْبُوطِ، مِنْ غَيْرِ
أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: «رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَرَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ». وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَعُدَّوْا فَتَعَلَّمُوا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رُكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَعُدَّوْا فَتَعَلَّمُوا بِأَبًا مِنَ الْعِلْمِ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رُكْعَةٍ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَضَعَفَ إِسْنَادُهُ الْبُوصَيْرِيُّ، وَأَشَارَ إِلَى شَوَاهِدِهِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.
 اللَّهُمَّ أَنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَعَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، نَعُوذُ بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعِ.
 اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَقْصِنَا، وَآكْرِمْنَا وَلَا تُهِنْنَا، وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَأَرْضِ عَنَّا،
 وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: فَضْلُ التَّوْحِيدِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

فإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

مَعَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْكُلِّيَّةِ وَالْأُصُولِ الْجَامِعَةِ حَدِيثَ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، - وَهُوَ حَدِيثُ قُدْسِي عَظِيمِ الشَّانِ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَلِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

لَقَدْ أَفَادَ هَذَا الْحَدِيثُ الْعَظِيمُ عِظَمَ شَأْنِ الدُّعَاءِ، وَعِظَمَ شَأْنِ الِاسْتِغْفَارِ، وَعِظَمَ شَأْنِ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ، مِنْ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَسُتْرِ الْعُيُوبِ، مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ. أَمَّا السَّبَبُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ وَالرَّجَاءَ عُبُودِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لَا تُضَرَفُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ،

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، وَقَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)، فَمَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ، أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ، وَيُعَلِّقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ. قَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا إِنِّي لَا أُحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَلَكِنِّي أُحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ.

وَالدُّعَاءُ لَهُ آدَابٌ وَأَسْبَابٌ، كَرَفْعِ الْبَيْدَيْنِ، وَشُرُوطٌ - كَطَيْبِ الْمَطْعَمِ - تَقْتَضِي إِجَابَتَهُ، يَنْبَغِي اسْتِكْمَالُهَا، وَمَوَانِعٌ - كَالْمَعَاصِي - يَنْبَغِي اجْتِنَابُهَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ لِإِتِّفَاعِ بَعْضِ شُرُوطِهِ، أَوْ وُجُودِ بَعْضِ مَوَانِعِهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيُّهَا النَّاسُ، فَسَلُّوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاةً عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةً رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

وَفِي «الْمُسْنَدِ» وَ«التِّرْمِذِيِّ» - وَقَدْ حُسِّنَ -، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهُ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذَا نُكِّثُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَقَوَّاهُ الْهَيْثَمِيُّ.

وَأَمَّا الرَّجَاءُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ

الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

فَالرَّجَاءُ عُبودِيَّةُ الْقَلْبِ، وَهُوَ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، وَالاسْتِبْشَارُ بِجُودِهِ وَعَطَائِهِ وَفَضْلِهِ، وَالطَّمَعُ فِي إِحْسَانِهِ، وَأَنْتِظَارُ كَرَمِهِ، مَعَ فِعْلِ السَّبَبِ، وَبَذْلِ الْجُهْدِ، وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ جَلًّا وَعَلَا.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ».

وَأَمَّا السَّبَبُ الثَّانِي، وَهُوَ الاسْتِغْفَارُ؛ فَالاسْتِغْفَارُ عُبودِيَّةُ اللِّسَانِ، وَيَقْتَرِنُ بِهِ التَّوْبَةُ، وَهِيَ عُبودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

خَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمَلَّأَ حَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمْ اللَّهَ، لَغَفَرَ لَكُمْ». فَالاسْتِغْفَارُ، الْمُتَضَمِّنُ لِلتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَكْمِلَةِ لِشُرُوطِهَا الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ، - وَهِيَ: الْإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالنَّدَمُ عَلَى فِعْلِهَا، وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا، وَرُدُّ الْمَظْلَمَةِ إِلَى أَهْلِهَا - مَاحٍ لِلذُّنُوبِ، فَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَصِرْ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

أَمَّا الِاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ دُونَ تَوْبَةِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ، فَهُوَ دُعَاءٌ، قَدْ يَسْتَجِيبُهُ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِ، وَقَدْ لَا يَسْتَجِيبُهُ.

وَأَمَّا السَّبَبُ الثَّلَاثُ مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ، فَهُوَ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ، فَمَنْ فَقَدَهُ فَقَدَ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَدْ أَتَى بِأَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ،

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَظِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ عَصَاةَ الْمُؤَحِّدِينَ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، فَإِنْ أُدْخِلُوا النَّارَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ فَلَا يُحْخَدُونَ فِيهَا، وَإِنْ ثَقُلَ التَّوْحِيدُ بِسَيِّئَاتِهِمْ كَمَا فِي «حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ» دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَإِنْ ثَقُلَتْ سَيِّئَاتُهُمْ فَهُمْ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ بِعَدْلِهِ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ.

فَمَنْ جَاءَ مَعَ التَّوْحِيدِ بِقُرَابِ الْأَرْضِ - وَهُوَ مِلْؤُهَا أَوْ مَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا - حَظَايَا، لَقِيَهُ اللَّهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً، لَكِنْ هَذَا مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ بِذُنُوبِهِ، ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُ أَنْ لَا يُحْخَدَ فِي النَّارِ؛ بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُؤَحِّدُ لَا يُلْقَى فِي النَّارِ كَمَا يُلْقَى الْكُفَّارُ، وَلَا يُلْقَى فِيهَا

مَا يَلْقَى الْكُفَّارُ، وَلَا يَبْقَى فِيهَا كَمَا يَبْقَى الْكُفَّارُ، فَإِنَّ كَمُلَ تَوْحِيدُ الْعَبْدِ، وَقَامَ بَشْرُوطِهِ كُلُّهَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ، أَوْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْجَبَ ذَلِكَ مَغْفِرَةَ مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا، وَمَنْعَهُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ بِالْكُلِّيَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

فَمَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ يَا عِبَادَ اللَّهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ كُلُّهَا، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلتَّوْحِيدِ فَضْلًا عَظِيمًا فِي كَسْبِ الْحَسَنَاتِ، وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، وَتَحْصِيلِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضَلُّهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا).
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا، كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ
 الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ:
 لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ
 عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: اخْضُرْ وَزَنَاكَ،
 فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَّلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ،
 قَالَ: فَتَوْضَعُ السِّجَّلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتِ السِّجَّلَاتُ،
 وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ،
 وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

وَعَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي
 الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهَلًا، لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهَدْتُ لِأَشْهَدَنَّ
 لَكَ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ
 مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكُمْ
 فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ وَقَدْ
 أَحْيَيْتُ بِنَفْسِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:
 «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 -: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»،

فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ».
 «وَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ، وَإِنْ عُدُّوا بِالنَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ».

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: «سَيُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».

هَكَذَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)، قَالُوا: «إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُوا الْجَنَّةَ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ». انْتَهَى.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنَّا عَائِدُونَ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحِينَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رَجْرَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ، آمِينَ!!

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا، وَكُلُّ مُخَدَّثَةٍ بِدَعْوَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ). فَمَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْبَعْثِ،

يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ؟

أَنَّ الْقَلْبَ الرَّقِيقُ اللَّيِّنُ الْمُتَمَلِّئُ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً، السَّالِمُ مِنْ آفَاتِ الْقَلْبِ وَأَمْرَاضِهِ، كَالشَّرْكِ، وَالْبِدْعَةِ، وَالْهَوَى، وَالشُّبُهَاتِ، وَالشَّهَوَاتِ.

أَنَّ الْقَلْبَ الصَّحِيحَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي يَحْمِلُ التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ، وَالْخَشْيَةَ وَالْيَقِينَ الرَّاسِخَ، وَالنَّصِيحَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَالْإِيْمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. أَنَّ الْقَلْبَ الْمُئِنِّبَ التَّائِبَ الرَّاغِبَ الرَّاهِبَ، الْمُخْلِصَ لِلَّهِ، الْمُقْبِلَ عَلَيْهِ بِالطَّاعَةِ.

أَنَّ الْقَلْبَ النَّاصِحَ الَّذِي يُحِبُّ لِلَّهِ، وَيَكْرَهُ لِلَّهِ، وَيُعْطِي لِلَّهِ، وَيَمْنَعُ لِلَّهِ. أَنَّ الْقَلْبَ الْمُطْمَئِنِّ الَّذِي رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَبِيًّا.

أَنَّ الْقَلْبَ الْمُتَّبِعَ الَّذِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. أَنَّ الْقَلْبَ النَّقِيَّ الَّذِي يُجَاهِدُ نَفْسَهُ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ آفَةُ الْغِلِّ، وَالذَّغَلِ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالْكِبْرِ، وَالطَّمَعِ، وَالْجَشَعِ، وَالْغَفْلَةِ وَالْإِلْتِهَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْأَدْوَاءِ.

وَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَسْلَمَ كَانَ إِلَى اللَّهِ أَحَبَّ وَأَقْرَبَ وَأَرْفَعَ دَرَجَةً. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرْكِ، وَالْغِلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالشُّحِّ، وَالْكِبْرِ، وَحُبِّ الدُّنْيَا، وَالرَّيَّاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شِبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبْرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاجِمُ مُرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَنِ اللَّهِ،

وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ: مِنْ شَرْكِ يَنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ

تُنَاقِضُ الذُّكْرَ، وَهُوَ يُنَاقِضُ التَّجْرِيدَ وَالْإِحْلَاصَ. وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ حُجُبٌ عَنِ اللَّهِ، وَتَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ».

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخَوَاصِّ أَصْحَابِهِ بِكَثْرَةِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؛ بَلْ بَرَّ الْقُلُوبِ وَطَهَّرَتْهَا وَسَلَامَتِهَا، وَقُوَّةَ تَعَلُّقِهَا بِاللَّهِ، خَشْيَةً لَهُ، وَمَحَبَّةً، وَاجْتِلَالًا، وَتَعْظِيمًا، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَزُهْدًا فِيمَا يَفْنَى.

وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا».

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ: أَنْتُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً وَصِيَامًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَالَ بَكْرُ الْمُرْزَبِيِّ: مَا سَبَقَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ: الَّذِي وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ هُوَ حُبُّ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِخَلْقِهِ. وَسُئِلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ، زَوْجَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَعْدَ وَفَاتِهِ عَنْ عَمَلِهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَكْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً، وَلَا بِأَكْثَرِهِمْ صِيَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَوْفَ لِلَّهِ مِنْ عُمَرَ، لَقَدْ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي فِرَاشِهِ فَيَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الْعُصْفُورِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، حَتَّى نَقُولَ: لِيُصْبِحَنَّ النَّاسُ وَلَا خَلِيفَةَ لَهُمْ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا بَلَغَ مَنْ بَلَغَ عِنْدَنَا بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، وَلَكِنْ بِسَخَاوَةِ النَّفُوسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ: وَاحْتِقَارِ أَنْفُسِهِمْ.

وَذَكَرَ لِبَعْضِهِمْ شِدَّةَ اجْتِهَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ مِنْكُمْ صَدَقَ النَّبِيُّ فِيمَا عِنْدَهُ، فَمَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ فَلَهُ أَخْوَفُ،
وَفِيمَا عِنْدَهُ أَرْغَبُ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ دُونَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَثُرَ صَوْمُهُ وَصَلَاتُهُ.
وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا حَبْدَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَفِطْرُهُمْ، كَيْفَ
يَسْبِقُ سَهَرَ الْجَاهِلِينَ وَصِيَامَهُمْ!.. وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ فَضْلُ الْعِلْمِ النَّافِعِ
الدَّلَالَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ، وَكَرَاهَةِ مَا
يَكْرَهُهُ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «كَمْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ مَمْقُوتٍ، وَسَاكِتٍ مَرْحُومٍ، هَذَا
اسْتَعْفَرَ وَقَلْبُهُ فَاجِرٌ، وَهَذَا سَكَتَ وَقَلْبُهُ ذَاكِرٌ».

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ
صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ
اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ تَحْتَ حَدِيثِ النَّعْمَانِ: «فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ صَلَاحَ حَرَكَاتِ
العَبْدِ بِجَوَارِحِهِ، واجْتِنَابَهُ الْمُحَرَّمَاتِ وَاتِّقَاءَهُ لِلشُّبُهَاتِ بِحَسَبِ صَلَاحِ
حَرَكَتِ قَلْبِهِ؛ فَإِذَا كَانَ قَلْبُهُ سَلِيمًا، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَمَحَبَّةُ مَا
يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَخَشْيَةُ الْوُقُوعِ فِي مَا يَكْرَهُهُ، صَلَحَتْ حَرَكَاتُ
الْجَوَارِحِ كُلِّهَا، وَنَشَأَ عَنْ ذَلِكَ اجْتِنَابُ الْمُحَرَّمَاتِ كُلِّهَا، وَتَوَقُّقٌ لِلشُّبُهَاتِ
حَذْرًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ فَاسِدًا، قَدِ اسْتَوْلَى

عَلَيْهِ اتَّبَاعُ هَوَاهُ، وَطَلَبُ مَا يُحِبُّهُ، وَلَوْ كَرِهَهُ اللَّهُ، فَسَدَّتْ حَرَكَاتُ
الْجَوَارِحِ كُلِّهَا، وَأَتْبَعَتْ إِلَى كُلِّ الْمَعَاصِي وَالْمُشْتَبِهَاتِ، بِحَسَبِ اتِّبَاعِ
هَوَى الْقَلْبِ؛

وَلِهَذَا يُقَالُ: الْقَلْبُ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَبَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ جُنُودُهُ، وَهُمْ مَعَ هَذَا
جُنُودٌ طَائِعُونَ لَهُ، مُتَّبِعُونَ فِي طَاعَتِهِ، وَتَنْفِيزِ أَمْرِهِ، لَا يُخَالِفُونَهُ فِي
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ صَالِحًا كَانَتْ هَذِهِ الْجُنُودُ صَالِحَةً، وَإِنْ
كَانَ فَاسِدًا كَانَتْ جُنُودُهُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَاسِدَةً، وَلَا يَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْقَلْبُ
السَّلِيمُ.

وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «أَسْأَلُكَ قَلْبًا
سَلِيمًا»، فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ: هُوَ السَّلَامُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ كُلِّهَا، وَهُوَ
الْقَلْبُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ سِوَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ،
وَخَشْيَةِ مَا يُبَاعِدُ مِنْهُ.

وَفِي «مُسْنَدِ» الْإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ». وَالْمُرَادُ
بِاسْتِقَامَةِ إِيْمَانِهِ: اسْتِقَامَةُ أَعْمَالِ جَوَارِحِهِ، فَإِنَّ أَعْمَالَ جَوَارِحِهِ لَا تَسْتَقِيمُ
إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ، وَمَعْنَى اسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ مُمْتَلَأًا مِنْ مَحَبَّةِ
اللَّهِ، وَمَحَبَّةِ طَاعَتِهِ، وَكَرَاهَةِ مَعْصِيَتِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ لِرَجُلٍ: دَاوِ قَلْبَكَ؛ فَإِنَّ حَاجَةَ اللَّهِ إِلَى الْعِبَادِ صَالِحُ قُلُوبِهِمْ:
يَعْنِي أَنَّ مُرَادَهُ مِنْهُمْ وَمَطْلُوبُهُ صَالِحُ قُلُوبِهِمْ، فَلَا صَالِحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّى
يَسْتَقِرَّ فِيهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَعَظْمَتُهُ، وَمَحَبَّتُهُ، وَخَشْيَتُهُ، وَمَهَابَتُهُ، وَرَجَاؤُهُ،
وَالْتَوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَتَمَتُّلِيٍّ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ مَعْنَى
قَوْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَلَا صَالِحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ إِلَهَهَا الَّذِي تَأْلَهُهُ
وَتَعْرِفُهُ وَتُحِبُّهُ وَتَخْشَاهُ: هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.»
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنِ الْمِقْدَادِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:
«لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَ غَلِيَانًا». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ،
وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
(مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ، تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ بِفَلَاةٍ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
وغيره، وَقَدْ حُسِّنَ لِشَوَاهِدِهِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: فَقَلْبٌ أَجْرَدٌ فِيهِ مِثْلُ السَّرَاحِ أَزْهَرُ، وَذَلِكَ قَلْبُ
الْمُؤْمِنِ، وَسَرَاحُهُ فِيهِ نُورُهُ. وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلَافِهِ، فَذَلِكَ
قَلْبُ الْكَافِرِ. وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ، وَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ.
وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ، وَذَلِكَ قَلْبٌ فِيهِ إِيْمَانٌ وَنِفَاقٌ، فَمَثَلُ الْإِيْمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ
الْبُقْلَةِ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالِدَّمُّ،
فَأَيُّ الْمَادَتَيْنِ غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، قَالَ ابْنُ
كثيرٍ وَالشُّوكَانِيُّ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

فَرَأَقِبُوا قُلُوبَكُمْ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - وَتَابِعُوهَا، وَحَاسِبُوهَا، وَجَاهِدُوهَا،

وَحَفَرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَحَمَّسُوهَا عَلَى التَّذْكَرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَالطَّاعَةِ
وَعَدَمِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَجْلُوا صَدَاهَا وَالغَيْنَ الَّذِي عَلَيْهَا بِالذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ
حَتَّى لَا تُبْتَلَى بِالزَّيْغِ.

قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا
فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). فَقَالَ شَابُّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: بَلْ
عَلَيْهَا أَقْفَالُهَا، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَفْتَحُهَا أَوْ يُفْرِجُهَا، فَمَا زَالَ
الشَّابُّ فِي نَفْسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى وَلِيَ فَاسْتَعَانَ بِهِ.

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: مَا مِنْ أَدَمِيٍّ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ: عَيْنَانِ فِي
رَأْسِهِ لِذُنْيَاهُ، وَمَا يُضِلُّحُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ لِذُنْيِهِ، وَمَا
وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْبِدٍ خَيْرًا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ اللَّتَانِ فِي
قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ طَمَسَ عَلَيْهِمَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (أَمْ عَلَى
قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ:
«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكَّتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ
وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ
الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِذَا شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا مُقْلَبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَغَيْرُهُمْ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، وَيَا مُقْلَبِ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

اللَّهُمَّ جَدِّدِ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِنَا، اللَّهُمَّ افْسِمْنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: المَوْضُوعُ: التَّخْوِيفُ مِنَ الدِّينِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءَ مَا فِي خَلْقِهِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ:

فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ
التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا - عِبَادَ اللَّهِ - مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ يَوْمَ الْحَشْرِ مَجْمُوعُونَ،
وَبَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَوْقُوفُونَ، وَعَنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ
مَسْئُورُونَ.

قَالَ تَعَالَى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَحْصَاهَا، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا).

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَظُمَ بَطْنُهُ، وَنَبَتَ لَحْمُهُ، بِأَمْوَالٍ غَيْرِهِ، أَكَلَهَا بِالْبَاطِلِ؛
 إِنْ اسْتَدَانَ دَيْنًا جَدَهُ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَ قَرْضًا تَظَاهَرَ أَنَّهُ نَسِيَهُ، فَسُبْحَانَ
 رَبِّي! كَيْفَ يَهْنَأُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَنَامِ، مَنْ ذَمَّتْهُ مَشْغُولُهُ؟!
 عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى
 الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ).

اتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَدُّوا مَا فِي ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَالٍ، وَلَوْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ
 رِيَالٍ، وَلَوْ ثَمَنَ خُبْزَةٍ أَوْ بَيْضَةٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ مِيزَانَ اللَّهِ - عَزَّ
 وَجَلَّ - يُحْصِي مَنَاقِيلَ الذَّرِّ، وَلَيْسَ ثَمَّتْ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنَّمَا هِيَ
 الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَحُقُوقُ الْآدَمِيِّينَ لَا تَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ فَقَطْ؛ بَلْ لَا
 بُدَّ مِنْ رَدِّهَا إِلَى أَهْلِهَا.

وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، وَقَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، وَلَا يَحِلُّ مَالٌ
 أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا،
 قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ
 عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا
 دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَلَا تَنْتَظِرْ مِمَّنْ أَقْرَضَكَ مَالَهُ أَنْ يَأْتِيكَ فَيَسْأَلَكَ حَقَّهُ، فَلَرُبَّمَا مَنَعَهُ
 الْحَيَاءُ، أَوْ وَكَّلَ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَتَمَّ

وَبَعْضُ النَّاسِ يَتَقَالُ الَّذِي فِي ذِمَّتِهِ، ثُمَّ لَا يُؤَدِّيهِ، وَلَا يَسْتَسْمِحُ صَاحِبَهُ، وَهَذَا خَطَأٌ عَظِيمٌ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ (كَزْكَرَةُ) يَعْنِي مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (هُوَ فِي النَّارِ)، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفْرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ، وَفَلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا، أَوْ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا ... قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِيَّ قَامَ غُلَامٌ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرَمَى بِهِمْ فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هِنِيئًا لَهُ،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ، لَمْ تُصَبِّهَا الْمَقَاسِمُ، قَالَ: فَفَرَعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوِّفِيَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: (صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ)، فَتَغَيَّرَتْ وَجْوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ، فَقَالَ: (إِنَّ صَاحِبِكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ، لَا يَسَاوِي دِرْهَمَيْنِ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (تُقَطَّعُ الْيَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا).

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَطَعَ عُضْوًا مِنْ أَهَمِّ الْأَعْضَاءِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ، فَكَيْفَ يَأْمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ عُقُوبَةَ الدِّينِ الَّذِي فِي ذِمَّتِهِ وَإِنْ قُلَّ؟!

فَالدِّينُ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُ جَسِيمٌ، يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَإِذَا كَانَ الدِّينُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ دُونَ ذَلِكَ؟!

وَفِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ؟ فَسَكَّنَا وَفَزَعَنَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ سَأَلْتُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ

أُحْيِي، ثُمَّ قُتِلَ، ثُمَّ أُحْيِي، ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ رَوْحُ بَنِ صَلَاحٍ؛ وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ عَدِيٍّ.

وَقَدِ امْتَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ،

كَمَا رَوَى سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَيْتِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: (هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟)، قَالُوا: ثَلَاثَةٌ دَنَانِيرٍ. قَالَ: (صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ)،

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: (مَا صَنَعْتَ الدِّينَارَانِ؟ حَتَّى كَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: قَدْ قَضَيْتُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْآنَ حِينَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّازُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشْعَارٌ لِصُعُوبَةِ أَمْرِ الدَّيْنِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَحْمُلُهُ إِلَّا مِنْ ضُرُورَةٍ.

وَفِي الْمُسْنَدِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ صَاحِبِكُمْ مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ بِدَيْنِهِ). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ قَوْمٌ، وَضَعَّفَهُ قَوْمٌ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

(نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنُهُ.

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى خُطُورَةِ الدِّينِ وَشِدَّتِهِ:

مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَسَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ صَالِحٌ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهَا بِهَا عَبْدٌ، بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا، أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءً).

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْعَظِيمَةُ الْفَاطِعَةُ بِعِظَمِ ذَنْبِ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، كَفَيْلَةٌ بَرْدَعٌ كُلُّ قَلْبٍ يَشْتُمُّ رَائِحَةَ الْإِيمَانِ، وَمُحَذَّرَةٌ كُلِّ التَّحْذِيرِ أَنْ يَأْخُذَ الْمُسْلِمُ مَالَ أَخِيهِ لَا يُرِيدُ آدَاءَهُ.

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ آدَاءَهَا، آدَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ آتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَكَيْفَ تَسْمَحُ لِلْإِنْسَانِ نَفْسُهُ أَنْ يَجْحَدَ سَلْفَ أَخِيهِ، أَوْ يُمَاطِلُهُ فِي ذَلِكَ، وَالْمُقْرَضُ فَعَلَ ذَلِكَ إِحْسَانًا وَقُرْبَةً، وَ(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).

يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

(إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلْفِ الْحَمْدُ وَالْآدَاءُ). قَالَ الْعِرَاقِيُّ: رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (خِيَارُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقْضِي الدَّائِنَ بِأَكْثَرِ مِمَّا اسْتَدَانَ مِنْهُ، وَيُضَاعِفُ لَهُ الْوَفَاءَ، وَيَدْعُو لَهُ، كَمَا قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَيْنٌ، فَقَضَانِي وَزَادَنِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ: اسْتَفْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَجَاءَهُ مَالٌ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَقَالَ: (بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْعِرَاقِيُّ.

فَهَذَا هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قِضَاءِ الدَّيْنِ، وَلَنَا فِيهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

وَأَبْنُ نَحْنُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قَضَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَبْرَهُ،

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَنْتَ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: أَتَتَّنِي بِالشَّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَاتَّنِي بِالْكَفِيلِ،

قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا،

قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ،

فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَإِنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقِدِرْ، وَإِنِّي اسْتَوْدِعْتُهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي أُسَلِّفُهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَأَدَا

الْخَشَبَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَأَنْصِرَفْ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

مَا أَعْظَمَهَا مِنْ قِصَّةٍ جَمَعَتْ بَيْنَ الْإِحْسَانِ، وَحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالرِّضَا بِاللَّهِ شَهِيدًا وَكَفِيلًا!! (فَأَقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ، فَذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَسَّلَهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَارِّ بَوَالِدِيهِ (فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً)، ثُمَّ قِصَّةَ الرَّجُلِ مَعَ ابْنَةِ عَمِّهِ (فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً)، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الثَّلَاثِ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجِرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْظَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَدَّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ.

فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاثْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتْنَا
أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطَنَا
صَالِحِ الأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

إِنَّ لِلهِ عِبَادًا فُطِنًا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا

عِبَادَ اللهِ:

يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ
ثَلَاثٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْكِبَرُ، وَالْعُلُوُّ، وَالِدَيْنُ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ
مَرْفُوعًا، وَقَدْ صَحَّحَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلا شَيْءَ بَعْدَكَ، نَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيئَتُهَا بِيَدِكَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الإِثْمِ، وَالْكَسَلِ، وَمِنْ
عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَمِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ
والمُعْرَمِ. آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا.
أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: مَنْ اسْتَقْرَضَ مِنْكُمْ قَرْضًا فَلْيُوَدِّهِ، وَلَا يُمَاطِلْ صَاحِبَهُ، فَإِنَّ مَاطِلَ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ، وَمَنْ اسْتَقْرَضَ قَرْضًا يُرِيدُ آدَاءَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَوْنٌ لَهُ، كَمَا قَالَ: (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ آدَاءَهَا آذَى اللَّهُ عَنْهُ).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي دَيْنًا ثُمَّ جَهِدَ فِي قَضَائِهِ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ، فَأَنَا وَلِيُّهُ). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَفِي حَدِيثِهَا الْآخِرِ: (مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي آدَاءِ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَائِشَةَ.

وَإِذَا عَجَزَ أَحَدُكُمْ عَنْ آدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ فِي حِينِهِ، فَلْيَسْتَسْمِعْ صَاحِبَهُ؛ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِحَاطِرِهِ، وَأَرْكَدُ لِبَالِهِ.

وَلَا يَبِيتُ أَحَدُكُمْ وَفِي ذِمَّتِهِ دَيْنٌ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، إِلَّا كَتَبَهُ فِي وَصِيَّتِهِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، بَيْتٌ لِيَلْتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلَا يُذِلُّ أَحَدَكُمْ نَفْسَهُ، يَسْتَدِينُ ثُمَّ يَسْتَدِينُ حَتَّى يَعْجَزَ عَنِ الْأَدَاءِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ الدَّيْنِ. وَأَيُّمَا رَجُلٍ حَلَّ وَفَاءٌ دَيْنِهِ، وَكَانَ عَلَى مُعْسِرٍ يَعْجَزُ عَنْ سَدَادِهِ، فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ مُطَالَبَتُهُ بِهِ حَتَّى يَجِدَ مَيْسِرَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةً). قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُولُ: فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ، وَقُلْتَ الْآنَ: فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ.

فَقَالَ: (إِنَّهُ مَا لَمْ يَحِلَّ الدَّيْنُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ، وَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَنَظِرَةٌ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ).

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ فَضْلَ الْقَرْضِ عَظِيمٌ، فَوَسَّعُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ،
تَلَقَّوْا ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكُمْ.

وَفِي حَدِيثٍ فِيهِ ضَعْفٌ: (الصَّدَقَةُ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ
عَشْرٍ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ.

وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُفَضِّلُ الْقَرْضَ عَلَى الصَّدَقَةِ؛ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ يَأْخُذُهَا
الْمُحْتَاجُ وَغَيْرُهُ، أَمَّا الْقَرْضُ فَلَا يَطْلُبُهُ إِلَّا مَنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا دَيْنًا
إِلَّا قَضَيْتَهُ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: الصَّلَاةُ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُقَدِّبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ، الدَّاعِي إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَظْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الصَّلَاةَ شَأْنَهَا عَظِيمٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِائَةً مَرَّةً، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)، وَقَالَ تَعَالَى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ).
وَفَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُوصِي بِهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَتِهَا وَأَهَمِّيَّتِهَا فِي الْإِسْلَامِ،

فَعَنْ أُمَّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوَفِّي فِيهِ: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا

حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، قَالَ أَبُو صِيرِيٍّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

وَحَسْبُنَا فِي شَرَفِهَا وَمَكَانَتِهَا أَنَّهَا عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ بِلَا عَمُودِهِ، وَأَنَّهَا الْفَيْضُ بَيْنَ إِسْلَامِ الْمَرْءِ وَكُفْرِهِ؛

فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ:

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». رَوَاهُ

مُسْلِمٌ.

وَتَبَتَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». رَوَاهُ

التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَتَبَتَ عَنْ شَقِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّابِعِيِّ، الْمُتَّفَقِ عَلَى جَلَالَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرُونَ

شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ النَّوَوِيُّ: بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ

صَلَحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ،

قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ -: «انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلُ مِنْهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،

وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَوَاهُ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ».

وَيَجِبُ عَلَى الرَّجَالِ أَنْ يُقِيمُوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْإِمَامِ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، لَكِنْ رَجَّحَ بَعْضُهُمْ وَقَفَهُ.

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ الَّتِي تَسَاهَلُ فِي أَمْرهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكُسُولِينَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)، رُوِيَ: يَشْهَدُهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: «تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «الْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمُ الصَّلَاةَ فِي الْجَمَاعَةِ». وَقَالَ تَعَالَى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ).

وَعَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ: «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ»: لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، «وَقَبْلَ

الْغُرُوبِ: لِصَلَاةِ الْعَصْرِ. فَهَمَا أَشْرَفُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَلِهَذَا قِيلَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا: إِنَّهَا الصَّلَاةُ الْوُسْطَى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ».

يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَالَ - ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ -: فِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى عِظَمِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ؛ لِكَوْنِهِمَا تَجْتَمِعُ فِيهِمَا الطَّائِفَتَانِ، وَفِي غَيْرِهِمَا طَائِفَةٌ وَاحِدَةٌ ... وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الرِّزْقَ يُقَسَّمُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

زَادَ ابْنُ خُرَيْمَةَ: «فَاعْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ».

قَوْلُهُ: «كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟»، قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: «وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْ آخِرِ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا».

فَعَزَّأُونَا وَاللَّهِ لِمَنْ خَتَمَ عَمَلَهُ الْيَوْمِيَّ بِإِضَاعَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْحَارِسَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الصَّلَاةَ أَعْلَى الْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّهُ عَنْهَا وَقَعَ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ:

«إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. زَادَ مُسْلِمٌ: يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ.

وَهَاتَانِ الصَّلَاتَانِ لَهُمَا مَزِيدٌ فَضْلٍ وَخُصُوصِيَّةٍ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«الْبَرْدَانِ»: الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ -، «فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ - قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، سَمِعْتُهُ أُذْنًا، وَوَعَاهُ قَلْبِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَقَدْ قِيلَ فِي مُنَاسَبَةِ الْأَمْرِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عَقِيبَ ذِكْرِ الرُّؤْيَا: أَنَّ أَعْلَى مَا فِي الْجَنَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَأَشْرَفَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ، فَالمُحَافَظَةُ عَلَيْهِمَا يُرْجَى بِهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ وَرُؤْيَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا.

وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَانظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ، لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ حَتَّى يُمْسِيَ). حَرَّجَهُ نَعِيمٌ بِنِ حَمَادٍ.

فَمَنْ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ وَضَمَانِهِ وَأَمَانِهِ، فَقَدْ أَحْرَزَ نَفْسَهُ وَحَفِظَهَا فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحِرْزِ مَتِينٍ، وَلَاذَ بَرْكُنِ شَدِيدٍ، مِمَّا يَجْعَلُ الْقَلْبَ فِي طُمَآنِينَةٍ، وَالْفُؤَادَ فِي سَكِينَةٍ، وَمَفْهُومِ الْحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَيْسَ فِي ضَمَانِ اللَّهِ وَلَا أَمَانِهِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَخَطَرٌ أَنْ يَهْلِكَ فِي إِحْدَى الْمَهَالِكِ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ: «نَامَ عَنِ الْفَرِيضَةِ».

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَحْمَدَ، قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ بَوْلَهُ وَاللَّهِ لَثَقِيلٌ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «حَسِبُ الرَّجُلَ مِنَ الْخَبِيَةِ وَالشَّرِّ، أَنْ يَنَامَ حَتَّى يُصْبِحَ، وَقَدْ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ». صَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجَرٍ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَاخْتَلَفَ فِي بَوْلِ الشَّيْطَانِ، فَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ: لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ لَا أَحَالَةَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ ثَبَتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنْكِحُ، فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَبُولَ ... وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَاسْتَحَفَّ بِهِ، حَتَّى اتَّخَذَهُ كَالْكَنِيفِ الْمُعَدِّ لِلْبَوْلِ، إِذْ مِنْ عَادَةِ الْمُسْتَحَفِّ بِالشَّيْءِ أَنْ يَبُولَ عَلَيْهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ، إِذَا هُوَ نَامَ، ثَلَاثَ عَقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ

فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى، انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ حَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ نَامَ حَتَّى أَصْبَحَ، بَقِيَتْ عُقْدُ الشَّيْطَانِ عَلَى مُؤَخَّرِ عُنُقِهِ لَمْ تَنْحَلْ، فَأَصْبَحَ حَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ، حُرِمَ النَّشَاطُ وَطَيَّبَ النَّفْسِ.

إِنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ مِنْ أَعْظَمِ عَوَامِلِ النَّشَاطِ وَالصَّحَّةِ وَالطَّاقَةِ الْإِيجَابِيَّةِ وَالْحَيَوِيَّةِ، وَطَيَّبَ النَّفْسِ وَأَنْشَرِحَ الصَّدْرَ، وَطُمَأْنِنَةَ الْقَلْبِ، وَثَبَاتِ الْفُؤَادِ، وَالْقُوَّةَ النَّفْسِيَّةَ وَالْبَدَنِيَّةَ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَانَتْ مَامَ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَانَتْ مَامَ نِصْفِ اللَّيْلِ كُلُّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَمَا يَعْقِلُ قَدَرَ هَذَا الثَّوَابِ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- قَالَ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ،
وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَلِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: (وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الْمَرَافِقِ
وَالرُّكْبِ).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ:
«بَشِّرُوا الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.
فَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ،

قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -
لَا يَنَامُ، وَلَا يَتَبَغَّى لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ
الَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ

(وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ)، لَوْ كَشَفَهُ لِأَخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَهَذَا الْحَدِيثُ يَحْمِلُنَا عَلَى الْحِرْصِ أَكْثَرَ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ أَنْ تُؤَدَّى فِي وَقْتِهَا، وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ وَقْتَ الْفَجْرِ زَمَنٌ رَفَعَ الْعَمَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهَلْ يَسْتَوِي مَنْ رَفَعَ عَمَلُهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَمَنْ رَفَعَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي تَفْرِيطٍ وَوِزْرِ، قَدْ ضَيَّعَ حَقَّ اللَّهِ، وَتَعَمَّدَ تَأْخِيرَ صَلَاةِ الْفَجْرِ عَنْ وَقْتِهَا مَعَ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ؟

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّهَا لَا تُقْضَى؛ لِأَنَّهَا لَا تُقْبَلُ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا. وَقَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى مَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ كُفْرٌ أَكْبَرُ، إِذَا تَعَمَّدَ ذَلِكَ، عِنْدَ جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَبَقَ حَدِيثَ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا نَامَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَلَا سَمَرَ بَعْدَهَا. حَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَةَ. وَقَدْ رُوِيَ كَرَاهَةُ السَّمْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ عَنْ عُمَرَ وَحُذَيْفَةَ وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمْ».

لَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى اسْتِحْبَابِ النَّوْمِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَكَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا، وَبِحَرْمِ السَّهْرِ الْاِخْتِيَارِيِّ الْمُفْضِيِّ إِلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْقَاعِدَةُ أَنَّ مَا أَدَّى إِلَى مُحَرَّمٍ فَهُوَ مُحَرَّمٌ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.

وَعَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عَلَّمَنِي سُنَّةَ الْأَذَانِ، فَعَلَّمَهُ، وَقَالَ: فَإِنْ كَانَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ قُلْتُ:
**الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».** رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالنَّسَائِيُّ،
 وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ.

فَالْخَيْرِيَّةُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ، لَا فِي الْعِزِّ وَالنَّوْمِ، فَقَوْلُهُ: (الصَّلَاةُ
خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ)، يَعْنِي خَيْرٌ لَهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، فَالصَّلَاةُ مِنْ أَعْظَمِ
 أَسْبَابِ الرَّاحَةِ الصَّدْرِيَّةِ، وَالصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ، وَالقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ،
 وَغَيْرِ ذَلِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ
 الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
 فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قُلُوبَنَا بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قُلُوبَنَا
 مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 خَطَايَانَا كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ
 الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ
 الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ
 وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا
 تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ
 بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْبَعُ، وَمِنْ
 دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.

رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُقِيمِي الصَّلَاةِ وَذُرِّيَاتِنَا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي
 الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: النَّظَافَةُ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَقَدْ غَنِيَ الْإِسْلَامُ بِالنَّظَافَةِ بِمَعْنَاهَا الشَّامِلِ: النَّظَافَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ الْبَاطِنَةُ، وَالنَّظَافَةُ الْحِسِّيَّةُ الظَّاهِرَةُ، النَّظَافَةُ الشَّخْصِيَّةُ الْخَاصَّةُ،

وَالنَّظَافَةَ البَيْئَةَ العَامَّةَ.
لَقَدْ تَوَافَرَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ الأَمْرَةَ وَالحَاثَةَ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالنَّزَاهَةِ
وَالنَّظَافَةَ وَالتَّجَمُّلَ وَالتَّطْيِبَ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهَا.
قَالَ تَعَالَى: (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنَ الإِثْمِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مِنَ الذُّنُوبِ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: طَهَّرَهَا مِنَ المَعَاصِي. رَوَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ: كَانَ الرَّجُلُ
إِذَا كَانَ خَبِيثَ العَمَلِ، قَالُوا: فُلَانٌ خَبِيثُ الثِّيَابِ، وَإِذَا كَانَ حَسَنَ العَمَلِ،
قَالُوا: فُلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ. انْتَهَى.
وَالآيَةُ تَعْمُ إِصْلَاحَ العَمَلِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَأَهْمُهَا إِصْلَاحُ القَلْبِ، وَسَلَامَةُ
الصَّدْرِ، وَصِيَانَةُ البَطْنِ، وَحِفْظُ الجَوَارِحِ.
وَيَدْخُلُ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الطَّهَارَةُ الحِسِّيَّةُ، طَهَارَةُ الثِّيَابِ، وَيَلْحَقُ بِهَا
طَهَارَةُ البَدَنِ وَالبُقْعَةُ مِنَ النَّجَاسَةِ؛

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قَالَ: اغْسِلْهَا بِالمَاءِ.
وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ المُشْرِكُونَ لَا يَتَطَهَّرُونَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَيُطَهِّرَ
ثِيَابَهُ. رَوَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ: هَذَا القَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ وَابْنُ زَيْدٍ
فِي ذَلِكَ أَظْهَرَ مَعَانِيَهُ، وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكرَمَةُ، وَابْنُ زَكْرِيَّا
قَوْلٌ عَلَيْهِ أَكْثَرُ السَّلَفِ، مِنْ أَنَّهُ عَنِيَ بِهِ: جِسْمَكَ فَطَهِّرْ مِنَ الذُّنُوبِ.
انْتَهَى.

وَأَعْظَمُ الطَّهَارَةُ التَّوْحِيدُ وَإِحْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَعْظَمُ النَّجَاسَةُ
الشَّرْكَ فِي الأَلُوْهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ).
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْمُسْلِمُ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيْتًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا.

وَالْمَقْصُودُ بِنَجَاسَةِ الْمُشْرِكِ وَطَهَارَةِ الْمُؤْمِنِ النَّجَاسَةَ وَالطَّهَارَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ. وَأَمَّا النَّظَافَةُ وَالطَّهَارَةُ الْحِسِّيَّةُ، وَهِيَ النَّزَاهَةُ مِنَ النَّجَسِ وَالرَّجْسِ وَالخَبَثِ وَالْقَدْرِ؛

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ»، هَذَا قَدْ جَاءَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ». حَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ. وَالطَّيِّبُ هُنَا: مَعْنَاهُ الطَّاهِرُ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُقَدَّسٌ مَنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ كُلِّهَا، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ)، وَالْمُرَادُ: الْمُتَزَهُّونَ مِنْ أَتَنَاسِ الْفَوَاحِشِ وَأَوْضَارِهَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا»

أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ طَيِّبًا طَاهِرًا مِنَ الْمُفْسِدَاتِ كُلِّهَا، كَالرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، وَلَا مِنَ الْأَمْوَالِ إِلَّا مَا كَانَ طَيِّبًا حَلَالًا، فَإِنَّ الطَّيِّبَ يُوصَفُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ وَالْإِعْتِقَادَاتُ، فَكُلُّ هَذِهِ تَنْقَسِمُ إِلَى طَيِّبٍ وَخَبِيثٍ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) هَذَا كُلُّهُ. انْتَهَى.

فَأُصْلِحْ يَا عَبْدَ اللَّهِ سِرِيرَتَكَ وَسِيرَتَكَ، وَأُصْلِحْ بَدَنَكَ وَبَيْتَتَكَ. وَتَبَنِّغِي لِلْمُسْلِمِ الْإِهْتِمَامَ بِالنَّظَافَةِ وَالنَّزَاهَةِ الْعَامَّةِ، نَظَافَةِ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقَاتِ، وَالْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ، وَالْمَرَافِقِ وَالْخِدْمَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْمَسَافِرِينَ وَالْمُتَنَزِّهِينَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَأَنَّهُ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نُحِبُّنَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ».

وَفِي رِوَايَةٍ لُهُمَا: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ:

تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ حَظْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيْطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا التُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِمَّا يُؤَسَفُ لَهُ: أَنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبَالِي بِتَوْسِيخِ الطَّرِيقَاتِ بِالْقَادُورَاتِ، وَلَا بِتَوْسِيخِ الخِدْمَاتِ الْعَامَّةِ، كَدَوْرَاتِ الْمِيَاهِ، وَالْحَدَائِقِ، وَالْمُنْتَزَهَاتِ، وَأَمَاكِنِ السِّيَاحَةِ، وَالْمَرَافِقِ التَّرْوِيحِيَّةِ، وَالْبَرَاري الْقَرِيبَةِ مِنَ النَّاسِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اتَّقُوا اللَّعَانَيْنِ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ ظَلَمَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُعَاذٍ: وَالْمَوَارِدِ، وَلَفْظُهُ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبِرَازُ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظَّلَّ». وَفِيهِ ضَعْفٌ، قَالَهُ ابْنُ حَبْرٍ، لَكِنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ، فَيَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُخَلَّفَاتِ وَالْقَادُورَاتِ فِي مَوَارِدِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْجَمِيلِ الطَّيِّبِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ النَّظَافَةَ الشَّخْصِيَّةَ، وَالنَّزَاهَةَ الْخَاصَّةَ، وَالظَّهَارَةَ مِنْ كُلِّ خَبْثٍ وَقَدْرٍ وَدَنْسٍ مَظْلَبٍ شَرْعِيٍّ؛

فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الظُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَرْنِهِ شَيْءٌ؟)، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ ذَرْنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: (فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى الظَّهَارَةِ وَالنَّزَاهَةِ الْحَسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

وَعَنْهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا:

بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ... الْحَدِيثُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «حَقُّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا عَامٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
 قَالَتْ: (كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ
 فِي الْعَبَارِ، يُصِيبُهُمُ الْعَبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَاتَى رَسُولَ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: (الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى
 كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيْبًا إِنْ وَجَدَ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَى، وَزَيِّنَا بِالتَّقْوَى، وَأَعْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ
 وَالْأُولَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا، اللَّهُمَّ إِنَّكَ
 أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ، وَقَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالِاسْتِجَابَةِ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ،
 وَلَا تَكْذِبُ عَهْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا وَيَسِّرْهُ لَنَا،
 وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكْرِهْهُ إِلَيْنَا وَجَنِّبْنَا، وَلَا تَنْزِعْ عَنَّا الْإِسْلَامَ بَعْدَ
 إِذْ أَعْطَيْتَنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاةِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ،
 وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتَبَّتْنَا وَتَقَلَّ مَوَازِينَنَا، اللَّهُمَّ
 إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاحِشَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ،
 وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: صِفَةُ الطَّهَارَةِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ).

فَقَدْ ذَكَرَتِ الْآيَةُ صِفَةَ الطَّهَارَةِ الْكَافِيَةِ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهَا، إِذْ مِنْ شُرُوطِ الصَّلَاةِ رَفْعُ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ بِالْوُضُوءِ، وَرَفْعُ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ الْجَنَابَةُ، بِالْغُسْلِ، وَذَلِكَ بِالْمَاءِ.

فَمَنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِعْمَالَهُ تَيَمَّمْ بِالتُّرَابِ، فَإِنْ تَعَذَّرَ تَيَمَّمْ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ كَالرَّمْلِ وَالْحَجَرِ، وَكُلُّ مَا تَصَاعَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يُجْزَى.

وَأَرْكَانُ الْوُضُوءِ سِتَّةٌ: غَسْلُ الْوَجْهِ، وَحَدُّ طُولًا: مِنْ مُنْحَنِ الْجَبْهَةِ إِلَى أَسْفَلِ اللَّحْيَةِ، وَعَرْضًا مِنَ الْأُذُنِ إِلَى الْأُذُنِ، وَالْفَمِّ وَالْأَنْفِ مِنْهُ. وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَالْمِرْفَقُ هُوَ: الْمِفْصَلُ الَّذِي بَيْنَ الْعُضْدِ وَالذَّرَاعِ.

وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَمَعَهُ الْأُذُنَانِ، وَحَدُّ الرَّأْسِ مِنْ مُنْحَنِ الْجَبْهَةِ إِلَى مَنَابِتِ الشَّعْرِ مِنَ الْخَلْفِ طُولًا، وَمِنَ الْأُذُنِ إِلَى الْأُذُنِ عَرْضًا. وَغَسْلُ الرَّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَهُمَا الْعِظْمَانِ النَّاتِيَتَانِ اللَّذَانِ بِأَسْفَلِ السَّاقِ مِنْ جَانِبِي الْقَدَمِ، وَيَتَأَكَّدُ مِنْ غَسْلِ الْعَقَبَيْنِ. وَيَجِبُ التَّرْتِيبُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ، وَالْمُؤَالَاةُ، فَلَا يُؤَخَّرُ غَسْلُ عُضْوٍ خَارِجًا عَنِ الْعَادَةِ.

وَالْغَسْلُ: هُوَ جَرِيَانُ الْمَاءِ عَلَى الْعُضْوِ مَعَ الدَّلْكِ، وَالْمَسْحُ هُوَ: أَنْ يَغْمَسَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحَ بِهَا.

وَشُرُوطُ الْوُضُوءِ: النِّيَّةُ، وَطَهَارَةُ الْمَاءِ، وَإِزَالَةُ مَا يَمْنَعُ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ، وَدُخُولُ وَقْتِ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ بِهِ حَدَثٌ دَائِمٌ.

وَسُنَنُ الْوُضُوءِ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ سُنَّةٌ، إِمَّا وَاجِبَةٌ أَوْ مُسْتَحَبَّةٌ.

وَمِنَ السُّنَنِ الْمُسْتَحَبَّةِ: السُّوَاكُ، وَغَسْلُ الْكَفَّيْنِ ثَلَاثًا فِي أَوَّلِ الْوُضُوءِ، وَالْبَدَاءَةُ بِالْمُضْمَضَةِ ثُمَّ الْاسْتِنْشَاقِ قَبْلَ غَسْلِ الْوَجْهِ، وَتَخْلِيلِ اللَّحْيَةِ الْكَثِيفَةِ، بِأَنْ يَأْخُذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ، وَيَجْعَلُهُ تَحْتَهَا وَيَعْرُكُهَا، أَوْ يُحَلِّلُهَا بِأَصَابِعِهِ كَالْمِشْطِ، وَتَخْلِيلِ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ، بِأَنْ يُدْخِلَ بَعْضَهُمَا بِبَعْضٍ،

وَتَخْلِيلُ أَصَابِعِ الرَّجْلَيْنِ بِخَنْصَرِ يَدِهِ الْيُسْرَى؛ فَإِنْ بَدَأَ بِخَنْصَرِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى مِنَ الْأَسْفَلِ إِلَى الْإِبْهَامِ، ثُمَّ الرَّجْلُ الْيُسْرَى يَبْدَأُ بِهَا مِنَ الْإِبْهَامِ لِأَجْلِ التِّيَامُنِ فَحَسَنٌ، وَتَحْرِيكُ الْخَاتَمِ وَالسَّوَارِ، وَالتِّيَامُنُ فِي غَسْلِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْغَسَلَةِ الْوَاحِدَةِ.

وَنَوَاقِضُ الْوُضُوءِ: الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ: مِنْ بَوْلٍ، وَغَائِطٍ، وَمَذْيٍ، وَوَدْيٍ، وَدَمٍ، وَخُرُوجِ الصَّوْتِ أَوْ الرِّيحِ مِنَ الدُّبْرِ، إِلَّا لِمَنْ حَدَثَهُ دَائِمًا، وَخُرُوجِ الْبَوْلِ وَالغَائِطِ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ، وَزَوَالِ الْعَقْلِ بِنَوْمٍ أَوْ إِغْمَاءٍ وَغَيْرِهِمَا، وَأَكْلِ لَحْمِ الْإِبِلِ، وَمَسِّ الذَّكَرِ أَوْ الْفَرْجِ.

وَمَنْ تَيَقَّنَ الظَّهَارَةَ وَشَكَ فِي الْحَدَثِ، أَوْ الْعَكْسِ: بَنَى عَلَى الْيَقِينِ. أَمَّا الْوُضُوءُ وَالغَسْلُ الْكَامِلُ، فَهُوَ مَا وَافَقَ صِفَةَ وَضُوءٍ وَغَسْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي دَاوَمَ عَلَيْهِ، وَالتَّامُّ هُوَ مَا فَعَلَهُ أَحْيَانًا لِبَيَانِ الْجَوَازِ وَالْإِجْزَاءِ.

وَالْوُضُوءُ وَالغَسْلُ الَّذِي افْتَصَرَ فِيهِ عَلَى الْوَاجِبِ وَحَدَهُ، هُوَ صِفَةُ إِجْزَاءٍ، وَالَّذِي اشْتَمَلَ عَلَى الْوَاجِبِ وَالْمَسْنُونِ هُوَ صِفَةُ كَمَالٍ. وَمَنْ زَادَ عَلَى صِفَةِ تَطَهُّرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَامِلِ، أَوْ نَقَصَ عَنْ صِفَةِ تَطَهُّرِهِ التَّامِّ؛ فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ؛ لِحَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِي، وَابْنُ مَاجَهَ، وَأَشَارَ تَقِيُّ الدِّينِ إِلَى صِحَّتِهِ.

وَعَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفْرِ عَلَى قَدَمِهِ، فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ» فَارْجَعَ، ثُمَّ صَلَّى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَوَضَّأَ نَوَى بِقَلْبِهِ رَفَعَ الْحَدَثِ، وَلَا يَتَلَفَّظُ بِنَيْتِهِ، وَسُنَّ

لَهُ أَنْ يَسْتَاكَ وَيَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي الْوُضُوءِ مَعَ مُرَاعَاةِ
الْإِسْبَاحِ، وَهُوَ الْاسْتِيعَابُ، وَالذَّلْكُ، وَالْإِفْتِدَاءُ بِأَسْوَتِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فِي صِفَةِ وُضُوئِهِ، وَقَدْ رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
عَشْرُونَ نَفَرًا مِنْهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، مُتَّفَقٌ عَلَى
حَدِيثَيْهِمَا، وَمَدَارُ صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى
مَا جَاءَ فِيهِمَا.

فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى
كَفَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَعَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَمَضَمَ
وَاسْتَنْشَرَهُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ
مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتَ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ:
مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ؛
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ - وَصَحَّحَهُ -، وَابْنِ مَاجَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - كَانَ يُخَلِّلُ لِحْيَتَهُ». وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَحَسَنَهُ
الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ لَقِيَطِ بْنِ صَبْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ،
وَبَالِغٌ فِي الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا». رَوَاهُ الدُّوَلَابِيُّ،
وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ، وَصَحَّحَ أَضْلُهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ.
وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (شَهِدْتُ عَمْرٍو بْنَ أَبِي
حَسَنٍ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَنْ وُضُوءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
-، فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، فَأَكْفَأَ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِ، فَعَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ
فِي التَّوْرِ، فَمَضَمَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَهُ ثَلَاثًا بِثَلَاثِ غُرْفَاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ

يَدَهُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي التَّوْرِ، فَعَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي التَّوْرِ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (بَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ، حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَعَسَلَ وَجْهَهُ، فَأَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَتَمَضَّمْضَمَّ بِهَا وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا، أَضَافَهَا إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى فَعَسَلَ بِهَا وَجْهَهُ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَعَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُسْرَى، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَرَشَّ بِهَا عَلَى رِجْلِهِ الْيُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَعَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ الْيُسْرَى، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوَضَّأُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْبَيْهَقِيُّ: «ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الْمَاءِ فَنَفَضَ يَدَهُ، ثُمَّ مَسَحَ بِهَا رَأْسَهُ وَأَذْنَيْهِ».

وَاللَّسَائِيُّ: «بَاطِنِهِمَا بِالسَّبَّاحَتَيْنِ، وَظَاهِرِهِمَا بِإِبْهَامَيْهِ»، فِي رِوَايَةٍ: «مَرَّةً». وَخَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحَيْهِمَا. فَإِنْ أَخَذَ أَحْيَانًا مَاءً لِأَذْنَيْهِ فَلَا بَأْسَ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: «فَأَخَذَ لِأَذْنَيْهِ مَاءً خِلَافَ الْمَاءِ الَّذِي أَخَذَهُ لِرَأْسِهِ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَصَحَّحَا إِسْنَادَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَعَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعُضُدِ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعُضُدِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ،

ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوَضَّأُ،
وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **أَنْتُمْ الْعُرُّ الْمُحَجَّلُونَ**
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاحِ الْوُضُوءِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَيُسْرِعُ لِلْمَتَوَضِّي أَنْ يُفْرِغَ عَلَى كَفِّهِ مِنَ الْإِنَاءِ أَوْ الصُّبُورِ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فَيَغْسِلُهُمَا، وَهَذَا مُسْتَحَبٌّ، إِلَّا أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسُ
يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ.
كَمَا أَنَّهُ إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنْ مَنَامِهِ فَلَيْسَتْ تَنْتَثِرُ ثَلَاثًا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيْتُ عَلَى
خَيْشُومِهِ، وَيُجْزِي اسْتِثْنَارَ الْوُضُوءِ.

وَبَعْدَ غَسْلِ الْكَفَّيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يُدْخِلُ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ أَوْ تَحْتَ
الصُّبُورِ، فَيَتَمَضَّمُضُ بِأَنْ يُدِيرَ الْمَاءَ فِي فِيهِ، وَيَسْتَنْشِقُ بِأَنْ يَجْذِبَ
الْمَاءَ بِأَنْفِهِ، ثُمَّ يَنْثُرُهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بِقُوَّةٍ، يَتَمَضَّمُضُ وَيَسْتَنْشِقُ مِنْ كَفِّ
وَاحِدَةٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ الْمُبَالِغَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَائِمًا، وَإِنْ
أَدْخَلَ بَعْضُ أَصَابِعِهِ فِي فِيهِ وَدَلَّكَ أَسْنَانَهُ فَحَسَنٌ.

ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَمَا فِيهِ مِنَ الشُّعُورِ كَالشَّارِبِ وَعَظْمِهِ، وَاللِّحْيَةِ
الْحَفِيفَةِ، وَيُسْتَحَبُّ غَسْلُ مَا اسْتَرَسَلَ مِنَ اللَّحْيَيْنِ وَالذَّقْنِ، وَقِيلَ:
يَجِبُ، وَدَلَّكَ الْعَارِضِينَ، وَتَعَاهُدُ الْمَاقِينَ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ، بِالْمَسْحِ،
وَتَخْلِيلِ اللَّحْيَةِ الْكَثَّةِ.

ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى كَامِلَةً ثَلَاثًا، مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَى الْمِرْفَقِ،
وَيُدِيرُ الْمَاءَ عَلَى مِرْفَقِهِ فَيَغْسِلُ بِدَايَةِ الْعِضْدِ قَلِيلًا، وَيَغْسِلُ الْيُسْرَى
كَذَلِكَ.

ثُمَّ يُدْخِلُ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً فَيَنْفِضُهَا، وَيَمْسَحُ رَأْسَهُ
بِكَفِّهِ، يَبْدَأُ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ وَيَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرُدُّهُمَا إِلَى مُقَدِّمِ
رَأْسِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مُسْتَوْعِبَةً، وَيَمْسَحُ أُذُنَيْهِ - بَاطِنَهُمَا بِالسَّبَابَتَيْنِ

وَوَظَاهِرُهُمَا بِالْإِبْهَامَيْنِ - مَرَّةً وَاحِدَةً.
 ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى كَامِلَةً ثَلَاثًا، مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِ الْقَدَمِ إِلَى
 الْكَعْبَيْنِ، وَيَشْرَعُ فِي السَّاقِ قَلِيلًا، وَيُحَلِّلُ الْأَصَابِعَ، وَيَغْسِلُ الْيُسْرَى
 كَذَلِكَ.
 وَيُؤَاطِبُ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالْمُؤَالَاةِ.

وَيُجْزَى فِي الْوُضُوءِ: أَنْ يَسْتَوْعِبَ غَسْلَ الْعُضْوِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَهُوَ
 أَفْضَلُ، وَالْأَكْمَلُ ثَلَاثًا.
 ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
 شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».
 وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، سُبْحَانَكَ
 اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.
 وَمِنَ السُّنَنِ: الْمَسْحُ عَلَى الْخَفَيْنِ إِنْ لَبَسَهُمَا عَلَى طَهَارَةٍ، فَعَنِ الْمُغْيِرَةِ
 بِنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَضَّأَ،
 فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ، وَعَلَى الْعِمَامَةِ، وَالْخَفَيْنِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
 وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمَسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمَقِيمِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَأَمَّا الْعِمَامَةُ وَالْجَبِيرَةُ فَلَا يُشْتَرَطُ لِبُسْهُمَا عَلَى طَهَارَةٍ، وَلَا التَّقْيِيدُ
 بِمُدَّةٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنِ الْجَبِيرَةِ فَيَجِبُ نَزْعُهَا.
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ صِفَةَ غُسْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدُورُ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ وَحَدِيثِ مَيْمُونَةَ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ غَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، ثُمَّ يُخَلِّلُ بِيَدَيْهِ شَعْرَهُ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ، أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ).
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهَُا قَالَتْ: (وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضُوءَ الْجَنَابَةِ، فَأَكْفَأُ بِيَمِينِهِ عَلَى يَسَارِهِ مَرَّتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ، أَوْ الْحَائِطِ، مَرَّتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا -، ثُمَّ تَمَضَّمَ وَاسْتَنْشَقَ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ، ثُمَّ غَسَلَ جَسَدَهُ، ثُمَّ تَنَحَّى، فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُ بِخِرْقَةٍ فَلَمْ يُرِدْهَا، فَجَعَلَ يَنْفُضُ الْمَاءَ بِيَدِهِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَيَكْفِي فِي الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ أَنْ يُعَمَّ بَدَنَهُ بِالْمَاءِ، وَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ؛

فَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَى الَّذِي

أَصَابَتْهُ الْجَنَابَةُ إِنْاءً مِنْ مَاءٍ، قَالَ: «أَذْهَبِ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي طُهُورِهِ كَمَا
فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَيْنِ: الْأَكْبَرَ وَالْأَصْغَرَ.

وَمُوجِبَاتُ الْغُسْلِ الْوَاجِبِ: أَنْزَالُ الْمَنِيِّ بِشَهْوَةٍ يَقْطَعُ أَوْ مَنَامًا، وَلَوْ لَمْ
يَذْكَرْ اخْتِلَامًا، وَالْجِمَاعُ، فَمَتَى التَّقَى الْخِتَانَانِ وَجَبَ الْغُسْلُ، وَإِنْ لَمْ
يُنْزَلْ، وَخُرُوجُ دَمِ الْحَيْضِ أَوْ النَّفَاسِ، وَاخْتِلَفَ فِي غَيْرِهَا.

وَأَمَّا صِفَةُ التَّيْمُنِ، فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (بَعَثَنِي
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَاجَةٍ، فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَحِدِ الْمَاءَ،
فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ، كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ
هَكَذَا - ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى
الْيَمِينِ، وَظَاهَرَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَتَى وَجَدَ الْمَاءَ لَزِمَهُ أَنْ
يَغْتَسِلَ بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَّقِبًا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَجِ، وَعَذَابِ
الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ اتِّ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا
وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ
نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).
عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَسَاجِدَ بُيُوتُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، فَهِيَ أَفْضَلُ بُقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ تُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ». وَقَدْ جَاءَتْ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ بِفَضْلِهَا، وَشَرَفِهَا، وَعُلُوِّ

مَكَانَتِهَا، وَحَثَّتْ عَلَى بِنَائِهَا، وَإِعْمَارِهَا بِالطَّاعَةِ، وَتَقْدِيسِهَا، وَتَنْظِيفِهَا، وَتَطْهِيرِهَا، وَصِيَانَتِهَا، وَإِصْلَاحِهَا، وَاحْتِرَامِهَا، وَتَهْيِئَتِهَا، وَالْعِنَايَةَ بِهَا. قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ...) الْآيَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ ...) فَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ وَرَفْعُهَا عَلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: حِسِّيٌّ، وَالْآخَرُ: مَعْنَوِيٌّ. فَالْحِسِّيُّ، مِثْلُ: بِنَائِهَا وَالتَّعَبُّدِ فِيهَا، وَالْمَعْنَوِيُّ، مِثْلُ: تَعْظِيمِهَا وَاحْتِرَامِهَا.

فَمِنْ عِمَارَتِهَا وَرَفْعِهَا: بِنَاؤُهَا إِنْشَائِيًّا وَمِعْمَارِيًّا، وَتَرْمِيمُهَا، وَصِيَانَتِهَا. قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ). وَقَوَاعِدُ الْبَيْتِ: أَسَاسُهُ وَمَا يَقُومُ عَلَيْهِ بُنْيَانُهُ.

وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مَرْفُوعًا، بِزِيَادَةِ لَفْظٍ: «كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا». وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِزِيَادَةِ: «لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءٌ وَلَا سُمْعَةٌ». وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، كَمَفْخَصِ قِطَاعٍ أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ - قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ -، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الشُّوكَانِيُّ.

وَهَذَا يَحْضُلُ بِالمُسَاهَمَةِ وَالمُشَارَكَةِ فِي البُنْيَانِ وَلَوْ بِالْقَلِيلِ، وَكَلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ كَانَ أَجْرًا، فَإِنْ اسْتَقَلَّ بِنَاءُ مَسْجِدٍ وَإِنْفَاقٍ كَامِلٍ تَكَلَّفْتَهُ كَانَ

أَفْضَلُ، وَخِدْمَاتِ الْمَسْجِدِ وَمَنَافِعُهُ، كَبَيْتِ الْإِمَامِ وَالْمُؤَدِّنِ، وَالْمَغَاسِلِ
وغيرها، دَاخِلَةٌ فِي فَضْلِ الْبِنَاءِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَبْنِيًّا بِاللَّبَنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ،
وَعُمْدُهُ خَشْبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ: وَبَنَاهُ
عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاللَّبَنِ
وَالْجَرِيدِ، وَأَعَادَ عُمْدَهُ خَشْبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً:
وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ، وَالْقَصَّةِ، وَجَعَلَ عُمْدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ
مَنْقُوشَةٍ، وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِعَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ تَشْيِيدِ الْمَسْجِدِ
دُونَ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُبَالِغَةِ.

وَقَالَ الْمَجْدُ: بَابُ الْإِقْتِصَادِ فِي بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا أَمُرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ»،
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَتَزَحْرَفُنَّهَا كَمَا زَحْرَفَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. أَخْرَجَهُ أَبُو
دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ، وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: «رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ...
وَالزَّحْرَفَةُ: الزَّيْنَةُ،

قَالَ مُخَيَّبِي السُّنَنَةِ: إِنَّهُمْ زَحْرَفُوا الْمَسَاجِدَ عِنْدَمَا بَدَّلُوا دِينَهُمْ، وَحَرَفُوا
كُتُبَهُمْ، وَأَنْتُمْ تَصِيرُونَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ، وَسَيَصِيرُ أَمْرُكُمْ إِلَى الْمُرَاءَةِ
بِالْمَسَاجِدِ، وَالْمُبَاهَاةِ بِتَشْيِيدِهَا وَتَزْيِينِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِذَا حَلَيْتُمْ
مَصَاحِفَكُمْ، وَزَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، فَالذَّمَّارُ عَلَيْكُمْ.

قَالَ ابْنُ رَسَلَانَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ؛ لِإِخْبَارِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّا سَيَقَعُ بَعْدَهُ، فَإِنَّ تَرْوِيقَ الْمَسَاجِدِ وَالْمُبَاهَاةَ بِزُخْرَفَتِهَا كَثُرَ». انْتَهَى.

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ». رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «كَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ».

وَأَمَرَ عُمَرُ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطْرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمَّرَ أَوْ تُصْفَّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ».

وَقَالَ أَنَسٌ: «يَتَبَاهُونَ بِهَا، ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَتَزُخْرَفَتْهَا كَمَا زُخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى».

وَمِنْ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَرَفْعِهَا: إِحْيَاؤُهَا بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، كَالصَّلَاةِ، وَالتَّلَاوَةِ، وَالذِّكْرِ، وَالذُّعَاءِ، وَالذُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْكَلِمَاتِ الدَّعْوِيَّةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَالْمَسْجِدُ جَامِعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَكُلِّيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَهُوَ أَوْلَى الْأَمَاكِنِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّغْلِيمِ، وَالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: (الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ).

أَيُّ: تَتَعَبَّدَ اللَّهُ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، وَالْقُرْبَاتِ، وَالطَّاعَاتِ.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى؛ وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي

الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَمَا

اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشَيْتَهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَجَّتُهُ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَفَلَا يَعْذُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ حَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وَذَكَرَ مِنْهُمْ: رَجُلٌ مَعَلَّقُ قَلْبُهُ فِي الْمَسَاجِدِ ... الْحَدِيثُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«النُّزُلُ»: الْقُوَّةُ وَالرِّزْقُ وَمَا يُهَيِّئُ لِلضَّيْفِ.

وَمِنْ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَرَفْعِهَا: تَنْظِيفُهَا، وَتَطْيِيبُهَا، وَتَطْهِيرُهَا مِنْ الْأَذْنَانِ، وَالْأَرْجَاسِ، وَالْأَنْجَاسِ، وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ).

وَتَبَّتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ (أَي: الْأَحْيَاءِ)، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ (أَي: يَنْظِفُهُ)، فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُتُمُونِي بِهِ؟ ذُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا، فَآتَى قَبْرَهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَذَاءُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ، فَهُوَ صَالِحٌ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حُرَيْمَةَ، وَالْأَظْهَرُ ضَعْفُ إِسْنَادِهِ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَدَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِنْ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَرَفْعِهَا: تَعْظِيمُهَا وَاحْتِرَامُهَا، وَالْمُواظَبَةُ عَلَى
الْأَذْكَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا،

قَالَ النَّوَوِيُّ: بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ.

رَوَيْنَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
قَالَ: «فَإِذَنْ الْمُؤَذِّنُ: يَعْزِي الصُّبْحَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي
لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ
مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي
نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا».

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ
رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ
فِي «صَحِيحِهِ»، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ، قَالَ النَّوَوِيُّ:
بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»، وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْبَاقِينَ.

زَادَ ابْنُ السُّنِّيِّ فِي رِوَايَتِهِ: «وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلِيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». وَرَوَى هَذِهِ
الزِّيَادَةَ ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ، وَابْنُ جَبَانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ:
فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَلَا يَقْعُدُ الدَّاخِلُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤَدِّيَ تَحِيَّتَهُ،
فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ
رُكْعَتَيْنِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتُصَانُ الْمَسَاجِدُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِقُدَاسَتِهَا وَمَكَانَتِهَا،
فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «الْبُرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ فِي مَسْجِدٍ ضَالَّةً، فَلْيُثِقِلْ: لَا
أَدَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَابْنُ
مَاجَهَ.

وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ
يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ
يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ.
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الشُّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ
فِيهِ الْأَشْعَارُ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الضَّالَّةُ». رَوَاهُ الْخَمْسَةُ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ،
وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزِيمَةَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَى
عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا،
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسَانُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ،
وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَمِنْ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَرَفَعَهَا: خِدْمَةُ الْأَحْيَاءِ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ الْكَافِيَةِ،
 وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا (أَي: الْأَحْيَاءِ)،
 وَأَمَرْنَا أَنْ نُنْظِفَهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ.
 وَلَوْ خَصَّصَ الْمُسْلِمُ فِي بَيْتِهِ بُقْعَةً لِمَصَلَاةِ النَّافِلَةِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرِ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أُرْسِلَ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنْ تَعَالَ فُخْطَ لِي مَسْجِدًا فِي دَارِي
 أُصَلِّي فِيهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا عَمِيَ، فَجَاءَ فَفَعَلَ. قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: «هَذَا
 إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَالرَّجُلُ الْمُبْهَمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هُوَ عَثْبَانُ
 بِنُ مَالِكٍ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالنَّسَائِيِّ».

وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ عَثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ، كَانَ يَوْمَ قَوْمِهِ
 وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، إِنِّي تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَصَلِّ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًى، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَابْتَنَى أَبُو بَكْرٍ مَسْجِدًا
 بِفَنَاءِ دَارِهِ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ
 وَأَبْنَاؤَهُمْ، يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمئِذٍ بِمَكَّةَ».

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالآءِ،

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ خَصَّ اللَّهُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ بِمَزِيدٍ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهَا، وَهِيَ
الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَقُبَاءُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
-، قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا
سِوَاهُ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ
صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ
صَلَاةٍ). رَوَاهُ الْبُرَّاءُ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَصَلَّى
فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ،
وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَزُورُ قُبَاءً، أَوْ يَأْتِي قُبَاءً، رَاكِبًا وَمَاشِيًا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فِيصَلِّي فِيهِ رُكْعَتَيْنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَسْتَعِيدُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة
خطب عامة

المَوْضُوعُ: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ».

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ
بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ
عَمُودُهُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهِ، وَيَسْقُطُ بِدُونِهِ.

وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ، فَإِنْ صَلَحَتْ، صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ.

وَمَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَاةِ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي حَلْفٍ، رُؤُوسِ الْكُفْرِ مِمَّنْ آهَتْهُمُ أَمْوَالُهُمْ وَمَنَاصِبُهُمْ، وَصَدَّهُمْ تَجَبُّرُهُمْ وَتَكْبَرُهُمْ، فَيُنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ مَعْرِفَةَ قَدْرِ الصَّلَاةِ لِيُعْطِيَهَا حَقَّهَا فَيَحَافِظَ عَلَيْهَا، وَيَسْتَوْفِيَ شُرُوطَهَا وَأَرْكَانَهَا وَوَاجِبَاتَهَا وَسُنَنَهَا، وَيَتَجَنَّبَ مُبْطَلَاتِهَا وَمُنْقِصَاتِهَا وَمَكْرُوهَاتِهَا.

وَقَدْ وَقَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي مُخَالَفَاتِ الصَّلَاةِ فِعْلًا وَتَرْكًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

لَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ الْمُصَلِّينَ لَا الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ، فَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ كُفَّارٌ خَالِدُونَ فِي النَّارِ، أَمَّا الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَلَكِنَّهُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - لَا فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ -؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى لَهْوِهِمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ بِالْوَيْلِ، قِيلَ: هُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «لَا يُصَلُّونَهَا لِمَوَاقِيتِهَا، وَلَا يَتِمُّونَ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا».

وَقَالَ تَعَالَى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَإِذَا أَضَاعُوهَا فَهُمْ لِمَا سِوَاهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ أَضِيعٌ؛ لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ وَقِيَامُهُ، وَخَيْرُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ. انْتَهَى.

وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ، قَالَ: إِنَّمَا أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)، وَ(عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)، وَ(عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)،

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَلَى مَوَاقِيتِهَا. قَالُوا: مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلَّا عَلَى التُّرْكِ، قَالَ: ذَلِكَ الْكُفْرُ.

فَتَرَكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ، وَإِضَاعَةٌ أَوْقَاتِهَا وَوَجِبَاتِهَا، وَازْتِكَابُ مُبْطَلَاتِهَا وَمَكْرُوهَاتِهَا إِسَاءَةٌ وَتَعَدُّ وَظُلْمٌ، يَسْتَحِقُّ فَاعِلٌ ذَلِكَ عَذَابَ الْوَيْلِ وَالْغِيِّ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثلاثاً، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَظْمِنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمِنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَظْمِنَ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالْمُتَأَمِّلُ لِلْحَدِيثِ يَعْجَبُ؛ إِذْ كَيْفَ بِصَحَابِيٍّ لَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ حَتَّى عَلَّمَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَيْفَ يُصَلِّي، وَأَنَّ الطَّمَانِينَةَ فِي الْأَرْكَانِ رُكْنٌ لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا.

فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَصْرِيِّينَ لِعَلْبَةِ الْمُلْهِيَاتِ وَضَعْفِ الْهَمَّةِ، قَدْ لَا يُحْسِنُ كَيْفَ يُصَلِّي.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ،

إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي، وَأَنْ نَعْلَمَ أَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَفْرَادَ

أُسْرَتِنَا كَيْفَ يُصَلُّونَ؛ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ كَمَا يَنْبَغِي؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدِيرٌ بِالْاهْتِمَامِ؛

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ هَذِهِ؛ مَاتَ عَلَيَّ غَيْرِ مِلَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَثَلُ الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ؛ يَأْكُلُ الثَّمَرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ؛ لَا يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا». قَالَ أَبُو صَالِحٍ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَشَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ سِتِّينَ سَنَةً وَمَا تَقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ، لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ، وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ، وَيُنَظَرُ سَنَدُهُ. قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَقَفْتُ عَلَى سَنَدِهِ فِي كِتَابِهِ «التَّرْغِيبِ»، فَوَجَدْتُهُ حَسَنًا.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: رَأَى حُدَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتُ، وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ، فَقَالَ: لَوْ مَاتَ هَذَا لَمَاتَ عَلَيَّ غَيْرِ مِلَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ.
 وَثَبَّتَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تُجْزِي صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ
 فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَالتِّرْمِذِيُّ،
 وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»،
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ثَابِتٌ».
 وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ
 مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمَّهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا،
 نِصْفُهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالعِرَاقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِنَا الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ الَّذِينَ اجْتَبَى، وَعَلَى مَنْ سَارَ سَيْرَهُمْ وَاقْتَفَى،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: **(وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)**، فَلَا عَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا
تَصَرُّفَ يُخَالِفُ عَظَمَتَهَا، كَالكَلَامِ، وَالضَّحِكِ، وَالْحَرَكَةِ الْمُتَكَرِّرَةِ،
وَفَرْقَةِ الْأَصَابِعِ، وَالتَّغْمِيضِ الدَّائِمِ، وَالتَّلْتُمِ الْمُسْتَمِرِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَقَالَ تَعَالَى: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)**.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُعْلًا»**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَيَنْبَغِي عَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يُصَلِّي، يُسَدِّدُ وَيُقَارِبُ، فَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي
أُصَلِّي»**. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِيُّ.

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: **«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَاتُّوا
مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»**. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

فَيَمْتَثِلُ الْمُسْلِمُ مَا أَمَرْنَا بِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَيَجْتَنِبُ مَا نُهَيْنَا عَنْهُ
فِيهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَالْمَوَاطِنِ، وَالْهَيْئَاتِ، وَاللِبَاسِ، وَالْأَحْوَالِ، وَالْأَقْوَالِ،
وَالْأَفْعَالِ؛ وَمِنْ جُمَلَتِهَا:

مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ، وَلَا أَكْفَ ثَوْبًا وَلَا شَعْرًا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدْفَعُ الْأَخْبَثَانِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ؟). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الَّذِي يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ، إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ التِّفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةٍ أَحَدِكُمْ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَا تَقُولُوا هَكَذَا - يَعْنِي: يُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ). رَوَاهُ

ابْنُ حُرَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ، نَهَانِي عَنْ نَقْرَةِ كَنْقَرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءِ كَأَقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالتِّفَاتِ كَالْتِّفَاتِ الثَّعْلَبِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَعْتَدِلْ، وَلَا يَفْتَرِشْ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ الْكَلْبِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: (أَذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ؛ فَإِنَّهَا الْهَثْبِيُّ أَنْفَاعٌ عَنِ صَلَاتِي). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ قَدْ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا؛ فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ لِي فِي صَلَاتِي). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: (لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُحْتَصِرًا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْتَمَلَ الصَّمَاءَ بِالثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ شِقَّيْهِ مِنْهُ: يَعْنِي شَيْءٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ: «أَنْ يَشْتَمَلَ فِي إِزَارِهِ إِذَا مَا صَلَّى، إِلَّا أَنْ يُخَالَفَ بِظَرْفِيهِ عَلَى عَاتِقِيهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَا يَبْصُقُ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مَصَلَّاهُ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَيَدْفِنُهَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَأَنْتَ جُنْبٌ، وَلَا أَنْتَ رَاكِعٌ، وَلَا أَنْتَ سَاجِدٌ، وَلَا تُقَعِّقُ الْكَلْبَ، وَلَا تُصَلِّ وَأَنْتَ عَاقِصُ شَعْرِكَ، وَلَا تَفْرِشُ ذِرَاعَيْكَ افْتِرَاشَ السَّبْعِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: حَدِيثٌ عَلَيَّ بَعْضُهُ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَزَّازُ كَمَا هَاهُنَا، وَرَوَى أَحْمَدُ بَعْضَهُ، وَزَادَ فِيهِ أَحْمَدُ: «وَلَا تُقَعِّقُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، وَلَا تَعْبَثُ بِالْحَصَى»، وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ: الْحَارِثُ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى رِجَالُهُ مُوْتَقُونَ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوْطَنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطَنُ الْبَعِيرُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «وَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى فِي الصَّلَاةِ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْحَيَوَانَاتِ، فَنَهَى عَنْ بُرُوكِ كَبُرُوكِ الْبَعِيرِ، وَالتَّفَاتِ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ، وَافْتِرَاشِ كَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَاقْفَاعِ كَاقْفَاعِ الْكَلْبِ، وَنَقْرِ كَنَقْرِ الْغُرَابِ، وَرَفْعِ الْأَيْدِي وَفَتْ السَّلَامِ كَأَذْنَابِ الْخَيْلِ الشُّمُسِ».

وَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِ الزَّيْنَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَبِإِقَامَةِ الصُّفُوفِ، وَالتَّرَاصُّ فِيهَا، وَسَدِّ الْفُرْجِ، وَإِتْمَامِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَالْأَنْصَلِيِّ فِي الْمَقْبَرَةِ، وَلَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، وَلَا الْمَوَاضِعِ النَّجِسَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ.
اللَّهُمَّ لَكَ سَجْدُنَا، وَبِكَ أَمْنُنَا، وَلَكَ أَسْلَمُنَا.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كُلَّهَا، دِقَّهَا وَجِلَّهَا، وَأَوَّلَهَا وَآخِرَهَا، وَعَلَانِيَتَهَا وَسِرَّهَا.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، أَنْتَ إِلَهُنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب عامة

الموضوع: النُّعْمَةُ تُذَكَّرُ فَتُشْكَرُ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مُودَعٍ وَلَا مُكَافِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

إِحْوَةَ الْإِسْلَامِ، لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِنِعْمٍ لَا عَدَّ لَهَا وَلَا حَصَرَ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً).

وَنِعْمَ اللَّهُ تَذَكُّرٌ فَتَشْكُرُ، وَتُرْوَى وَلَا تُطْوَى، قَالَ تَعَالَى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ). وَأَعْظَمُ النِّعَمِ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي رَضِيَهُ لَنَا دِينًا، وَلَمْ يَجْعَلْنَا عَلَى مِلَّةٍ أَوْ نِحْلَةٍ عَنْهَا قَدْ نُهِينَا. فَطَرْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ الْقَوِيمِ، وَهَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَيُّ نِعْمَةٍ تُوَازِي هَذِهِ النِّعْمَةَ؟ وَأَيُّ مِنَّةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْمِنَّةِ؟! فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ، أَوْ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَا، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ.

إِنَّ الْمُتَمَامِلَ الْمُتَدَبِّرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً)، يَعْرِفُ قَدْرَ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، فَكَمْ عَامِلَةٌ فِي الدُّنْيَا عَمَلًا كَثِيرًا

، تَعَبَتْ فِيهِ، وَتَصَلَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا حَارَّةً لِشِرْكِهَا وَكُفْرِهَا وَنِفَاقِهَا
وَائْتِدَاعِهَا.

قَالَ تَعَالَى: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا).

وَأَخْرَجَ الْبَرْقَانِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرَّ بِدِيرِ رَاهِبٍ،
قَالَ: فَنَادَاهُ: يَا رَاهِبُ، يَا رَاهِبُ، فَأَشْرَفَ. قَالَ: فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَيَبْكِي. فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُبْكِيكَ مِنْ هَذَا؟

قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى
نَارًا حَامِيَةً)؛ فَذَكَ الَّذِي أَبْكَانِي.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ): النَّصَارَى.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى الضَّالِّينَ بِهِ، وَفَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ
خَلْقِهِ تَفْضِيلًا.

وَمِنَ النَّعْمِ الْعَظِيمَةِ وَالْآلَاءِ الْجَزِيلَةِ نِعْمَةٌ رَابِطَةُ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي
آخَتْ بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ،

قَالَ تَعَالَى: (وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا).

وَقَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ

بَيْنَهُمْ).

وَقَدْ جَمَعَنَا اللَّهُ عَلَى الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَجَمَعَ كَلِمَتَنَا،
وَوَحَّدَ صَفْنَا كَأَنَّهُ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ.

فَتَأَمَّلْ فِي صُفُوفِ الْمَأْمُومِينَ بِالْمَسَاجِدِ عِنْدَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ: اسْتَوْوُوا،
اللَّهُ أَكْبَرُ.

وَتَأَمَّلْ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَقَدْ امْتَثَلُوا حَدِيثَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، التَّقْوَى هَهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).

وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).

وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).

وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا تَهَاجَرُوا، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَهَا. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رُدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَاَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).

وغير ذلك من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، مما جعلنا أمةً واحدةً، مُجْتَمِعَةً وَاحِدَةً، وَأَسْرَتْنَا وَاحِدَةٌ، تَحْتَ شِعَارٍ وَاحِدٍ، نَدْعُو بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتِ السِّنُّنَا وَالْوَأْنَانَا وَجِسِّيَاتُنَا.

وَمِنَ النَّعْمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْآلَاءِ الرَّبَّانِيَّةِ نِعْمَةُ الْأَمْنِ، قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

وَمِنَ النَّعْمِ الْعَظِيمَةِ نِعْمَةُ الْكِفَايَةِ وَالْغِنَى وَالْعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى هَذِهِ النَّعْمَةِ كُلَّمَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، فَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُبْعُوثُ بِالرَّحْمَاتِ،
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ مَا فِي الْوُجُودِ مِنَ
الذَّرَّاتِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ).
وَقَدْ أُرْشَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ إِلَى أَنْ نَقُولَ حِينَ نَضْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ
أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ
الشُّكْرُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَجَوَّدَ
إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَجَرٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، قِيدُوا النِّعَمَ بِشُكْرِهَا، وَذَلِكَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَعَدَمِ كُفْرِهَا
بِمَعْصِيَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ
وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نُّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ،
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَحْيَائِنَا وَأَمْوَاتِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا.
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي
فِيهَا مَعَاشِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْحَيَاةَ
زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ،
وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ
الرِّجَالِ.

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى
أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ،
اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب عامة

المَوْضُوعُ: يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ،

نَتَنَاوَلُ فِي عُجَالَةٍ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَبِهَا

العِبْرَةُ وَالْعِظَةُ، وَالذُّرُوسُ وَالْمَوْعِظَةُ.
قَالَ تَعَالَى: (فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ).

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا ابْتُلِيَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبَ وَنَبِيَّهُ يُونُسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمَا ابْتُلِيَ بِهِ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ: تَبَيَّنَ لَهُ صِدْقُ مَا قَالَهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ؛

فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلِهِ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكُهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَتَبَتَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فَيُونُسُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَاْمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، بِسَنَدٍ فِيهِ مُبْهَمٌ، عَنْ أَبِي بِن كَعْبٍ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ قَوْلِهِ: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»، قَالَ: «يَزِيدُونَ عِشْرِينَ أَلْفًا». وَقَالَ تَعَالَى: (وَدَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ - أَيُّ: نُضِيقَ عَلَيْهِ - فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَازِبَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى أَهْلِ «يَنْبُوتَى» مِنْ أَرْضِ الْمُؤَصِّلِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَكَذَّبُوهُ وَتَمَرَّدُوا عَلَيَّ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَوَعَدَهُمْ حُلُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ: فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيهِمْ، وَتَحَقَّقُوا نَزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ، قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَى نَبِيِّهِمْ، فَلَبَسُوا الْمُسُوحَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ بَهِيمَةٍ وَوَلَدِهَا، ثُمَّ عَجَّوْا

إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَصَرَخُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، وَتَمَسَّكُوا لَدَيْهِ، وَبَكَى الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَالْبُنُونَ وَالْبَنَاتُ وَالْأُمَّهَاتُ.

وَجَارَتِ الْأَنْعَامُ وَالِدَوَابُّ وَالْمَوَاشِي، فَرَعَتِ الْإِبِلُ وَفُضِلَتْهَا، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَأَوْلَادُهَا، وَتَعَثَ الْغَنَمُ وَحَمَلَانُهَا، وَكَانَتْ سَاعَةً عَظِيمَةً هَائِلَةً، فَكَشَفَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ عَنْهُمْ الْعَذَابَ الَّذِي كَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِمْ سَبَبُهُ، وَدَارَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: **(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا)؛** أَي: هَلَا وُجِدَتْ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْقُرُونِ قَرِيَةٌ آمَنَتْ بِكَمَالِهَا، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ، **بَلْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ).**

وَقَوْلُهُ: **(الْأَقَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)؛** أَي: آمَنُوا بِكَمَالِهِمْ.

وَالْأَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ كَمَا أَنْقَذَهُمْ هَذَا الْإِيْمَانُ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ، فَإِنَّهُ يُنْقِذُهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ الْآخِرِيِّ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا ذَهَبَ مُعَاضِبًا بِسَبَبِ قَوْمِهِ، رَكِبَ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَلَجَّ بِهَيْمٍ، وَاضْطَرَبَتْ وَمَاجَتْ بِهِمْ، وَثَقُلَتْ بِمَا فِيهَا، وَكَادُوا يَغْرُقُونَ.

فَاشْتَوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتَرِعُوا، فَمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ الْقَوَّةُ مِنَ السَّفِينَةِ لِيَتَخَفَّفُوا مِنْهُ.

فَلَمَّا اقْتَرَعُوا وَقَعَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ فَلَمْ يَسْمَحُوا بِهِ، فَأَعَادُوهَا ثَانِيَةً فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا، ثُمَّ أَعَادُوا الْقُرْعَةَ ثَالِثَةً فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا؛ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ.

فَالْقِيَّ فِي الْبَحْرِ، وَبَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حُوتًا عَظِيمًا مِنَ الْبَحْرِ

الْأَخْضَرَ فَالْتَقَمَهُ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَأْكُلَ لَهُ لَحْمًا وَلَا يَهْشِمَ لَهُ عَظْمًا، فَلَيْسَ لَكَ بَرَزِقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ سَجْنٌ مُؤَقَّتٌ، فَأَخَذَهُ فَطَافَ بِهِ الْبِحَارَ. فَخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَمَا سَجَدَ أَحَدٌ فِي مِثْلِهِ. قَالَ قَتَادَةُ: «مَكَثَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثًا».

وَجَعَلَ الْخُوتُ يُطُوفُ بِهِ فِي فَرَارِ الْبِحَارِ اللَّجِيَّةِ، وَيَفْتَحِمُ بِهِ لُجَجَ الْمَوْجِ الْأَجَاجِيِّ، فَسَمِعَ تَسْبِيحَ الْحَيْتَانِ لِلرَّحْمَنِ، وَحَتَّى سَمِعَ تَسْبِيحَ الْخَصَى لِفَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَرَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.

فَعِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ فِي تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ: ظُلْمَةٌ بَطْنِ الْخُوتِ، وَظُلْمَةٌ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةٌ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: ابْتَلَعَ الْخُوتُ خُوتًا آخَرَ فَصَارَتْ ظُلْمَةٌ فَوْقَ ظُلْمَةٍ.

وَهُنَالِكَ قَالَ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ ذُو الْعِزَّةِ وَالْجَلَالَ، الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَالنُّجُوى، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ وَالْبَلُوى، سَامِعُ الْأَصْوَاتِ وَإِنْ ضَعُفَتْ، وَعَالِمُ الْخَفِيَّاتِ وَإِنْ دَقَّتْ، وَمُجِيبُ الدَّعَوَاتِ وَإِنْ عَظُمَتْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

إِقْرَارًا بِتَوْحِيدِ عِلْمِ الْغُيُوبِ، وَاعْتِرَافًا بِالْغُيُوبِ، وَتَوْبَةً مِنَ الذُّنُوبِ.

وَبَثَّتَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

فَلَوْلَا أَنَّ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ قَبْلِ أَخْذِ الْخُوتِ لَهُ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، لَبَقِيَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا

مُصَدِّقٌ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ ... وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا). رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ حَبَسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ: أَنْ حُدَّهُ وَلَا تَخْدِشْ لَهُ لَحْمًا، وَلَا تَكْسِرْ لَهُ عَظْمًا. فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ سَمِعَ يُونُسَ حَسًّا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا هَذَا؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: إِنَّ هَذَا تَسْبِيحٌ دَوَابِّ الْبَحْرِ. قَالَ: فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَسَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحَهُ، فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا، إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضِ غَرِيبَةٍ! قَالَ: ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسُ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ. قَالُوا: الْعَبْدُ الصَّالِحُ؛ الَّذِي كَانَ يَضَعُدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ: (وَهُوَ سَقِيمٌ). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَزَّازُ.

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أَنَسًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ يُونُسَ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَقْبَلْتَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ تَحْتَ الْعَرْشِ،

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، صَوْتُ ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ غَرِيبَةٍ.
فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا يَا رَبِّ، وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَبْدِي يُونُسَ.
قَالُوا: عَبْدَكَ يُونُسَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ وَدَعْوَةٌ مُجَابَةٌ؟
قَالُوا: يَا رَبَّنَا، أَوْ لَا تَرْحَمَ مَا كَانَ يَصْنَعُهُ فِي الرَّخَاءِ فَتَنْجِيَهُ مِنَ الْبَلَاءِ؟
قَالَ: بَلَى. فَأَمَرَ الْخُوتَ فَطَرَحَهُ فِي الْعَرَاءِ».

وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: طُرِحَ بِالْعَرَاءِ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْيَقْطِينَةَ.
قُلْنَا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَا الْيَقْطِينَةُ؟ قَالَ: شَجَرَةٌ الدُّبَاءِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:
وَهَيَّا اللَّهُ لَهُ أَرْوِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، أَوْ قَالَ: هَشَاشِ
الْأَرْضِ، قَالَ: فَتَفْسَخُ عَلَيْهِ فَتَرْوِيهِ مِنْ لَبْنِهَا كُلَّ عَشِيَّةٍ وَبُكْرَةٍ حَتَّى
نَبَتْ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا غَرِيبٌ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ضَعِيفٌ، وَلَكِنْ يَتَقَوَّى بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ، كَمَا
يَتَقَوَّى ذَلِكَ بِهِذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَبَدَّنَاهُ)؛ أَي: أَلْقَيْنَاهُ (بِالْعَرَاءِ)، وَهُوَ الْمَكَانُ الْقَفْرُ
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْجَارِ، بَلْ هُوَ عَارٍ مِنْهَا، (وَهُوَ سَقِيمٌ)؛
أَي: ضَعِيفُ الْبَدَنِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَهَيْئَةِ الْفَرْخِ لَيْسَ عَلَيْهِ رِيشٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
كَهَيْئَةِ الصَّبِيِّ حِينَ يُوَلَدُ.
(وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُ
وَاحِدٍ: هُوَ الْقَرْعُ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِي أَنْبَاتِ الْقَرْعِ عَلَيْهِ حِكْمٌ جَمَّةٌ؛ مِنْهَا: أَنْ وَرَقَهُ
فِي غَايَةِ النُّعُومَةِ، وَكَثِيرٌ وَظَلِيلٌ، وَلَا يَقْرُبُهُ ذُبَابٌ، وَبُؤُكُلُ ثَمَرِهِ مِنْ أَوَّلِ
طُلُوعِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَيْبًا وَمَطْبُوحًا، وَبِقَشْرِهِ وَبِبِزْرِهِ، وَفِيهِ نَفْعٌ كَثِيرٌ وَتَقْوِيَةٌ
لِلدَّمَاعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: (فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ)؛ أَي: الْكَرْبِ وَالضِّيقِ الَّذِي
كَانَ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ.
(وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)؛ أَي: وَهَذَا صَنِيعُنَا بِكُلِّ مَنْ دَعَانَا وَاسْتَجَارَ
بِنَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِمَّنْ وَحَّدَ الرَّحْمَنَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).

فَالدُّنْيَا دَارٌ ابْتِلَاءٍ وَعَمَلٍ، فَهَنِيئًا لِمَنْ صَبَرَ وَشَكَرَ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ
وَلَمْ يَسْخَطْ، وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْإِكْتِسَابِ مِنَ النَّوَافِلِ، وَذَكَرَ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ،

قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا
مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي
الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى
قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي
الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ،
فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَحَسَنَهُ غَيْرُ التِّرْمِذِيِّ.

نَسْأَلُ اللّٰهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّانا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ
يَجْعَلَنَا مُبَارَكِينَ أَيُّمًا كُنَّا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ: إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ
صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لَنَا
مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



خطب الجمعة خطب المناسبات

الموضوع: استقبال عشر ذي الحجة

الخطبة الأولى:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ، وَلُطْفِهِ بِأَوْلِيَائِهِ، أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَنَاسِبَاتٍ شَرْعِيَّةً،

وَوَظَائِفَ زَمَانِيَّةً، تَتَضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتُكْفَرُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ، كَأَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْمُبَارَكَةِ، فَأَيَّامُهَا أَعْظَمُ أَيَّامِ الدُّنْيَا بِلَا مُنَازَعَةٍ، وَمَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَيَّامِهَا، فَكَثُرَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - أَوْ أَقَلَّ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَتِهَا وَرُتَبَتِهَا: إِفْسَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا، قَالَ تَعَالَى: (وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ).

قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرَ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمَ النَّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، وَحَسَنَهُ ابْنُ رَجَبٍ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «إِسْنَادٌ رِجَالُهُ لَا بَأْسَ بِهِمْ، وَعِنْدِي أَنَّ الْمَثَنَ فِي رَفْعِهِ نَكَارَةٌ». أَنْتَهَى.

وَذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّيَالِي الْعَشْرِ: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَيَالٍ عَشْرٍ)، دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ لَيَالِي الْعَشْرِ، وَعَظِيمِ شَرَفِهَا، وَكَبِيرِ قَدْرِهَا، وَمُضَاعَفَةِ أَجُورِهَا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَضَّلَهَا عَلَى لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ، فَفِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، قَالَ تَعَالَى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ).

وَأَمَّا أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ فَهِيَ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَزْكَى، وَأَكْثَرُ أَجْرًا مِنَ الْعَمَلِ، فِي أَيَّامِ الْعَامِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، لَا رَمَضَانَ وَلَا غَيْرُهُ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ - يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ -، قِيلَ: وَلَا

مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَفَرَ
وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. وَذَكَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ: يَوْمَ مُبَاهَاةٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ:
رَوَاهُ الْبَزْزَارُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟»، قَالُوا: وَلَا
الْجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُحَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ
بِشَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَتَبَّتْ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ
أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرِ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ
الْأَضْحَى». قَالَ: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامَ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا
شَدِيدًا، حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، وَقَدْ صُحِّحَ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ»، تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ.

وَفِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ،
وَتَبَّتْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ،
ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ
الذَّهَبِيُّ.

وَيَوْمُ الْقَرِّ هُوَ: الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ، أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ، وَسُمِّيَ
بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ بِمَنَى.

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ»، قَالَ:
فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟
قَالَ: «هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: أَنْظِرُوا إِلَيَّ عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا صَاحِينَ، جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ.

وَعَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ لِلَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «(وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ): أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ».

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، التَّكْبِيرُ فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، مَعَ غَضِّ أَصْوَاتِهِنَّ عِنْدَ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ.

وَمِنْ صَيَغِهِ: مَا ثَبَتَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ بِتَثْنِيَةِ التَّكْبِيرِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا».

وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَإِنَّهُمْ لَيُكَبِّرُونَ فِي الْعَشْرِ، حَتَّى كُنْتُ أَشَبَّهُهُ بِالْأَمْوَاجِ مِنْ كَثَرَتِهَا، وَيَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ نَقَصُوا فِي تَرْكِهِمُ التَّكْبِيرِ. رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ

الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ صَحَّحَ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - نَحْوُهُ، قَالَ: «فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّنْسِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّكْبِيرِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارِ التَّنْسِيحِ وَغَيْرِهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَقَالَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَبْدَأُ التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بَعْدَ ذِكْرِهَا الْمَشْرُوعِ، مِنْ صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ؛ لِوُرُودِ مِثْلِ هَذَا عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ مُطْلَقُ الذِّكْرِ قَوْلًا وَعَمَلًا، قَالَ تَعَالَى: (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)، وَهِيَ الْأَيَّامُ الْعَشْرُ، فَالْحَجُّ ذِكْرٌ، وَالْأَضْحِيَّةُ ذِكْرٌ، وَالصِّيَامُ ذِكْرٌ، وَالصَّلَاةُ ذِكْرٌ، وَالصَّدَقَةُ ذِكْرٌ، وَالْقُرْآنُ ذِكْرٌ، وَالتَّوْبَةُ ذِكْرٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الصَّالِحَةِ، فَكُلُّهَا ذِكْرٌ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ الصِّيَامُ؛ لِعُمُومِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَالصِّيَامُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فِيهِ الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ).

وَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ،

وَقَدْ صُحِّحَ، وَاحْتَجَّ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَقَدَّمَهُ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَصُمْ الْعَشْرَ». رَوَاهُ
مُسْلِمٌ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ يَصُومُهَا.
وَمَنْ عَلَيْهِ أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ فَلَهُ أَنْ يَفْضِيَهَا فِي الْعَشْرِ لِيَحْظِيَ بِالْأَجْرِ،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ
مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَجِبَّهُ).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (صِيَامُ يَوْمِ
عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ الْحُجُّ، فَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ،
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ
جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ الْأَضْحِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَنُسُكِهِ
الْعِظَامِ، وَحَسْبُكُمْ أَنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي الْعَشْرِ صَلَاةُ الْعِيدِ، وَإِظْهَارُ الْفَرَحِ، لَا التَّرْحُ وَالْأَشْرُ
وَالْبَطْرُ، وَلَا الضَّرْبُ بِالْمَعَارِفِ، إِلَّا الدَّفْتُ فَقَطْ لِلنِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ؛
لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ
عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِنْى تَدْفُقَانِ، وَتَضْرِبَانِ،

وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَغَشَّ بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٍ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامٌ مِنِّي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَجَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ خَيْرَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ،

”أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ“.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ،
فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا»، وَفِي رِوَايَةٍ: (فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا، وَلَا
يَقْلَمَنَّ ظُفْرًا).

وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ، فَإِذَا أَهْلَ هَلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا
يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَدْ اختلف العلماء في النهي، والراجح حملُه على التَّخْرِيمِ، وَبِهِ قَالَ
سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَرَبِيعَةُ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَدَاوُدُ، وَغَيْرُهُمْ. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.

وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا: فَإِنَّ الَّذِي يَجْتَنِبُ ذَلِكَ هُوَ مَالِكُ الْأُضْحِيَّةِ، لَا أَهْلَهُ
وَأَوْلَادَهُ، وَلَا الْوَكِيلَ وَمَنْفَذَ الْوَصِيَّةِ.
وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ: أَنَّ الشَّخْصَ لَوْ حَلَقَ شَعْرَهُ أَوْ قَلَّمَ أَظْفَارَهُ،
ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُضْحِيَ، فَإِنَّهُ يُضْحِي، وَأُضْحِيَّتُهُ تَامَةٌ مَقْبُولَةٌ.
وَلَا مَانِعَ - أَيُّهَا الْأَجِبَّةُ - مِنْ غَسْلِ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ، وَمَشْطِهِ بِرِفْقٍ، وَلَا
مِنْ إِزَالَةِ مُؤْدٍ، كَشَعْرٍ فِي عَيْنٍ، أَوْ ظُفْرٍ مُنْكَسِرٍ.
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

اعلموا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ لِيَالِيَّ وَأَيَّامَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ

الْمَوَاسِمِ الْعِظَامِ، وَمِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَالْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
 أَنْفُسَكُمْ بِازْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ.
قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)، وَقَالَ
تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ اتِّ أَنْفُسَنَا تَقَوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا،
 أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا
 يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».
 «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ
 عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ جَدَّ فِي الْعَشْرِ، وَفَازَ بِالْأَجْرِ،

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب المناسبات خطبة الاستسقاء

الموضوع: (شُؤْمُ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي).

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِرَحْمَتِهِ تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، وَتُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ، وَبِجُودِهِ وَكَرَمِهِ تَحِلُّ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى الْجَنَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَاتِ، وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أَمَّا بَعْدُ:**

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، جَاءَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُحُوطَ الْمَطْرِ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فُوضَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، **قَالَتْ عَائِشَةُ:** فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَكَبَّرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَمِدَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَأَسْتَيْخَارَ الْمَطْرِ، عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ...». الْحَدِيثُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ.

أَلَا فَاعْلَمُوا يَا رَعَاكُمُ اللَّهُ، أَنَّهُ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

قَالَ: مَا مِنْ عَامٍ بِأَقْلَ مَطْرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ،

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا). رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ»، وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ.

أَيُّ: وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا الْمَطَرَ عَلَى أَرْضٍ دُونَ أُخْرَى؛ لِيَذَّكَّرَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَيَشْكُرُوا لَهُ، وَلِيَذَّكَّرَ الَّذِينَ مَنَعُوا مِنْهُ، فَيَسَارِعُوا بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ لِيَرْحَمَهُمْ وَيَسْقِيَهُمْ، فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا جُحُودًا لِنِعْمِنَا عَلَيْهِمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ مِنْ أَكْبَرِ مَوَاقِعِ الْقَطْرِ وَتَأَخَّرِ الْمَطَرَ،

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ. قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، هَذَا حَدِيثٌ صَالِحٌ لِلْعَمَلِ بِهِ.

وَمِنْ سُؤْمِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا سَبَبٌ فِي تَرَدِّي الْحَالِ وَالِاتِّكَاسَةِ.
قَالَ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
 رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ
 وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
 كُلُوا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ
 وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي
 إِلَّا الْكَافِرِينَ).

وَمِنْ سُؤْمِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّ ضَرَرَهَا مُتَعَدِّ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الْحَبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ. أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ،
 وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْبَهَائِمَ تَلْعَنُ عَصَاةَ بَنِي آدَمَ إِذَا اشْتَدَّتْ السَّنَةُ، وَأَمْسَكَ
 الْمَطَرُ؛ وَتَقُولُ: هَذَا بِسُؤْمِ مَعْصِيَةِ ابْنِ آدَمَ. أَخْرَجَهُ ابْنُ وَهْبٍ، وَالتَّبْرِيُّ،
 وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: دَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا، حَتَّى الْخَنَافِسُ وَالْعَقَارِبُ، يَقُولُونَ:
 مُنِعْنَا الْقَطْرَ بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ. أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ).

وَإِنَّ مِنَ الْمَوَاعِظِ السَّمَاوِيَّةِ: الْإِتِّبَاءَ بِالْفَحْطِ وَالْجَدْبِ؛ لِيَذْكَرَ النَّاسُ
 فَيَرْجِعُوا إِلَى رُشْدِهِمْ، وَيَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ. **قَالَ تَعَالَى:** (ظَهَرَ
 الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)؛ أَي: عَمَّ الْفَسَادُ بِشُؤْمِ الْمَعَاصِي الرَّطْبِ وَالْيَابَسِ
وَالْمُدُنَ وَالْقُرَى.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ).

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ دَعَا فِي اسْتِسْقَائِهِ: «اللَّهُمَّ
إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ». أَخْرَجَهُ الدِّينَوْرِيُّ
وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ.
أَلَا وَإِنَّ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِعْفَارَ وَطَاعَةَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ السَّمَاوِيَّةِ
وَالْأَرْضِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى عَنْ قَيْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلَ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

وَفِي زَمَنِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ يُظَهَّرُ الْأَرْضَ مِنْ كُفْرِ الْكَافِرِينَ
وِظْلَمِ الظَّالِمِينَ وَإِفْسَادِ الْمُفْسِدِينَ، وَيُقِيمُ الْعَدْلَ، وَيُظَهِّرُ مَعَالِمَ الدِّينِ،
تُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا،

كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
(ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْتِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَاتِكَ، فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةَ
مِنَ الرَّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ (أَيِ اللَّبَنِ)، حَتَّى أَنْ

اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَيْئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَيْئَامَ مِنَ النَّاسِ).
 وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ فِي ضَمْنِ حَدِيثٍ، قَالَ: وَجِدْتُ فِي خَزَائِنِ بَنِي أُمَيَّةَ حِنْطَةً، الْحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاةِ التَّمْرِ، وَهِيَ فِي صُرَّةٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا: هَذَا كَانَ يَنْبُتُ فِي زَمَنِ الْعَدْلِ.

وَحِينَ يَخْرُجُ مَهْدِيُّ أَهْلِ السُّنَّةِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، عِنْدَ ذَلِكَ تَظْهَرُ وَتَكْثُرُ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ،
 فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرَجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطَى الْمَالُ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعْيشُ سَبْعًا، أَوْ ثَمَانِيًا، يَعْنِي حِجَابًا). رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا).
 (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى

حِينَ .

«اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيعًا غَدَقًا، مُجَلَّلًا عَامًّا طَبَقًا، سَحًّا دَائِمًا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالْبَهَائِمِ وَالْحَلْقِ مِنَ اللَّأْوَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّنْكِ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرِّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ،

وَأَنْبِثْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ ازْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرْيَ،
وَكَشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ، إِنَّكَ
كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا».

إِنَّهَا الْأَجَبَةُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَهَايَةِ خُطْبَةِ
الِاسْتِسْقَاءِ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَيَقْلِبُ أَوْ يُحَوِّلُ رِذَاءَهُ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ يَدْعُو،
فَأَسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ، وَاهْتَدُوا بِهِدْيِهِ.

* الرَّاجِحُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ خُطْبَةَ الْإِسْتِسْقَاءِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ
تُجْعَلَ بَعْدَهَا؛ لِاخْتِلَافِ ظَاهِرِ الْأَحَادِيثِ. وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
- ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ:

الأولى: قَبْلَ الصَّلَاةِ،

الثانية: بَعْدَ الصَّلَاةِ،

الثالثة: هُوَ مُخَيَّرٌ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا.

وَكَذَلِكَ الرَّاجِحُ أَنَّهَا خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

خطب المناسبات خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى

المَوْضُوعُ: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ).

الخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ، الْمُبْدِيِ الْمُعِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ، الَّذِي جَعَلَ
لِأَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا أَيَّامَ عِيدِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَاحِبُ الْمَقَامِ
الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، الْقَائِلُ لَهُ رَبُّهُ:

(إِنَّا أَعْظَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)، وَالْأَمْرُ لَهُ بِقَوْلِهِ: (قُلْ إِنَّ
صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: «سُنَّةُ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَقَدْ صَحَّحَهُ
الْحَاكِمُ، وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ.

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ جَوَارِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَعَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، حِينَ رَأَى أَنَّهُ يَذْبَحُهُ طَاعَةً لِلَّهِ.
قَالَ تَعَالَى: (فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ

أَنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)؛ أَي: كَامِلِ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الَّذِي مَدَحَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (وَأَذْكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)، إِنَّهُ ابْنُ أَبِيهِ، الْآخِذُ بِشِعَابِ قَلْبِهِ؛ لِصَلَاحِهِ وَبِرِّهِ وَكَمَالِ عَقْلِهِ.

لَقَدْ بَشَّرَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ سِتِّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فَاقْدُرُوا لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ قَدْرَهُ، يُوَلَّدُ لَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بَعْدَ ضَعْفِ بَدَنِهِ وَبَصَرِهِ. وَمَعَ هَذَا جَادَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِفِلْدَةٍ كَبِدِهِ لِرَبِّهِ، فَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُ؛ لِذَا قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، عَلَى مَا تُحِبُّهُ نَفْسُهُ وَتَهْوَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ)؛ يَعْنِي شَبَّ وَتَرَعَرَ، وَصَارَ يَذْهَبُ مَعَ أَبِيهِ وَيُؤَانِسُهُ وَيَخْدُمُهُ، لَقَدْ تَعَلَّقَ أَبُوهُ بِهِ تَعَلُّقًا كَبِيرًا، وَاحْتِيَاجَ إِلَيْهِ وَاحْتِيَاجًا كَثِيرًا، فَمَا مَنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَجُودَ بِهِ لِلَّهِ، وَيَتْرَكَهُ لِمَوْلَاهُ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ وَاسِعِ عَطَايَاهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)، وَثَبَّتْ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: بِأَسَانِيدٍ، وَرِجَالَهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قَالَ تَعَالَى: (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ)، فَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحَيٍّ، لَقَدْ عَرَضَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هَذَا الْأَمْرَ الْكَبِيرَ، وَالْبَلَاءَ الْمُسْتَطِيرَ، عَلَى ابْنِهِ الصَّغِيرِ، عَرَضَ الْوَاتِقِ بَيِّقِينِهِ وَإِيمَانِهِ، وَقُوَّةَ جَنَانِهِ، وَصَبْرَهُ وَبِرَّهُ وَإِحْسَانِهِ، قَالَ تَعَالَى: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ).

أَنَّهُ الْإِيمَانُ الَّذِي يَزِنُ الْجِبَالَ، وَيَرْجَحُ بِالْأَثْقَالِ، فَمَا تَرَدَّدَ وَلَا تَشَكَّى؛ بَلْ أَجَابَ مُبَاشَرَةً: «افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ».

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ)؛ فَقَدْ صَدَقَ مَعَ خَالِقِهِ، وَصَدَقَ مَعَ وَالِدِهِ، وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ.

قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَسْلَمَا)؛ أَي: اسْتَسْلَمَا وَتَشَهَّدَا وَذَكَرَا اللَّهَ تَعَالَى، إِبْرَاهِيمَ عَلَى الذَّبْحِ، وَإِسْمَاعِيلَ عَلَى شَهَادَةِ الْمَوْتِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)؛ أَي: أَكَّبَهُ عَلَى وَجْهِهِ لِيَذْبَحَهُ مِنْ قَفَاهُ؛ رَبِّمَا لِأَجْلِ الْأَبْرَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ أَوْثِقْنِي، لَا أَضْطَرُّ فَيَنْتَضِحَ عَلَيْكَ مِنْ دَمِي إِذَا ذَبَحْتَنِي، فَشَدَّهُ، فَلَمَّا أَحَدَّ الشَّفْرَةَ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْبَحَهُ، نُودِيَ مِنْ حَلْفِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَقَدْ اخْتَلَطَ.

قَالَ تَعَالَى: (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا)؛ أَي: نَجَحْتَ فِي الْأَمْتِحَانِ، وَاجْتَرَزْتَ الْأَخْتِبَارَ، وَحَقَّقْتَ الْحُلَّةَ، وَهِيَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي تَخَلَّلَتْ الْقَلْبَ فَصَارَتْ فِي بَاطِنِهِ، فَلَا تَسْعُ إِلَّا لِمَحْبُوبٍ وَاحِدٍ وَهُوَ اللَّهُ. قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)، وَالْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، كَمَا جُمِعَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ الْأَوَّاهِ.

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ).

تَبَتَّ عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟»، قَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلِ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَهَ.

قَالَ تَعَالَى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ).

وَهَذَا مُصَدِّقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)، فَقَدْ ذَكَرَ الشُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمَرَ السَّاكِنِينَ عَلَى رَقَبَةِ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا؛ بَلْ حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ صَفِيحَةٌ مِنْ نُحَاسٍ.

وَفَدَاهُ الرَّحِيمُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ. قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَبَشُ أَبْيَضُ أَقْرَنُ أَعْيُنُ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَقَدْ رَأَيْنَا نَتَبِعُ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنَ الْكِبَاشِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَالَ تَعَالَى: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

لَمَّا أْتَمَّ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَلِمَاتِ رَبِّهِ، حَيْثُ قَامَ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَأَتَى بِالْحَنِيفِيَّةِ وَافِيَّةً لَا نَقْصَ وَلَا زِيَادَةَ: أَبْقَى اللَّهُ لَهُ الذَّكَرَ الْجَمِيلَ وَالثَّنَاءَ الْجَلِيلَ، وَجَعَلَهُ إِمَامَ الْحُنَفَاءِ، وَأَبَا الْأَنْبِيَاءِ، وَقُدْوَةَ الْأَتْقِيَاءِ، فِي دُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةِ وَالكِتَابِ، وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلاً، وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً جَمِيلاً، وَاجْتَبَاهُ وَاصْطَفَاهُ، وَأَكْتَرَ ذُرِّيَّتَهُ، فَأَبْنَاهُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمَ أَبُو الْعَرَبِ، وَأَبْنَاهُ إِسْحَاقَ الْعَلِيمَ أَبُو بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا نَبِينَا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكَفَى.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَى وَأَجَلُّ.

وَمِنَ الْعِبَرِ: مَا رُوي فِي الْأَثَرِ، وَحُكِيَ فِي الْخَبَرِ؛ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا أَرَى ذَبْحَ ابْنِهِ، حَرَصَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ فِثْنَتِهِمْ وَصَدَّهِمْ، فَلَمَّا خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بِابْنِهِ لِيَذْبَحَهُ، ذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ: ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ بِابْنِكَ لِيَذْبَحَهُ. قَالَتْ: وَلِمَ يَذْبَحُهُ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ. قَالَتْ: فَقَدْ أَحْسَنَ أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ.

فَذَهَبَ الشَّيْطَانُ فِي أَثَرِهِمَا، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: ذَهَبَ بِكَ أَبُوكَ لِيَذْبَحَكَ. قَالَ: وَلِمَ يَذْبَحُنِي؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ اللَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ لَيَفْعَلَنَّ. فَيَسَسَ مِنْهُ، فَلَحِقَ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ غَدَوْتَ بِهِ لِتَذْبَحَهُ. قَالَ: وَلِمَ أَذْبَحُهُ؟ قَالَ: تَزْعُمُ أَنَّ رَبَّكَ أَمَرَكَ بِذَلِكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ اللَّهُ أَمَرَني بِذَلِكَ لَأَفْعَلَنَّ. فَيَسَسَ أَنْ يُطَاعَ. وَهَذِهِ الْوَقْفَةُ الْإِيمَانِيَّةُ مُعَلِّمَةٌ بِثَمَرَةِ صَلَاحِ الْأُسْرَةِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ كَلِمَاتِ الْحَوَارِ مَعَ هَذَا الْاِبْنِ الْبَارِّ، خَرَجَ بِعِبْرَةٍ وَعِظَةٍ، قَالَ تَعَالَى: (فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)؛

فَمِنْ تِلْكَ الْعَبْرِ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَرَادَ ذَبْحَ ابْنِهِ فَلَذَّةَ كَبِدِهِ،
أَفْيَعِجَزُ أَحَدُنَا أَنْ يُضْحِيَ بِكَبْشٍ اسْتِجَابَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاتِّبَاعًا لِسَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ، وَإِصَابَةً لِسُنَّةِ الْمُسْلِمِينَ؟!

قَالَ تَعَالَى: (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ).
قَدْ تَشَبَّثَ أَنَسُ بِقَوْلِ الْجُمْهُورِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَلَا
نُنْكِرُ ذَلِكَ أَوْ نُحْجِرُ وَاسِعًا، وَلَكِنَّ الشَّانَ فِي الرَّغْبَةِ عَنِ السُّنَّةِ، وَالرُّهْدِ
فِي ثَوَابِ الْأُضْحِيَّةِ الْعَظِيمِ، شُحًّا بِثَمَنِهَا، مَعَ أَنَّ أَضْعَافَ قِيمَتِهَا يُنْفَقُ
فِي وَلَائِمٍ وَأَفْرَاحٍ، وَيُضْرَفُ فِي ثَانَوِيَّاتٍ وَكَمَالِيَّاتٍ وَسَفَرِيَّاتٍ.

ثُمَّ إِنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الْخِلَافِ الْمُعْتَبَرِ مِنَ الْقُرْبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْمَقَاصِدِ
الْمَرْعِيَّةِ، وَالْقَوْلُ بِوُجُوبِ الْأُضْحِيَّةِ لَهُ قُوَّتُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.
اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.



الخطبة الثانية:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ عِيدٌ فَاضِلَةٌ، يَنْبَغِي فِيهَا دَوَامُ الشُّكْرِ، وَكَثْرَةُ الذِّكْرِ؛
لِكَمَالِ الْمِلَّةِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ
عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمَ الْقَرَّةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ،
وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَوَأْفَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَيَوْمُ الْقَرَّةِ: هُوَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ، أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ.
وَتَبَتَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَوْمٌ عَرَفَةٌ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ
الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ». رَوَاهُ الْخَمْسَةُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَعَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
فَيَسْتَحَبُّ الدَّوِيُّ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجَهَارًا، فِي كُلِّ
زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي
أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ النَّحْرِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَعْنِي التَّكْبِيرَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ:
اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ: لَا مَانِعَ مِنْ إِدْخَالِ الشُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ بِالذُّعَاءِ
لَهُ بِقَبُولِ الْعَمَلِ؛ فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَلْهَانِيِّ، قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا أَمَامَةَ
الْبَاهِلِيِّ يَقُولُ فِي الْعِيدِ لِأَصْحَابِهِ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ). ذَكَرَهُ ابْنُ
عَقِيلٍ، وَرَوَاهُ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.
وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: (كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا التَّقَوُّوا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا
وَمِنْكُمْ). رَوَاهُ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجْرٍ.
اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ
وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ!!

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ!

خطب الجمعة خطب المناسبات

الموضوع: **وَجُوبُ الْحَجِّ وَفَضْلُهُ.**

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ الْحَجَّ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَمَبَانِيهِ الْعِظَامُ، قَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَمَنْ كَفَرَ: بِاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ». وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، فَحُجُّوا».

وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى وُجُوبِ الْحَجِّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْعُمْرَةُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّهَا لَقَرِينَةُ الْحَجِّ فِي كِتَابِ اللَّهِ».

وَتَبَّتْ عَنِ الصَّبِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، قَالَ: «أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَسْلَمْتُ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا، فَقَالَ عُمَرُ: هَدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَغَيْرُهُ.

قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ: «مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ، وَأَمَكَّنَهُ فِعْلُهُ، وَجَبَ عَلَيْهِ عَلَى الْفُورِ، وَلَمْ يَجْزُ لَهُ تَأْخِيرُهُ. وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ». انْتَهَى.

وَلَقَدْ تَسَاهَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ - هَدَانَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ - فِي آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ، مَعَ أَنَّ الْحَجَّ عَلَى الْفُورِ لَا التَّرَاخِي، وَالْمُبَادَرَةَ لَا التَّوَانِي.

رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبَلَّغَهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجْ؛ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا).

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَلَهُ طَرِيقٌ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُبْعَثَ رَجُلًا إِلَى هَذِهِ الْأَمْصَارِ، فَيَنْظُرُوا كُلَّ مَنْ لَهُ جِدَّةٌ وَلَمْ يَحْجْ؛ فَيَضْرِبُوا عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ» هَذَا لَفْظُ سَعِيدٍ. وَلَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ: أَنْ عُمَرَ قَالَ: «لِيَمُتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: وَمَحْمَلُهُ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ التَّرْكَ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَطَاوُسٍ: «لَوْ عَلِمْتُ رَجُلًا غَنِيًّا وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ، مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ».
وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ الْأَسْوَدُ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ مُوسِرٍ: «لَوْ مِتَّ وَلَمْ تَحْجَّ لَمْ أَصَلِّ عَلَيْكَ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَبْلَغُ النَّاسَ وَصَوْتِي لَا يَنْفُذُهُمْ؟ فَقِيلَ: نَادِ وَعَلَيْنَا الْبَلَاغُ، فَقَامَ عَلَى مَقَامِهِ، وَقِيلَ: عَلَى الْحَجْرِ، وَقِيلَ: عَلَى الصَّفَا، وَقِيلَ: عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا

النَّاسِ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ، فَيَقَالُ: إِنَّ الْجِبَالَ تَوَاضَعَتْ حَتَّى بَلَغَ الصَّوْتُ أَرْجَاءَ الْأَرْضِ، وَأَسْمَعَ مَنْ فِي الْأَرْحَامِ وَالْأَضْلَابِ، وَأَجَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ سَمِعَهُ مِنْ حَجَرٍ وَمَدْرٍ وَشَجَرٍ، وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَحُجُّ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ».

هَذَا مَضْمُونُ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعِكْرَمَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أوردَهَا ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُطَوَّلَةً. انْتَهَى.

عِبَادَ اللَّهِ!

إِنَّ فَضْلَ الْحَجِّ عَظِيمٌ، وَأَجْرُهُ جَسِيمٌ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،» «قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟» قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ.» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْمَبْرُورُ: هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً. وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ.» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَمْ لَا نَجَاهِدُ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ: حَجٌّ مَبْرُورٌ.» رواه البُخَارِيُّ.

وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ، قَالَ: اجْلِسْ،
 فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي فَأُخْبِرُكَ»،
 فَقَالَ: لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُنِي
 عَنِ الْحَاجِّ؛ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ؟
 وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَخْلُقُ رَأْسَهُ؟ وَمَا لَهُ حِينَ
 يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ؟» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ،
 مَا أَخْطَأْتُ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: «فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ
 بَيْتِهِ: أَنْ رَاحِلَتَهُ لَا تَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ
 بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ
 الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
 لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمَلَ عَالِجٍ، وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا
 يَدْرِي أَحَدٌ لَهُ مَا لَهُ حَتَّى يُوقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَهُ بِكُلِّ
 شَعْرَةٍ سَقَطَتْ مِنْ رَأْسِهِ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ،
 خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَأَخْرَجَهُ
 الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ التُّبُوءَةِ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ: «نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَإِذَا الصَّلَاةُ
 تُجْهَدُ الْبَدَنَ وَلَا تُجْهَدُ الْمَالَ، وَالصِّيَامُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَجُّ يُجْهَدُ الْمَالَ
 وَالْبَدَنَ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ».

ثُمَّ اغْلَمُوا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ: أَنَّ التَّرْوُدَ مِنْ شَعِيرَةِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةَ أَمْرٌ

مَشْرُوعٌ؛ وَذَلِكَ لِفَضْلِهِمَا، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ، يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةَ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لِمَحْرُومٍ». رَوَاهُ ابْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَسُئِلَ طَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ: هَلِ الْحَجُّ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ أَفْضَلُ أَمْ الصَّدَقَةُ؟ قَالَ: «فَأَيْنَ الْحَلُّ وَالرَّحِيلُ، وَالسَّهْرُ وَالنَّصَبُ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَهُ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَجَمْعُ وَرَمِي الْجَمَارِ؟!». جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ).

”أَقُولُ هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ“.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَنْ عَلَيْنَا
فَأَفْضَلُ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ كُلُّ شَيْءٍ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، شَهَادَةً اسْتَوْفَتْ
شُرُوطَهَا، وَنَفَعَتْ قَائِلَهَا.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْحَجَّ إِنَّمَا يَجِبُ بِخَمْسِ شَرَائِطٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ، وَالْبُلُوغُ، وَالْحُرِّيَّةُ،
وَالِاسْتِطَاعَةُ. فَمَنْ فَرَطَ فِيهِ حَتَّى تُؤْفَى، أُخْرِجَ عَنْهُ مِنْ جَمِيعِ مَالِهِ
حِجَّةً وَعُمْرَةً.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمَّي لَمْ تَحْجْ قَطُّ،
أَفَأَحْجُ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَمَرَتِ امْرَأَةٌ سِنَانَ بْنَ سَلَمَةَ الْجُهَنِيَّ، أَنْ يَسْأَلَ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنْ أُمَّهَا مَاتَتْ وَلَمْ تَحْجْ، أَفِيُجْزَى عَنْ
أُمَّهَا أَنْ تَحْجَّ عَنْهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «نَعَمْ،
لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّهَا دَيْنٌ فَقَضَيْتُهُ عَنْهَا، أَلَمْ يَكُنْ يُجْزَى عَنْهَا؟ فَلْتَحْجَّ
عَنْ أُمَّهَا». رَوَاهُ ابْنُ حَزْمٍ، وَصَحَّحَهُ.

وَتَبَّتْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- عَنْ أَبِيهَا، مَاتَ وَلَمْ يَحْجْ، قَالَ: «حُجِّي عَنْ أَبِيكَ». رَوَاهُ التَّنْسَائِيُّ،
وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ.

فَمَنْ وُجِدَتْ فِيهِ شَرَائِطُ وُجُوبِ الْحَجِّ، وَكَانَ عَاجِزًا عَنْهُ لِمَانِعٍ مِثُّوسٍ مِنْ زَوَالِهِ، مَتَى وَجَدَ مَنْ يَنْوُبُ عَنْهُ فِي الْحَجِّ، وَمَالًا يَسْتَتِيبُهُ بِهِ: لَزِمَهُ ذَلِكَ. وَمَنْ يُرْجَى زَوَالُ مَانِعِهِ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَسْتَتِيبَ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمٍ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، «إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ، قَالَتْ: «هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فَحُجِّي عَنْهُ». وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَرْأَةِ وَالْمُحْرَمِ، فَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: امْرَأَةٌ مُوسِرَةٌ، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْرَمٌ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَجُّ؟ قَالَ: لَا. وَعَنْ أَحْمَدَ، أَنَّ الْمُحْرَمَ مِنْ شَرَائِطِ لُزُومِ السَّعْيِ دُونَ الْوُجُوبِ، فَمَتَى فَاتَهَا الْحَجُّ بَعْدَ كَمَالِ الشَّرَائِطِ الْخَمْسِ، بِمَوْتٍ، أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ، أُخْرِجَ عَنْهَا حَجَّةً. وَهَذَا أَحْوْطُ.

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ!

إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّسَاهُلُ فِي سَفَرِ الْمَرْأَةِ بِدُونِ مَحْرَمٍ، وَحَسْبُنَا مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ. فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا، وَأَنْطَلَقْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنْطَلِقِي فَاحْجُجِي مَعَ امْرَأَتِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُسَافِرُ بِدُونِ مَحْرَمٍ، وَلَوْ مَعَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ، وَرِجَالٍ عُدُولٍ.

وَإِذَا تَقَرَّرَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْحَجَّ عَلَى الْفُورِ، فَلَيْسَ لِلرَّجُلِ مَنَعُ امْرَأَتِهِ مِنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا لِعُذْرٍ شَرْعِيٍّ مَقْبُولٍ، كَعَدَمِ وُجُودِ الْمَحْرَمِ.

عِبَادَ اللَّهِ!

جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْزُضُ لَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ حُسِّنَ.
وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَى، وَزَيِّنَا بِالتَّقْوَى، وَاعْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكْرِهْهُ إِلَيْنَا، وَجَنِّبْنَا إِيَّاهُ.
«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ».
«اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

خطب الجمعة خطب المناسبات الشرعية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ رَمَضَانَ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الصِّيَامَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَمَبَانِيهِ الْعِظَامُ، قَالَ تَعَالَى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... الآيات.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِقُدُومِ رَمَضَانَ، كَمَا خَرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ... الْحَدِيثُ». حَسَنَهُ الْجَوْزِقَانِيُّ.

فَكُلُّ مُسْلِمٍ يَسْتَبَشِّرُ بِقُدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ فَرَحًا وَسُرُورًا بِإِدْرَاكِهِ؛ لِأَنَّهُ شَهْرُ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، شَهْرُ الْعُفْرَانِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّيْرَانِ.

مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا بِالصِّيَامِ ... يَا حَبِيبًا زَارَنَا فِي كُلِّ عَامٍ
أَتَى رَمَضَانَ مَرْزَعَةَ الْعِبَادِ ... لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنَ الْفَسَادِ

قَالَ تَعَالَى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ).
إِذَا رَمَضَانَ أَتَى مُقْبِلًا ... فَأَقْبِلْ فَبِالْخَيْرَاتِ يُسْتَقْبَلُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فَتَّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَعُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ».
وَلِلنَّسَائِيِّ وَقَدْ صَحَّحَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتَّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا طَالِبَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَمْسِكْ».

وَفِي حَدِيثِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُعْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوفَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ، وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْمُقَدَّامِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَبَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَانِ كُلِّهَا، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ، وَسُلِسَتْ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، وَلِلَّهِ عُتْقَاءٌ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ يُعْتَقُهُمْ مِنَ النَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ كَلَامٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتْقَاءٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَقِيَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: (أَمِينَ، أَمِينَ، أَمِينَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: قَالَ لِي جَبْرِيْلُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ عَبْدٍ - أَوْ بَعْدَ - دَخَلَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُعْفَرَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمِينَ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتَّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهَا: أُمَّ سِنَانٍ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنَّ غُيْبِي عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَالصَّيَامُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ، وَمِنْ عِلَامَاتِ الْبُلُوغِ: الْاِحْتِلَامُ، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ السَّنَّ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ، وَنُزُولُ دَمِ الْحَيْضِ، وَلَوْ كَانَ عُمُرُ الْفَتَاةِ أَقَلَّ مِنَ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ.

وَيُسْتَحَبُّ تَعْوِيدُ الصَّغِيرِ عَلَى الصَّيَامِ. وَيُسْتَرْتَبُ الْعَقْلُ، فَلَا يَصِحُّ صِيَامُ الْمَجْنُونِ، وَالْمَعْتُورِ، وَالْخَرِفِ، وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْقَلَمَ مَرْفُوعٌ عَنْهُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ إِطْعَامٌ.

وَيُسْتَرَطُّ الْقَدْرَةُ عَلَى الصِّيَامِ، فَالْكَبِيرُ الْعَاجِزُ عَنِ الصِّيَامِ يُطْعَمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، وَلَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ الإِطْعَامِ؛ بَلْ يُؤَخَّرُهُ آخِرَ الشَّهْرِ، أَوْ يُطْعَمُ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ.

وَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ مَرَضًا مُزْمِنًا لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ، يُفْطَرُ وَيُطْعَمُ. وَأَمَّا الْمَرِيضُ الَّذِي يَتَضَرَّرُ بِالصِّيَامِ، أَوْ يَشْقَى عَلَيْهِ الصَّوْمُ، يُفْطَرُ وَيَقْضِي. وَالْمُسَافِرُ لَهُ أَنْ يُفْطَرَ إِذَا جَاوَزَ الْبُنْيَانَ، وَيَنْبَغِي لَهُ الْفِطْرُ مَعَ الْمَشَقَّةِ.

وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ أَوْ النُّفَسَاءُ لَا يَصِحُّ مِنْهَا الصِّيَامُ، وَتَقْضِي. وَالْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ إِذَا احْتَاجَتَا إِلَى الْفِطْرِ أَفْطَرَتَا وَقَضَتَا. وَيُسْتَرَطُّ نِيَّةُ الصِّيَامِ مِنَ اللَّيْلِ، وَيَكْفِي نِيَّةً وَاحِدَةً لِجَمِيعِ الشَّهْرِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ، وَأَكْرَمَنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا فِيهِ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَهُ شَهْرًا لِلْغُفْرَانِ وَالْعِثْقِ مِنَ النَّيرانِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَكْرَمَ إِنْسَانَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْمَفْطَرَاتِ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: الْجِمَاعُ، وَالِاسْتِمْنَاؤُ، وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ، وَمَا هُوَ فِي مَعْنَاهُمَا، وَالْحِجَامَةُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا، وَتَعَمُّدُ الْقِيءِ، وَالْحَيْضُ أَوْ النَّفَاسُ. فَالْجِمَاعُ: وَفِيهِ الْكُفَّارَةُ الْمُغْلَظَةُ إِعْتَاقُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَطْعَمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا. ٢- الِاسْتِمْنَاؤُ.

٣- الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ.

٤- مَا كَانَ بِمَعْنَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، مِنْ حَقْنِ الدَّمِ، وَالْحَقْنِ الْمُغْذِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْغَسِيلُ لِمَرِيضِ الْكُلَى.

أَمَّا الْإِبْرُ غَيْرُ الْمُغْذِيَّةِ كَالْبِنْسَلِينَ وَالْأَنْسُولِينَ، فَلَا تُفْسِدُ الصَّوْمَ. ٥- إِخْرَاجُ الدَّمِ بِالْحِجَامَةِ، وَيَلْحَقُ بِهَا التَّبْرُؤُ بِالدَّمِ، بِخِلَافِ مَنْ أَصَابَهُ نَزِيفٌ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِهِ.

وَلَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ خُرُوجُ الدَّمِ بِسَبَبِ خَلْعِ ضَرْسٍ، أَوْ نَزِيفِ جُرْحٍ، أَوْ عَيْنَةٍ لِلتَّحْلِيلِ.

٦- الْقِيءُ عَمْدًا، فَإِنْ غَلَبَهُ لَمْ يُفْسِدِ صَوْمَهُ.

٧- خُرُوجُ دَمِ الْحَيْضِ أَوْ النَّفَاسِ مِنَ الْمَرْأَةِ، وَلَوْ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِدَقِيقَةٍ. أَمَّا الْإِحْسَاسُ بِانْتِقَالِ الدَّمِ دُونَ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يَضُرُّ. وَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَنَاوَلَ مَا يَمْنَعُ الْحَيْضَ إِنْ لَمْ تَتَضَرَّرْ بِهِ. وَلَوْ طَهَّرَتِ الْحَائِضُ أَوْ النَّفْسَاءُ ثُمَّ طَلَعَتْ عَلَيْهَا الْفَجْرُ قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ، فَصَوْمُهَا صَحِيحٌ.

وَكَذَلِكَ الْجُنُبُ، فَلَهُ أَنْ يُؤَخَّرَ الْغُسْلَ إِلَى مَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ أَنْ يَفْعَلَ الصَّائِمُ مُفْطَرًا جَاهِلًا، أَوْ نَاسِيًا، أَوْ مُكْرَهًا.

وَلَيْسَ مِنَ الْمُفْطَرَاتِ الْحُقْنَةُ الشَّرَجِيَّةُ، وَقَطْرَةُ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَالْأَنْفِ، لَكِنْ لَا يَبْتَلِعُ مَا وَصَلَ إِلَى حَلْقِهِ، وَلَا حَاكُ السِّنِّ وَقَلْعُهُ، وَمُدَاوَاةُ الْجِرَاحِ، وَلَا الْأَقْرَاضَ الْعِلَاجِيَّةَ الَّتِي تُوَضَعُ تَحْتَ اللِّسَانِ لِعِلَاجِ الذَّبْحَةِ الصَّدْرِيَّةِ، وَلَا اسْتِعْمَالَ فُرْشَةِ الْأَسْنَانِ وَالْمَعْجُونِ، وَالسَّوَاكِ الْمُنَكِّهِ، وَذَوْقُ الطَّعَامِ بِظَرْفِ اللِّسَانِ، وَغَيْرُهَا إِذَا اجْتَنَبَ ابْتِلَاعَ مَا تَسَلَّلَ إِلَى الْحَلْقِ، وَلَا مَا يَدْخُلُ الْمِهْبَلِ مِنْ تَحَامِيلٍ، أَوْ غَسُولٍ، أَوْ مِنْظَارٍ مِهْبَلِيٍّ، أَوْ اصْبَحَ لِلْفَحْصِ الطَّبِّيِّ، وَلَا إِدْخَالَ الْمِنْظَارِ أَوْ اللَّوْلُبِ وَنَحْوِهِمَا إِلَى الرَّحْمِ.

وَلَا مَا يَدْخُلُ مَجْرَى الْبَوْلِ لِلذَّكْرِ أَوْ الْأُنْثَى، مِنْ قَسْطَرَةٍ (أَنْبُوبٍ دَقِيقٍ) أَوْ مِنْظَارٍ، أَوْ مَادَّةٍ ظَلِيلَةٍ عَلَى الْأَشْعَةِ، أَوْ دَوَاءٍ، أَوْ مَحْلُولٍ لِيُغْسَلَ الْمَثَانَةَ، وَلَا الْمَضْمَضَةَ، وَالغَرْغَرَةَ إِذَا اجْتَنَبَ ابْتِلَاعَ مَا تَسَلَّلَ إِلَى الْحَلْقِ، وَلَا بَخَاحِ الرَّبْوِ، وَغَارِ الْأَكْسَجِينِ، وَبِنُجِّ التَّحْدِيرِ، مَا لَمْ يُعْطِ الْمَرِيضُ سَوَائِلَ مُغَذِّيَّةً، وَلَا مَا يَدْخُلُ الْجِسْمَ امْتِصَاصًا مِنَ الْجِلْدِ كَالدَّهُونَاتِ، وَالْمَرَاهِمِ، وَاللِّصْقَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ الْجِلْدِيَّةِ، وَلَا إِدْخَالَ قَسْطَرَةٍ (أَنْبُوبٍ دَقِيقٍ)

فِي الشَّرَائِبِ لِتَصْوِيرِ أَوْ عِلَاجِ أَوْعِيَةِ الْقَلْبِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَلَا إِدْخَالَ مِنْظَارٍ مِنْ خِلَالِ جِدَارِ الْبَطْنِ لِفُحْصِ الْأَحْشَاءِ أَوْ إِجْرَاءِ عَمَلِيَّةِ جِرَاحِيَّةٍ عَلَيْهَا، وَلَا أَخْذَ عَيْنَاتٍ (خِزَعَاتٍ) مِنَ الْكَبِدِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ، مَا لَمْ تَكُنْ مَصْحُوبَةً بِإِعْطَاءِ مَحَالِيلِ، وَلَا مِنْظَارُ الْمَعِدَةِ، إِذَا لَمْ يُصَاحِبْهُ إِدْخَالُ سَوَائِلِ (مَحَالِيلِ) أَوْ مَوَادِّ أُخْرَى، وَلَا دُخُولُ أَيِّ أَدَاةٍ أَوْ مَوَادِّ عِلَاجِيَّةٍ إِلَى الدَّمَاعِ أَوْ النُّخَاعِ الشُّوكِيِّ، وَغَيْرِ مَا ذُكِرَ مِمَّا هُوَ مِنْ جِنْسِهِ لَيْسَ فِي مَعْنَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلَا أَنَّهُ يُغَدِّي. وَتَأْخِيرُ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ - فَقِيلَ: إِنَّهُ يُفْسِدُ الصِّيَامَ - إِلَى اللَّيْلِ أَحْوْطُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ا

لَلَّهِمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَفَقِّهْنَا فِي دِينِكَ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. اللَّهُمَّ أَهْلًا عَلَيْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ وَفَّقْتَهُمْ فَقَامُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَعْمَارِنَا وَأَوْقَاتِنَا وَمُمْتَلِكَاتِنَا. اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أْحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغُمُومِنَا.

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَصْحَابِهِ وَإِحْوَانِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَتْبَاعِهِ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَأَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطب الجمعة خطب المناسبات الشرعية

المَوْضُوعُ: العَشْرُ الأَوَاخِرُ.

الخُطْبَةُ الأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ تَحْتَضِنُ أَشْرَفَ وَأَعْظَمَ لَيْلَةٍ فِي

الدُّنْيَا، إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «فِيهِ - يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ - لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ). فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَكْثُرُ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةِ لِكَثْرَةِ خَيْرِهَا وَبَرَكَتِهَا، وَفِيهِمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ جُوَيْرِيُّ: قُلْتُ لِلضَّحَّاكِ: أَرَأَيْتَ النُّفْسَاءَ وَالْحَائِضَ وَالْمُسَافِرَ وَالنَّائِمَ لَهُمْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ نَصِيبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ مَنْ تَقَبَّلَ اللَّهُ عَمَلَهُ سَيُعْطِيهِ نَصِيبَهُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ).

فَاللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَفِيهَا يَقْضِي اللَّهُ أَمْرَ السَّنَةِ كُلِّهَا: مَنْ يَمُوتُ، وَمَنْ يُولَدُ، وَمَنْ يُعْزَى، وَمَنْ يُذَلُّ، وَسَائِرَ أُمُورِ السَّنَةِ. وَلِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ غَنِيمَةٌ ثَمِينَةٌ، وَتِجَارَةٌ مَعَ اللَّهِ رَابِحَةٌ،

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَكَلَّمَ النَّاسَ فَدَنُوا مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ، أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ»، فَاعْتَكَفَ النَّاسُ مَعَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ رَمَضَانَ كَانَ يُضَاعِفُ جُهِدَهُ، فَيُحْيِي لَيْلَهُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ - مِنْ رَمَضَانَ - مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرُوي عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْلُطُ الْعِشْرِينَ بِصَلَاةٍ وَنَوْمٍ، فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُ شَمَّرَ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَحَرَّجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يُطِيقُ الصَّلَاةَ.

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: أَحَبُّ إِلَيَّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ أَنْ يَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَيَجْتَهِدَ فِيهِ، وَيُنْهَضُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى الصَّلَاةِ إِنْ أَطَاعُوا ذَلِكَ».

وَرُوي عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي لَيْالِي الْعَشْرِ يَجْعَلُ عِشَاءَهُ سُحُورًا، وَلَفْظُ حَدِيثِ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَانَ رَمَضَانَ قَامَ وَنَامَ،

فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ الْمِئْزَرَ، وَاجْتَنَبَ النِّسَاءَ، وَاعْتَسَلَ بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ،
وَجَعَلَ الْعِشَاءَ سُحُورًا. أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَإِسْنَادُهُ مُقَارِبٌ،

وَحَدِيثُ أَنَسٍ خَرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَلَفْظُهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ رَمَضَانَ طَوَى فِرَاشَهُ، وَاعْتَزَلَ
النِّسَاءَ، وَجَعَلَ عِشَاءَهُ سُحُورًا، وَفِي إِسْنَادِهِ حَفْصُ بْنُ وَاقِدٍ ...
وَرُوِيَ أَيْضًا نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، خَرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، وَفِي
إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مَا يَشْهَدُ لِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَغْتَسِلُوا كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْعَشْرِ
الْأَوَّلِ.

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي اللَّيَالِي الَّتِي تُرْجَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
التَّنْظُفُ وَالتَّزْيِينُ وَالتَّطْيِيبُ، بِالْغُسْلِ وَالتَّطْيِيبِ وَالتَّلْبِاسِ الْحَسَنِ، كَمَا
يُشْرَعُ ذَلِكَ فِي الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ، وَلَا يَكْمُلُ التَّزْيِينُ الظَّاهِرُ إِلَّا بِتَزْيِينِ
الْبَاطِنِ بِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. انْتَهَى.
مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ شَعِيرَةَ الِاعْتِكَافِ سُنَّةٌ نَبَوِيَّةٌ جَلِيلَةٌ الْقَدْرِ، عَظِيمَةٌ
الْأَجْرِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ
اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ: عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ، تَرَكُوا الِاعْتِكَافَ، وَالنَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ!
وَالْمَقْصُودُ مِنَ الِاعْتِكَافِ هُوَ التَّفَرُّغُ لِلْعِبَادَةِ وَالْخُلُوةِ بِاللَّهِ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: الِاعْتِكَافُ قَطْعُ الْعَلَائِقِ عَنِ الْخَلَائِقِ لِاتِّصَالِ بِخِدْمَةِ

الخالق، وكُلِّمًا قَوِيَّتْ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُ، وَالْأَنْسُ بِهِ: أُوْرَثَتْ صَاحِبَهَا الْإِنْقِطَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِلَى أَنَّ الْمُعْتَكِفَ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ مُخَالَطَةُ النَّاسِ، حَتَّى وَلَا لِتَعَلُّمِ عِلْمٍ وَإِقْرَاءِ قُرْآنٍ؛ بَلْ الْأَفْضَلُ لَهُ الْإِنْفِرَادُ بِنَفْسِهِ، وَالتَّحَلِّي بِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ، وَهَذَا الْاِعْتِكَافُ هُوَ الْخُلُوةُ الشَّرْعِيَّةُ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: (إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيْتُهَا، فَالْتَمَسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ كُلِّ وَتْرٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (الْتَمَسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ذُكِرَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ أَبِي بَكْرَةَ، فَقَالَ: مَا أَنَا مُلْتَمِسُهَا لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْتَمَسُوهَا فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي ثَلَاثٍ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ»، وَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ يُصَلِّي فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ كَصَلَاتِهِ فِي سَائِرِ السَّنَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ اجْتَهَدَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، وَجَعَلْنَا الْحِسْبَةَ عَلَى تَقْدِيرِ اكْتِمَالِ الشَّهْرِ وَنُقْصَانِهِ، وَبَاعْتِبَارِ مَا يَبْقَيْنَ وَمَا يَمْضِي؛ فَإِنَّ الْأَشْفَاعَ فِيمَا تَبَقِيَ تُحْسَبُ أَوْتَارًا إِذَا اكْتَمَلَ الشَّهْرُ، مِمَّا يَجْعَلُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْعَشْرِ يُرْجَى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَتَسْتَوْجِبُ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ، وَمَنْ قَامَ اللَّيَالِي الْعَشْرَ أَصَابَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَبَعْضُ اللَّيَالِي أُخْرَى مِنْ بَعْضٍ،

وَقَدْ ذَهَبَ الْحَسَنُ وَمَالِكُ إِلَى أَنَّهَا تُطَلَّبُ فِي جَمِيعِ لَيَالِي الْعَشْرِ: أَشْفَاعِهِ وَأُوتَارِهِ؛ لِإِحْفَاءِ اللَّهِ لَهَا، وَتَقَارُبِ الْإِحْتِمَالَاتِ وَالتَّوْجِيهَاتِ. وَلَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ هِيَ أُخْرَى اللَّيَالِي،

فَعَنْ زُرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، يَقُولُ: وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عِبْدَ اللَّهِ بَنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»، فَقَالَ أَبِي: رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قَالَ: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَلَهُ شَوَاهِدُ تَقْوِيهِ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ، وَرَجَّحَ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ.

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِينِهَا اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَهَلْ هِيَ ثَابِتَةٌ أَمْ تَتَنَقَّلُ.

وَمَنْ قَامَ الْعَشْرَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ - بِإِذْنِ اللَّهِ -.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى أَنْعَامِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا -
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- لَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ، قَالَ: «أَمِينَ أَمِينَ أَمِينَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
عَلَامَ أَمَّنْتَ؟ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ دَخَلَ
عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْ: أَمِينَ. فَقُلْتُ أَمِينَ ...
الْحَدِيثُ». رَوَاهُ الْبَرَّاءُ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ يُحَسِّنُ بِهَا.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ،

إِنَّ مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ فَمَتَى يُغْفَرُ لَهُ؟! وَمَنْ لَمْ تُعْتَقْ رَقَبَتُهُ
مِنَ النَّارِ فِي رَمَضَانَ فَمَتَى تُعْتَقُ؟!
فَاللَّهُ اللَّهُ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي مَا تَبَقَّى مِنْ شَهْرِ الْغُفْرَانِ وَالْعِتْقِ
مِنَ النَّارِ، فِي شَهْرِ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، وَمَغْفِرَةِ السَّيِّئَاتِ، وَإِجَابَةِ
الدَّعَوَاتِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ
الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ لِلصَّائِمِ
عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةٍ مَا تُرَدُّ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

أَنْ تَغْفِرَ لِي». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، قَالَ أَبُو صَيْرِيٍّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَجَّاهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ... الْحَدِيثُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عُقْبَاءَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ أَبُو صَيْرِيٍّ: هَذَا إِسْنَادٌ رَجَّاهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ الشَّهْرَ، وَاسْتَكْمَلَ الْأَجْرَ، وَأَذْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَفَازَ بِالْحِظِّ الْأَوْفَرِ وَالنَّصِيبِ الْأَكْبَرِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْنَا، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ نَعْمَلْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ،

وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ

إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب الجمعة خطب المناسبات الشرعية

المَوْضُوعُ: وَدَاعُ رَمَضَانَ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَقَدْ عَزَمَ شَهْرُ رَمَضَانَ عَلَى الرَّحِيلِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا
الْقَلِيلُ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي: مَنْ الْفَائِزُ مِنَّا فَنَهَيْتُهُ؟ وَمَنْ الْمَحْرُومُ فَنَعَزَيْتُهُ؟

تَرَحَّلَ الشَّهْرُ وَالْهَفَاهُ وَأَنْصَرَمَا ... وَاخْتَصَّ بِالْفَوْزِ فِي الْجَنَاتِ مَنْ خَدَمَا
وَأَصْبَحَ الْغَافِلُ الْمِسْكِينُ مُنْكَسِرًا ... مِثْلِي فَيَا وَيْحَهُ يَا عَظْمَ مَا حَرَمَا
مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ الْبَدَارِ فَمَا ... تَرَاهُ يَحْصِدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا.

رُويَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ: يَا لَيْتَ شِعْرِي: مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ فَهَنِّيهِ؟ وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ
فَنَعِزِّيهِ؟

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمَقْبُولُ، هَبْنِيئًا لَكَ! أَيُّهَا الْمَرْدُودُ،
جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ!

عِبَادَ اللَّهِ،

تَغَانَمُوا مَا بَقِيَ، فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا فِي نَهَايَةِ
شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْمَالًا تَعْبُدِيَّةً، إِكْمَالًا لِلْمِنَّةِ وَإِتْمَامًا لِلنَّعْمَةِ،
قَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى). يَعْنِي زَكَاةَ
الْفِطْرِ وَصَلَاةَ الْعِيدِ.

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْزَبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)، فَقَالَ: أَنْزِلَتْ فِي زَكَاةِ
الْفِطْرِ». رَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ.

زَكَاةُ الْفِطْرِ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا زَكَاةُ الْفِطْرِ؟

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا

مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَمْرٍو: «يُعْطِي عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِي عَنِ بَنِيَّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَلَفْظُهُ: «كَانَ يُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ يَعُولُهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ». وَمَنْ تَصَدَّقَ فَأَخْرَجَهَا عَنْ خَدَمِهِ بِإِذْنِهِمْ فَحَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ إِذْ كَانَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلِلدَّارِقُطْنِيِّ: «مَا أَخْرَجْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا صَاعًا مِنْ دَقِيقٍ ... وَذَكَرَ الْحَدِيثُ». وَاحتجَّ بِهِ أَحْمَدُ عَلَى إِجْزَاءِ الدَّقِيقِ.

فَزَكَاةُ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَوَقْتُهَا غُرُوبُ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، فَتَجِبُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ أَوْ وُلِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِلَحْظَةٍ، وَتَسْقُطُ عَمَّنْ تُوُفِّيَ قَبْلَ غُرُوبِهَا بِلَحْظَةٍ،

وَيُخْرِجُهَا الْمُسْلِمُ - عَنْ نَفْسِهِ، وَعَمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُمْ - صَاعًا عَنْ كُلِّ نَفْسٍ، وَقَدْرُهُ كِيلُوَانٍ وَخَمْسُونَ جِرَامًا تَقْرِبًا، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ.

وَيُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُهَا عَنِ الْجَنِينِ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ حُمَيْدٍ، أَنَّ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ «يُعْطِي صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَنِ الْحَبْلِ». وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «كَانُوا يُعْطُونَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ حَتَّى يُعْطُونَ عَنِ الْحَبْلِ». رَوَاهُمَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَغَيْرُهُ.

وَالْأَفْضَلُ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ بِوَقْتٍ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْمَسْكِينُ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَفِي الْمَوْطَأِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ: «يَبْعَثُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ إِلَى الَّذِي تُجْمَعُ عِنْدَهُ قَبْلَ الْفِطْرِ، بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ».
 وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ جَائِزٌ أَنْ تُجْمَعَ عِنْدَ جِهَةٍ مَوْثُوقَةٍ، أَوْ شَخْصٍ أَمِينٍ، يُوصِلُهَا إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا فِي وَقْتِهَا الْمَشْرُوعِ.
 فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمْضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُه، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -». عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ، وَوَصَلَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ». أَي: إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ.
 رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ.
 وَعَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ: «رَأَى أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُخْرِجُوا زَكَاةَ الْفِطْرِ، إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ، قَبْلَ أَنْ يَغْدُوا إِلَى الْمُصَلَّى».
 وَثَبِتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ آدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَالذَّهَبِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.
 فَأَدُّوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَعَمَّنْ تَمُونُونَ، سِوَاءَ كُنْتُمْ فِي حَضْرٍ، أَوْ سَفْرٍ، أَوْ بَادِيَةٍ، وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَطْيَبَ مَا

يَقْتَاتُهُ أَهْلُ الْبَلَدِ مِنَ الْأَرْزِ الْجَيِّدِ وَغَيْرِهِ،
قَالَ تَعَالَى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

وَتَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ عَلَى كُلِّ مَنْ فَضَلَ عِنْدَهُ زِيَادَةٌ عَنْ قُوتِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،
 وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا.

وَالْفَقِيرُ أَنْ يُخْرِجَ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الْفِطْرَةِ الَّتِي أُعْطِيهَا، وَلَهُ أَنْ يَبِيعَ
 الْفِطْرَةَ إِلَّا أَنْ الَّذِي أَخْرَجَهَا لَا يَعُودُ فِيهَا بِأَنْ يَشْتَرِيهَا وَلَوْ مِنْ غَيْرِ الَّذِي
 دَفَعَهَا لَهُ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ شَرَعِ الْفِطْرَةِ: إِغْنَاءُ الْفُقَرَاءِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ،
 وَيُجْزَى جَمْعُهَا لِفَقِيرٍ وَاحِدٍ، وَقِسْمَتُهَا لِأَكْثَرٍ مِنْ فَقِيرٍ، وَتَخْرُجُ فِي
 نَفْسِ الْبَلَدِ الَّذِي بَلَغَهُ الْعِيدُ وَهُوَ فِيهِ، وَإِنْ أُرْسَلَهَا، أَوْ وَكَّلَ مَنْ يُخْرِجُهَا
 عَنْهُ خَارِجَ بَلَدِهِ: أَجْزَأَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَلِمَهَا الْفَقِيرُ أَوْ وَكَيْلُ الْفَقِيرِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ.

وَالْبَالِغُ الَّذِي عِنْدَهُ مَالٌ يُخْرِجُهَا عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ يَأْذُنُ لِوَالِدِهِ بِإِخْرَاجِهَا عَنْهُ.
 وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا تَخْرُجُ طَعَامًا لَا نُقُودًا، اتِّبَاعًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ -، فَهِيَ مُقَدَّمَةٌ عَلَى فِعْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرِهِ.
 وَمِمَّا يُشْرَعُ لَيْلَةَ الْعِيدِ: التَّكْبِيرُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ). فَإِذَا شَهِدَ عَدْلَانِ أَنَّهُمَا رَأَيَا هَلَالَ شَوَالٍ أَفْطَرْنَا، وَإِلَّا أَتَمَمْنَا
 رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

وَيُشْرَعُ لَنَا لَيْلَةَ الْعِيدِ التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ،

وَرَفَعُ الصَّوْتِ بِهِ فُرَادَى، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي قَوْلِ جُمُهورِ العُلَمَاءِ، وَذَهَبَ
دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى الوُجُوبِ؛ لِظَاهِرِ الأَمْرِ فِي الآيَةِ.

وَالْحِكْمَةُ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ التَّكْبِيرِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالجَهْرِ بِهِ - إِلَّا لِلنِّسَاءِ
عِنْدَ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ - هُوَ الشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى هِدَايَتِهِ.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: إِذَا رَأَى الهَلَالَ، فَالتَّكْبِيرُ مِنْ
حِينَ يَرَى الهَلَالَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الإِمَامُ، فِي الطَّرِيقِ وَالمَسْجِدِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا
حَضَرَ الإِمَامُ كَفَّ فَلَا يُكَبِّرُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ.

وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَقَّ عَلَى المُسْلِمِينَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى هَلَالِ
شَوَّالٍ: أَنْ يُكَبِّرُوا لِلَّهِ حَتَّى يَفْرَغُوا مِنْ عِيدِهِمْ.

وَعَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ كَانَ يَجْهَرُ بِالتَّكْبِيرِ يَوْمَ الفِطْرِ إِذَا
غَدَا إِلَى المُصَلِّي، حَتَّى يَخْرُجَ الإِمَامُ فَيُكَبِّرُ». رَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ، وَالحَاكِمُ،
وَصَحَّحَهُ ابْنُ المُلَقِّنِ.

وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ عَنِ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ.

وَأَخْرَجَ المَرْوَزِيُّ، وَالدَّارِقُطَنِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ
الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: كَانُوا فِي الفِطْرِ أَشَدَّ مِنْهُمْ فِي الأَضْحَى. يَعْنِي
فِي التَّكْبِيرِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَنِعْمَةِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ صَلَاةَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَهِيَ فَرُضٌ كِفَايَةٌ، حَتَّى إِنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِهَا النِّسَاءَ،
فَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ - وَفِي لَفْظِ: الْمُصَلَّى - وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: لِيَتَلَبَّسَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا». رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَيْسَ لِلنِّسَاءِ فِيهِ أَمْرُ الْجِلْبَابِ.
وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ: «وَالْحَيْضُ يَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ يُكَبِّرْنَ مَعَ النَّاسِ».

وَلِلْبُخَارِيِّ: «قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نُخْرِجَ الْحَيْضَ فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ».

وَيُشْرَعُ لَنَا التَّجَمُّلُ، وَالتَّنَظُّفُ، وَالِاغْتِسَالُ، وَالسَّوَاكُ لِصَلَاةِ الْعِيدِ.
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
 «أَنَّهُ كَانَ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَأَحْمَدُ بِمَعْنَاهُ.
فَإِنْ كَانَتْ صَلَاةُ الْعِيدِ بِالْمَسْجِدِ، فَتُشْرَعُ تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ رُكْعَتَيْنِ.

وَأَخْرَجَ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، وَأَبُو أَحْمَدَ الْفَرَضِيُّ - قَالَ ابْنُ حَجْرٍ، وَالسُّيُوطِيُّ:
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا التَّقُوا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَبَّلَ اللَّهُ
 مِنَّا وَمِنْكُمْ.
 قَالَ السُّيُوطِيُّ: وَأَخْرَجَ زَاهِرٌ أَيْضًا بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ
 الْأَلْهَانِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ فِي الْعِيدِ لِأَصْحَابِهِ: تَقَبَّلَ
 اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ.
 قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: مَا زَالَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا كَذَلِكَ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ
 بِذَلِكَ.

اللَّهُمَّ اجْبُرْ كَسْرَ قُلُوبِنَا بِوَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ ، وَاجْعَلْ لَنَا فِيهِ
 أَوْفَرَ الْحِطِّ وَالنَّصِيبِ، وَأَعِدْهُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ وَسَلَامَةٍ كَامِلَةٍ.
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَاغْفِرْ لَنَا
 وَارْحَمْنَا، وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنَ النَّارِ.
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ وَقَامَ الشَّهْرَ، وَاسْتَكْمَلَ الْأَجْرَ، وَوَفَّقَ لِلْيَلَةِ
 الْقَدْرِ.

اللَّهُمَّ وَاَرْزُقْنَا الْاِسْتِقَامَةَ وَالثَّبَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ، وَاجْعَلْنَا دَائِمًا وَاَبَدًا
نُحَاسِبُ اَنْفُسَنَا حِسَابًا جَمِيلاً.

وَاَرْزُقْنَا تِلَاوَةَ كِتَابِكَ كَثِيْرًا، وَتَدْبِيْرَهُ وَالْعَمَلَ بِهٖ عَلٰى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيْكَ.
اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا، وَشَافِعًا لَنَا لَا شَاهِدًا عَلَيْنَا.
اللَّهُمَّ اَحْيِنَا عَلٰى سُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَتَوَفَّنَا عَلٰى مِلَّتِهٖ، وَاَعِدْنَا مِنْ مُضَلَّاتِ
الْفِتَنِ.

اللَّهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،
وَقَوْلٍ لَا يُسْمَعُ.
رَبَّنَا اَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطبة عيد الفطر خطب المناسبات الشرعية

المَوْضُوعُ: خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِجُودِهِ تُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ، وَبِكَرَمِهِ تَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، وَبِأَمْرِهِ قَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الْبَرِّيَّاتِ، وَخَالِقُ الْكَائِنَاتِ، وَرَازِقُ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى الْجَنَّاتِ، بِالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، لَقَدْ وَدَّعْنَا ضَيْفَنَا وَشَهْرَنَا الْمُبَارَكَ بِمَا أُوَدَّعْنَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالٍ:

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كُلِّ أَوَانٍ ... عَلَى خَيْرِ شَهْرٍ قَدْ مَضَى وَزَمَانٍ
سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ ... أَمَانٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَيُّ أَمَانٍ
تَرَحَّلْتَ يَا شَهْرَ الصِّيَامِ بِصُومِنَا ... وَقَدْ كُنْتَ أَنْوَارًا بِكُلِّ مَكَانٍ
لَعْنُ فَنِيَتْ أَيَّامَكَ الزُّهْرُ بَعْتَهُ ... فَمَا الْحُزْنَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِفَانٍ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ كُنْ شَاهِدًا لَنَا ... بِخَيْرِ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَمَضَانَ

رُويَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَتَّادِي فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: يَا لَيْتَ شِعْرِي: مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ فَتَهْنِئِهِ؟ وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ فَنَعَزِّيهِ؟

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمَقْبُولُ: هَنِيئًا لَكَ! أَيُّهَا الْمَرْدُودُ: جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَكَ!

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

أَخْوَانِي فِي اللَّهِ، جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالْفَرْحَةُ الْعَاجِلَةُ مِنْ أَجْلِ إِتْمَامِ الْعِبَادَةِ، وَالْفَرْحَةُ الْآجِلَةُ مِنْ أَجْلِ عَظِيمِ ثَوَابِهَا.

فَنَفْرَحُ فِي الْعِيدِ وَلَا نَسْرَحُ، أَوْ نَسْرَحُ، أَوْ نَمْرَحُ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، وَعِنْدَهَا قَيْنَتَانِ تُعْنِيَانِ بِمَا تَقَادَفَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ؟ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «دَعَهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَالَتْ: وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الرُّخْصَةُ لِلْجَوَارِي فِي يَوْمِ الْعِيدِ فِي اللَّعِبِ وَالْغِنَاءِ بِغِنَاءِ الْأَعْرَابِ - وَكَانَ غِنَاؤُهُمْ بِأَشْعَارِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ ذِكْرِ الْحُرُوبِ - وَإِنْ سَمِعَ ذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ دُفٌّ مِثْلُ دُفِّ الْعَرَبِ ... وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّرْبَ بِالْدُفِّ لِلْغِنَاءِ

لَا يُبَاحُ فِعْلُهُ لِلرِّجَالِ؛ فَإِنَّهُ مِنَ التَّشْبِهِ بالنِّسَاءِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْهُ ...
وَأَمَّا اسْتِمَاعُ آيَاتِ الْمَلَاهِي الْمُطْرِبَةِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْ وَضْعِ الْأَعَاجِمِ، فَمُحْرَمٌ
مُجْمَعٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَلَا يُعْلَمُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ الرُّخْصَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ، وَمَنْ نَقَلَ الرُّخْصَةَ فِيهِ عَنْ إِمَامٍ يُعْتَدُّ بِهِ فَقَدْ كَذَبَ وَافْتَرَى».
انتهى .

وَفِي عِيدِنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ نَشْكُرُ وَلَا نَكْفُرُ، وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَلْبَسُ
وَنَتَجَمَّلُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ، وَلَا بَغْيٍ وَلَا عُذْوَانٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ،
وَنُحَمِّدُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ، وَالْآيَةِ الْكَبِيرَةِ، وَنُفْشِي السَّلَامَ، وَنُصَلِّ
الْأَرْحَامَ، وَنَسَلِّكُ جَادَّةَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّاكِرِينَ الذَّاكِرِينَ، لَا جَادَّةَ الْأَشْرِينَ
الْبَطْرِينَ الَّذِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ: (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ).

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.
عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -: (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ
مَعَكَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ
أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). قَالَ فَتَادَةَ:
اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا)، وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ
مِنْ تَقْصِيرٍ فِي الْاسْتِقَامَةِ، فَيَنْبَغِي الْإِكْتِسَابُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ
أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.
مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ،

إِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي إِتْمَامِ الْعَمَلِ
وَإِكْمَالِهِ وَإِتْقَانِهِ، ثُمَّ يَهْتَمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَبُولِهِ، وَيَخَافُونَ مِنْ رَدِّهِ لِحَوْفِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ قَصَرُوا وَفَرَطُوا.

وَعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟
قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ،
وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ)». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ صَحَّحَ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.
وَأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ حِكْمِ الصِّيَامِ تَحْقِيقَ التَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ).

وَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ لِلأُولَئِينَ وَالْآخِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ
تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ، أَوْ صَحَّحَهُ.
وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ لَهُ: (أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ
وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً، فَأَعْمَلْ

حَسَنَةً، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا).

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَزُكُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ». وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، وَحَتَّى يَتْرَكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ حَرَامًا يَكُونُ حَجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْخَيْرِ أَنْ تَفْعَلَهُ، وَلَا شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ أَنْ تَتَّقِيَهُ».

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: الْمُتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ)، قَالَ: أَنْ يُطَاعَ، فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرُ، فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ، فَلَا يُكْفَرَ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَمِنْ حِكْمِ الصِّيَامِ الْعَظِيمَةِ: دَوَامُ شُكْرِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - عَلَى هِدَايَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). وَمِنَ الشُّكْرِ: أَنْ نَكُونَ رَبَّانِيَيْنَ لَا رَمْضَانِيَيْنَ.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلًا دُونَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قرأ: (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).

وَأَنَّ مِنْ كُفْرِ النُّعْمَةِ وَعَدَمِ شُكْرِهَا التَّضْيِيعَ وَالتَّفْرِيطَ وَمَعْصِيَةَ اللَّهِ فِي الْعِيدِ وَغَيْرِهِ.

رَأَى وَهَبُ بْنُ الْوَرْدِ قَوْمًا يَصْحَكُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُمْ صِيَامَهُمْ، فَمَا هَذَا فِعْلَ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامَهُمْ، فَمَا هَذَا فِعْلَ الْخَائِفِينَ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي صَحِيحِكَ تَجَاوَزَ الْحَدَّ وَخَرَجَ عَنِ الْمَأْلُوفِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَيَقْتَرِفُ الْإِثْمَ؟!

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «فَأَمَّا مُقَابَلَةُ نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ، كَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، بِازْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَهُ؛ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ مَنْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا».

وَقَالَ كَعْبٌ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ إِذَا أَفْطَرَ مِنْ رَمَضَانَ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ - يَعْنِي بِرَحْمَةِ اللَّهِ - بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا حِسَابٍ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ إِذَا أَفْطَرَ عَصَى رَبَّهُ؛ فَصِيَامُهُ عَلَيْهِ مَرْدُودٌ.

فَمُسْكِينُ يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ حَالُهُ حَالُ ذَلِكُمْ الْمُبْتَلَى بِالسُّكْرِ، مَا إِنْ ذَهَبَ شَهْرُ رَمَضَانَ إِلَّا وَعَادَ إِلَى شُرْبِهِ وَسُكْرِهِ قَائِلًا:

رَمَضَانُ وَلِي هَاتِيهَا يَا سَاقِي ... مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَيَّ مُشْتَاقٍ

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ثَوَابُ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا، فَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً ثُمَّ اتَّبَعَهَا بَعْدُ بِحَسَنَةٍ؛ كَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً عَلَى قَبُولِ الْحَسَنَةِ الْأُولَى، كَمَا أَنَّ مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِسَيِّئَةٍ؛ كَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً رَدِّ الْحَسَنَةِ وَعَدَمِ قَبُولِهَا.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.
اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.
اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَصَلَّى
اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمْ - يَوْمَ الْعِيدِ -

وَفِي رِوَايَةٍ: يَوْمَ الْفِطْرِ -، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بغيرِ أَذَانٍ وَلَا
إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى الطَّاعَةِ،
وَوَعظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ»،
وَفِي رِوَايَةٍ، فَقَالَ: (تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ)، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ
مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءَ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لِأَنَّكُنَّ
تُكْثِرْنَ الشُّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ)، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ.
وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ،
فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقُلْنَ:
وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ».

وَفِي حَدِيثِ حَكِيمٍ: (وَتُسَوِّفْنَ الْخَيْرَ). رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الْاسْتِغْفَانَ).
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: شَهِدْتُ الْفِطْرَ مَعَ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ... فَجَاءَ النِّسَاءَ مَعَهُ بِأَلٍّ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ)، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ مِنْهَا: «أَنْتَنَ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ، لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ. وَهَذِهِ أَحَادِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا.

فَالأَمْرُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ هُوَ الْجَدُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، فَاخْذِرِي كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، بِأَنْ تَتَعَدِّي حُدُودَهُ، أَوْ تَقْرَبِي مِنْهَا، أَوْ تُضَيِّعِي فَرَائِضَهُ، أَوْ تَنْتَهِكِي مَحَارِمَهُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّبَرُّجَ وَالسُّفُورَ، وَإِخْرَاجَ الْمَفَاتِينِ، وَمُخَالَطَةَ الرَّجَالِ، وَالخُلُوةَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالسَّفَرَ بِلا مَحْرَمٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ،

رَوَى مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ كَانَ لَا يُصَلِّي قَبْلَ الْعِيدِ شَيْئًا، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَأَحْمَدُ بِمَعْنَاهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَحَسَّنَهُ ابْنُ حَبَرٍ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: أَمَّا التَّهْنِئَةُ يَوْمَ الْعِيدِ يُقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا لَقِيَهُ

بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَأَحَالَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ،
فَهَذَا قَدْ رُوِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ، وَرَخَّصَ فِيهِ
الْأُمَّةُ، كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ
رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ،
وَنَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: وَقَفَاتُ مَعَ الشِّتَاءِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهْيِيَّةِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، تَعَاقَبَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَالْأَسَابِعِ وَالْأَعْوَامِ، وَتَعَاقَبَ الشُّهُورِ الْهَلَالِيَّةِ،

وَالْفُصُولِ الشَّمْسِيَّةِ: الخَرِيفِ وَالشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ، وَامْتِدَادَ كُلِّ فَصْلٍ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَتَمَيُّزَهُ بِمَنَاحٍ وَخَصَائِصٍ.
إِنَّ فِي نِظَامِ الكَوْنِ البَدِيعِ المُحَكِّمِ آيَةً وَعِبْرَةً، فَتَأَمَّلْ جَرَيَانَ الشَّمْسِ سُرُوقًا وَغُرُوبًا، وَكَيْفَ يَحْدُثُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَتَأَمَّلْ سَيْرَ القَمَرِ، وَكَيْفَ يُولَدُ هِلَالًا ثُمَّ يَكْتَمِلُ بَدْرًا، ثُمَّ يَعُودُ هِلَالًا، وَبِهِ حِسَابُ الشُّهُورِ.

وَتَأَمَّلْ فِي دَوْرَانِ الأَرْضِ حَوْلَ نَفْسِهَا وَدَوْرَانِهَا حَوْلَ الشَّمْسِ، وَدُنُو الشَّمْسِ مِنَ الأَرْضِ وَبُعْدِهَا عَنْهَا، وَكَوْنِ أَشْعَتِهَا عَمُودِيَّةً عَلَى بَعْضِ الأَرْضِ، وَمَائِلَةً عَلَى بَعْضِهَا الآخَرَ، وَمَا يَنْتُجُ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ بَرْدٍ، وَحَرٍّ، وَاعْتِدَالٍ.

قَالَ تَعَالَى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ (٣٨) وَالقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

عِبَادَ اللّهِ: أَقِفْ مَعَكُمْ وَقَفَاتٍ مُّبَارَكَةً تَتَعَلَّقُ بِفَضْلِ الشِّتَاءِ، فَارْعُوا إِلَيْهَا أَسْمَاعَكُمْ، وَافْتَحُوا لَهَا قُلُوبَكُمْ:

الْوَقْفَةُ الأُولَى: يَتَمَيَّزُ الشِّتَاءُ بِهُبُوبِ الرِّيحِ البَارِدَةِ وَبالبَرْدِ الشَّدِيدِ، وَبالبَرَقِ وَالرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ، وَنَشَاةِ العَيْوَمِ، وَتَجَمُّعِ الشُّحْبِ، وَهَطُولِ الأمْطَارِ وَالبَرْدِ، وَتَكُونُ الثَّلُوجُ وَالجَلِيدُ. وَهَذَا يَدْعُونَا إِلَى التَّفَكُّرِ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

الْوَقْفَةُ الثَّانِيَّةُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللّهِ عَلَيْنَا لُطْفُهُ بِنَا، حَيْثُ جَعَلَ لَنَا مَا يَحْمِينَا مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ وَمَا يَحْمِينَا مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ.

قَالَ تَعَالَى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)،
 وَقَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
 الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا
 وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ
 أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ
 يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ). وَذَكَرَ أَحَدَ الْفَضْلَيْنِ الْحَرَّ أَوْ الْبَرْدَ
 يَدُلُّ عَلَى الْآخِرِ.

الْوَقْفَةُ الثَّلَاثَةُ: إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَمِنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ
 التَّغْيِيرَاتِ الْكَوْنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةُ؛ فَمِنْ تِلْكَ التَّغْيِيرَاتِ: اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،

قَالَ تَعَالَى: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)،
 وَقَالَ تَعَالَى: (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
 لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)؛ فَوَظِيفَةُ اللَّيْلِ السَّكَنُ، وَوَظِيفَةُ النَّهَارِ
 الطَّلَبُ.

وَمِنْ التَّغْيِيرَاتِ: الْحَرُّ وَالْبَرْدُ، قَالَ تَعَالَى: (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ).
 قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «إِنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَصَالِحِ
 عِبَادِهِ، فَالْحَرُّ لِتَحْلِيلِ الْأَخْلَاطِ، وَالْبَرْدُ لِجُمُودِهَا، فَمَتَى لَمْ يُصَبِّ الْأَبْدَانُ
 شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَعَجَّلَ فَسَادُهَا، وَلَكِنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ هُوَ اتِّقَاءُ مَا
 يُؤْذِي الْبَدَنَ مِنَ الْحَرِّ الْمُؤْذِي، وَالْبَرْدِ الْمُؤْذِي، الْمَعْدُودَيْنِ مِنْ جُمْلَةِ
 أَعْدَاءِ ابْنِ آدَمَ».

الْوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: إِنَّ مِمَّا يَنْبَغِي عَلَيْنَا حِفَاطًا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَلَى مَنْ تَحْتَ
 وَلَايَتِنَا وَرِعَايَتِنَا أَخْذَ الْاِحْتِيَاطَاتِ اللَّازِمَةِ مِنْ وَسَائِلِ التَّنْذِفَةِ وَعَوَامِلِ

الْوَقَايَةِ مِنْ أَضْرَارِ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَأَذِيَّتِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ تَأْتِهُبَ لِعَدُوِّكَ قَدْ أَظْلَمَكَ، قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ عَدُوِّي وَلَيْسَ بِحَضْرَتِي عَدُوًّا؟ قَالَ: بَلَى، الشِّتَاءُ.

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا حَضَرَ الشِّتَاءُ تَعَاهَدَهُمْ، وَكَتَبَ لَهُمْ بِالْوَصِيَّةِ: إِنَّ الشِّتَاءَ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ عَدُوٌّ، فَتَأَهَّبُوا لَهُ أَهْبَتَهُ مِنَ الصُّوفِ وَالْخِفَافِ وَالْجَوَارِبِ، وَاتَّخِذُوا الصُّوفَ شِعَارًا وَدِثَارًا، فَإِنَّ الْبَرْدَ عَدُوٌّ، سَرِيعٌ دُخُولُهُ، بَعِيدٌ خُرُوجُهُ».

وَأَمَّا كَمَا كَانَ يَكْتُبُ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ لَمَّا فَتِحَتْ فِي زَمَانِهِ، فَكَانَ يَخْشَى عَلَى مَنْ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ بِالْبَرْدِ: أَنْ يَتَأَذَى بِبَرْدِ الشَّامِ، وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ نَصِيحَتِهِ وَحُسْنِ نَظَرِهِ وَشَفَقَتِهِ وَحَيَاظَتِهِ لِرِعِيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْوَقْفَةُ الْخَامِسَةُ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي تَغَانِمِ مَوَاسِمِ الْأَجُورِ كَفَضْلِ الشِّتَاءِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الشِّتَاءُ رِبِيعُ الْمُؤْمِنِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَخَرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَزَادَ فِيهِ: «طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ».

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ.
وَعَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، فَيَقُولُ: الصِّيَامُ فِي الشِّتَاءِ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالشِّتَاءِ، تَنْزِلُ فِيهِ الْبَرَكَهُ، وَيَطُولُ فِيهِ اللَّيْلُ لِلْقِيَامِ، وَيَقْصُرُ فِيهِ النَّهَارُ لِلصِّيَامِ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَرَوِي عَنْهُ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصِحُّ رَفْعُهُ.

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: نَعَمْ زَمَانُ الْمُؤْمِنِ الشِّتَاءُ: لَيْلُهُ طَوِيلٌ يَوْمُهُ، وَنَهَارُهُ قَصِيرٌ يَصُومُهُ. وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، طَالَ لَيْلُكُمْ لِقِرَاءَتِكُمْ، فَاقْرَأُوا، وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصِيَامِكُمْ، فَصُومُوا.

وَبَكَى مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكَى عَلَيَّ ظَمًا الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ، وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الذِّكْرِ. وَقَالَ مِعْضَدٌ: لَوْلَا ثَلَاثُ: ظَمًا الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ، وَلَذَادَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا.

الْوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: إِنَّ الْعِبَادَةَ مَعَ الْمَشَقَّةِ غَيْرِ الْمُتَعَمِّدَةِ أَكْثَرُ أَجْرًا وَأَعْظَمُ.
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ». وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ». وَالسَّبْرَةُ: شِدَّةُ الْبَرْدِ. فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ مِنْ أَعْلَى خِصَالِ الْإِيمَانِ،

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَى ابْنَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِخِصَالِ الْإِيمَانِ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الصُّومُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ أَيَّامَ الصَّيْفِ، وَقَتْلُ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، وَتَعْجِيلُ الصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ، وَتَرْكُ رَدْعَةِ الْخَبَالِ، فَقَالَ: مَا رَدْعَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: شُرْبُ الْخَمْرِ. وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي، يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ فَيُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الظُّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقْدَةٌ، فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ: أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ وَفِيهِ كَلَامٌ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

الْوَقْفَةُ السَّابِعَةُ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُصْغِيَ لِوَاعِظِ الْبَرْدِ وَالْمُدَّكَّرِ لَنَا بِزَمْمَهْرِيرِ النَّارِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْهُ. رُوِيَ عَنْ زُبَيْدِ الْيَامِيِّ، أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً لِلتَّهَجُّدِ، فَعَمَدَ إِلَى مَظْهَرَةٍ لَهُ، قَدْ كَانَ يَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَعَسَلَ يَدَهُ، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي الْمَظْهَرَةِ، فَوَجَدَ الْمَاءَ الَّذِي فِيهَا بَارِدًا بَرْدًا شَدِيدًا، قَدْ كَادَ أَنْ

يَجْمَدُ، فَذَكَرَ الزَّمْهَرِيرَ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الزَّمْهَرِيرِ: هُوَ لَوْنٌ مِنَ الْعَذَابِ.
وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا
وَعَسَاقًا * جَزَاءً وَفَاقًا)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْعَسَاقُ: الزَّمْهَرِيرُ الْبَارِدُ الَّذِي يَحْرِقُ مِنْ بَرْدِهِ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَذُوقُوهُ مِنْ بَرْدِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ
الْعَسَاقَ: الْبَارِدَ الْمُتَنِّينَ، أَجَارَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَهَنَّمَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ: «إِذَا أَشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَنَاحِ جَهَنَّمَ».
(وَأَشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكُلْ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا
بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ
الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: الزَّمْهَرِيرُ: الْبَرْدُ الْمُفْطِئُ. قَالَ: فَإِذَا وَقَعُوا فِيهِ، حَطَّمَ
عِظَامَهُمْ، حَتَّى يُسْمَعَ لَهَا نَقِيضٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْحَرِّ، فَيَعَاثُونَ بِرِيحٍ
بَارِدَةٍ، يُصَدِّعُ الْعِظَامَ بَرْدُهَا، فَيَسْأَلُونَ الْحَرَّ.
وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ كَعْبًا قَالَ: فِي جَهَنَّمَ بَرْدٌ هُوَ
الزَّمْهَرِيرُ، يُسْقِطُ اللَّحْمَ حَتَّى يَسْتَغِيثُوا بِحَرِّ جَهَنَّمَ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَمِنْ فَضَائِلِ الشِّتَاءِ: أَنَّهُ يُذَكِّرُ بِزَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، وَيُوجِبُ
الاسْتِعَاذَةَ مِنْهَا، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَأِنْ كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ اجْزِنِي مِنَ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَنِي مِنَ زَمْهَرِيرِكِ،

وَأِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ أَجَزْتُه، قَالُوا: مَا زَمَهْرِيرُ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: بَيَّتْ يُلْقَى فِيهِ الْكَافِرُ، فَيَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. انتهى.
وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ رَوَاهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَالِاسْتِعَاذَةُ مَشْرُوعَةٌ.

الْوَقْفَةُ الثَّامِنَةُ:

قَالَ تَعَالَى: (مُتَّكِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا).

قَالَ قَتَادَةُ: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ تُؤْذِي وَشِدَّةَ الْبَرْدِ تُؤْذِي، فَوَقَاهُمْ أَذَاهُمَا جَمِيعًا. وَقَالَ عِكْرَمَةُ فِي الزَّمَهْرِيرِ: هُوَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ. فَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، أَمَّا النَّارُ - أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا - فَحَرُّهَا شَدِيدٌ،

قَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَفِيَةً. قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْوَقْفَةُ التَّاسِعَةُ:

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْبَرْدُ عَدُوُّ الدِّينِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يُفْتَرُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيُنَبِّطُ عَنْهَا، فَتَكْسَلُ النُّفُوسُ. وَمَا ذَكَرُوهُ إِنَّمَا يَصْدُقُ عَلَى أَصْحَابِ الْهَمَمِ الضَّعِيفَةِ، الَّذِينَ يَسْتَتِقِلُونَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَغَيْرِهِمَا مَعَ الْبَرْدِ،

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْهَمَمِ الْعَالِيَةِ، فَلَا يَزِيدُهُمُ الْبَرْدُ إِلَّا مُثَابَرَةً عَلَى الطَّاعَةِ وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ عَلَى الْمَشَقَّةِ،

فَعَنْ قَيْسٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - قَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: مَا لَيْلَةٌ تُهْدِي إِلَيَّ بَيْتِي فِيهَا عَرُوسٌ، أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، وَأَبْشَرُ فِيهَا بِغُلَامٍ، بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةِ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سِرِّيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَصْبَحُ بِهَا الْعَدُوَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الْوَقْفَةُ الْعَاشِرَةُ:

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: إِنِّي لِأُبْغِضُ الشِّتَاءَ لِزِيَادَةِ الْكُلْفَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: الْإِيثَارُ فِي الشِّتَاءِ لِلْفُقَرَاءِ بِمَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَرْدَ لَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ. خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَى رَجُلًا عَارِيًّا، فَتَزَعَّ ثَوْبَهُ وَكَسَاهُ إِيَّاهُ، فَرَأَى بَعْضَ أَهْلِ الشَّامِ فِي مَنَامِهِ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِقَمِيصٍ كَسَاهُ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: دُلُونِي عَلَى صَفْوَانَ، فَاتَّاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى. وَرَأَى مِسْعَرَ أَعْرَابِيًّا يَتَشَرَّقُ فِي الشَّمْسِ وَهُوَ يَقُولُ:

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَيْسَ عِنْدِي دِرْهَمٌ ... وَلَقَدْ يُحْضُ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْمُسْلِمِ

قَدْ قَطَعَ النَّاسُ الْجُبَابَ وَغَيْرَهَا ... وَكَانَنِي بِفِنَاءِ مَكَّةَ مُحْرَمٌ

فَتَزَعَّ مِسْعَرٌ جُبَّتَهُ فَالْبَسَهُ إِيَّاهَا.

وَرَفَعَ إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ الصَّالِحِينَ أَنَّ امْرَأَةً مَعَهَا أَرْبَعَةُ أَطْفَالٍ أَيْتَامٍ، وَهُمْ
 عُرَاةٌ جِيَاعٌ، فَأَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَمْضِيَ إِلَيْهِمْ، وَحَمَلَ مَعَهُ مَا يُصْلِحُهُمْ مِنْ
 كِسْوَةٍ وَطَعَامٍ، ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ وَحَلَفَ: لَا لِبِسْتِهَا وَلَا دَفِئْتُ حَتَّى تَعُودَ
 وَتُخْبِرَنِي أَنَّكَ كَسَوْتَهُمْ وَأَشْبَعْتَهُمْ، فَمَضَى وَعَادَ فَأَخْبَرَهُ: أَنَّهُمْ اكْتَسَوْا
 وَشَبِعُوا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
 الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ)،
وَقَالَ تَعَالَى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).

وَأَنَّ مِنْ تَيْسِيرِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَتَوْسِعَتِهِ عَلَيْهِمْ: رُخْصَةُ التَّسْهِيلِيَّةِ
لَهُمْ،

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَةٌ كَمَا يُحِبُّ
أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْبَزَّازُ،
وَرِجَالُ الْبَزَّازِ ثِقَاتٌ، وَكَذَلِكَ رِجَالُ الطَّبْرَانِيِّ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَةٌ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى
مَعْصِيَتُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَالْبَزَّازُ،
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ عَلَيْهِ
مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي

الكبير، وإسناداً أحمدَ حسنٌ.
فَمِنْ تَخْفِيفِ اللَّهِ عَلَيْنَا: مَشْرُوعِيَّةُ الْمَسْحِ عَلَى الْحُقَيْنِ وَعَلَى الْجَوَارِبِ،
 وَالْمَسْحِ عَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى الْخِمَارِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْمَطْرِ
 الْغَزِيرِ، وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ، وَالْوَحْلِ، وَالتَّيْمُّمِ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الضَّرَرَ
 بِالْاِغْتِسَالِ فِي الْيَوْمِ الْبَارِدِ، مَعَ عَدَمِ وُجُودِ مَا يُسَخِّنُ بِهِ الْمَاءَ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ،
 وَلَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّتْ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ،
 وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ،
 اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ
 إِنَّا نَسْأَلُكَ النِّعِيمَ الْمُقِيمَ، الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
 النِّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنَّا عَائِدُونَ بِكَ مِنْ شَرِّ
 مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا،
 وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِضْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا
 مُسْلِمِينَ، وَأَحِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ حَزَائٍ وَلَا مَفْتُونِينَ،
 اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ
 عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ
 الْحَقِّ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

الموضوع: نُزُولُ الْمَطْرِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ)؛ أَي: مِنْ بَعْدِ يَأْسِ النَّاسِ وَفُقْدَانِهِمُ الْأَمَلَ مِنْ نُزُولِ

الْمَطَرِ، يُنَزِّلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً بِهِمْ وَبِئِهَائِهِمْ، وَيَعْمُ اللَّهُ بِالْمَطَرِ مَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَطَطَ الْمَطَرُ، وَقَنَطَ النَّاسُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مُطِرْتُمْ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ).

وَقَالَ تَعَالَى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). يُبَيِّنُ تَعَالَى كَيْفَ يَخْلُقُ السَّحَابَ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا)، وَذَلِكَ مِنَ الْبَحْرِ وَمِمَّا يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ)؛ أَي: يَجْمَعُهُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ، وَيَمُدُّهُ حَتَّى يَمَلَأَ الْأَفْقَ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا كَالثُّرْسِ.

(وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ)؛ أَي: يُفَرِّقُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - السَّحَابَ قِطْعًا، فَيُنَزِّلُ الْمَطَرَ مِنْ بَيْنِ الْقِطْعِ الْمُتَفَرِّقَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا وَبُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ؛ أَي: مُقَدِّمَةً لِنُزُولِ الْمَطَرِ، حَيْثُ تَحْمِلُ الرِّيَّاحُ الشُّحْبَ الثَّقِيلَةَ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ، وَتَجْمَعُهُ سَحَابًا مُتْرَاكِمًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، ثُمَّ يُنَزِّلُ

اللَّهُ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ عَلَى أَيِّ أَرْضٍ قَاحِطَةٍ مُكْفَهَرَةٍ يَخْتَارُهَا جَلَّ وَعَلَا، فَتَمْتَلِي الْعُيُونُ وَالْآبَارُ، وَتَجْرِي الْوُدْيَانُ وَالْأَنْهَارُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَرَكَاتِهَا، فَيُظْهِرُ الْكَلَأَ وَالزَّرْعَ، وَتُخَضِّرُ الْأَشْجَارُ وَتُظْلَعُ الثَّمَارُ، فَتَعُودُ لَهَا الرُّوحُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَابِسَةً مَيِّتَةً، وَهَذَا بُرْهَانٌ قُدْرَتِهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ تَقْدِيمُ الْمُبَشِّرَاتِ لِأَخْذِ الْاِحْتِيَاطَاتِ، وَيُطْعِمُهُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْمَطَرِ وَالْحَضْبِ، فَيَزْرَعُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَعْتَبِقُونَ، وَيَرْعَوْنَ أَنْعَامَهُمْ، وَتَحْيَا الْأَشْجَارُ، وَتَكْثُرُ الثَّمَارُ، فَيَحْمَدُونَ رَبَّهُمُ الْمَحْمُودَ، وَيَشْكُرُونَ إِلَهُهُمْ الْمَعْبُودَ، فَيَزِيدُهُمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، وَيُدِيمُ لَهُمُ النِّعَمَ، وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ النَّقَمَ.

وَأَمَّا كُفْرَانُ النِّعْمَةِ وَتَنَاسِي الْمِنَّةِ فَبَالضُّدِّ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)، وَقَالَ تَعَالَى: (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أجاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ). فَاَلْمُزْنُ: السَّحَابُ. وَالْأَجَا: الْمَالِحُ.

أَيُّ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ مَاءَ الْمَطَرِ مَالِحًا لَا يَنْفَعُ لِشُرْبٍ وَلَا لِعَرَسٍ أَوْ زَرْعٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ مَا يَنْزِلُ مِنْ مَطَرٍ يَذْهَبُ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ،

قَالَ تَعَالَى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ)؛
 أَي: عَذْبًا زُلَالًا قَرِيبًا مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ وَيَجْرِي عَلَى وَجْهِهَا.
وَقَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ
 فِيهِ تُسِيمُونَ)؛

يَعْنِي: اللُّهُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْعُلُوِّ مَاءً حُلُومًا طَهُورًا، تَشْرَبُونَ مِنْهُ، وَتَرْعَوْنَ
 أَنْعَامَكُمْ فِي كَلْبِهِ، وَتَقْتَاتُونَ مِنْ نَبْتِهِ وَثَمَرِهِ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ تُذَكَّرُ فَتُشْكَرُ.
وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ
 وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)؛ أَي: أَمَرْنَا الرِّيَّاحَ أَنْ تُلْقِيَ السَّحَابَ فَيَمْتَلِئَ مَاءً
 عَذْبًا، فَصَبَّيْنَاهُ مَطْرًا مِنَ الْعُلُوِّ؛ لِيَعْمَ الْجِبَالَ وَالْهَضَابَ، وَالْوَهَادَ وَالتَّلَالَ،
 وَالظَّرَابَ وَالْأَكَامَ، وَالْأَوْدِيَةَ وَالشَّعَابَ، وَالْمُنْخَفَّضَاتِ وَالْمُرْتَفَعَاتِ، وَالْبَرَّ
 وَالْبَحْرَ، فَيَسْقِيكُمْ أَنْتُمْ وَدَوَابَّكُمْ وَزُرُوعَكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِحَافِظِينَ، بَلْ
 نَحْنُ نُنزِّلُهُ وَنَحْفَظُهُ لَكُمْ، نَجْعَلُهُ مَعِينًا يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ شَاءَ
 تَعَالَى لَجَعَلَهُ غَوْرًا وَمَلْحًا أَجَا، وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَتِهِ أَنْزَلَهُ وَجَعَلَهُ عَذْبًا،
 وَحَفَظَهُ فِي الْعُيُونِ وَالْأَبَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالسُّدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لِيَبْقَى لَهُمْ فِي
 طُولِ السَّنَةِ، يَشْرَبُونَ وَيَسْقُونَ أَنْعَامَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ:
(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ)، قَالَ: تُرْسَلُ الرِّيَّاحُ، فَتَحْمِلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ
 تَمْرِي السَّحَابَ، حَتَّى تَدِرَّ كَمَا تَدِرُّ اللَّقْحَةُ.

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ اللَّيْثِيُّ: يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُبَشِّرَةَ فَتَقْمُ الْأَرْضَ فَمَا،
 ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُثِيرَةَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلِّفَةَ فَتُؤَلِّفُ
 السَّحَابَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ اللُّوَّاقِحَ فَتُلْقِي الشَّجَرَ، ثُمَّ تَلَا: **(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ
 لَوَاقِحَ).**

وَقَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ).

يُخْرِجُ تَعَالَى: أَنَّهُ يُنْزِلُ مَاءَ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُجْرِيهِ عُيُونًا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ أَنْبَتَ بِهِ صُنُوفَ الْحُبُوبِ وَالشُّمَارِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ).

الرِّيَّاحُ أَنْوَاعٌ؛ فَمِنْهَا مَا يُثِيرُ السَّحَابَ، وَمِنْهَا مَا يَحْمِلُهُ، وَمِنْهَا مَا يَسُوفُهُ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ السَّحَابِ مُبَشِّرًا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ قَبْلَ ذَلِكَ يَقُمُّ الْأَرْضَ، وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ السَّحَابَ لِيُمِطِرَ؛ فَسُبْحَانَ الْمُصْرِفِ الْمُسَخِّرِ!!

وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا).

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مَاءَ الْمَطَرِ الطُّهُورَ فِي نَفْسِهِ الْمُطَهَّرَ لِغَيْرِهِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَتْ مَيْتَةً، فَأَحْيَاهَا اللَّهُ وَاخْضَرَّتْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ هَامِدَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا.

قَالَ تَعَالَى: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)؛ أَي: تَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ فَتَهْتَرُ بِالنَّبَاتِ لِنَضَارَتِهِ، وَتَرْدَادُ جَمَالًا وَعِظَاءً، فَيَخْرُجُ الزَّرْعُ، وَيَدِرُّ الضَّرْعُ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا.

وَقَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ)، يَذْكُرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَسُوقُ السَّحَابَ أَوَّلَ مَا يُنْشِئُهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَهُوَ الْإِزْجَاءُ (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ)؛ أَي: يَجْمَعُهُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ، (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا)؛ أَي: يَرْكُبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، (فَتَرَى الْوَدْقَ)؛ أَي: الْمَطَرَ، (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ)؛ أَي: مِنْ خَلَلِهِ.

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ اللَّيْثِيُّ: يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُثِيرَةَ فَتَقْمُ الْأَرْضَ قَمًّا، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاشِئَةَ فَتَنْشِئُ السَّحَابَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلِّفَةَ فَتَوْلِّفُ بَيْنَهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ اللَّوَاقِحَ فَتَلْقَحُ السَّحَابَ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.
وَصَدَقَ اللَّهُ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

قَالَ تَعَالَى: (وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ).
وَمَعْنَاهُ: أَنَّ فِي السَّمَاءِ جِبَالَ بَرَدٍ يُنزِلُ اللَّهُ مِنْهَا الْبَرَدَ، أَوْ أَنَّ الْجِبَالَ هَاهُنَا عِبَارَةٌ عَنِ السَّحَابِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، فَهَذِهِ مِنْ آيَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ وَبِرَاهِينِ وَحْدَانِيَّتِهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ.

فَتَصْرِيفُ الرِّيَّاحِ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَارَةٌ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَارَةٌ تَأْتِي بِالْعَذَابِ، وَتَارَةٌ تَأْتِي مُبَشِّرَةً بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ، وَتَارَةٌ تَسُوْقُهُ، وَتَارَةٌ تَجْمَعُهُ، وَتَارَةٌ تُفَرِّقُهُ، وَتَارَةٌ تُصَرِّفُهُ، ثُمَّ تَارَةٌ تَأْتِي حَارَّةً، وَتَارَةٌ بَارِدَةً، وَتَارَةٌ شَدِيدَةً، وَتَارَةٌ خَفِيفَةً، وَتَأْتِي تَارَةٌ شَرْقِيَّةً، وَتَارَةٌ غَرْبِيَّةً، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْجِهَاتِ، وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْعَلَامَاتِ وَأَظْهَرِ الدَّلَالَاتِ عَلَى تَوْحِيدِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مَنَّ الْعُيُونِ).

وَقَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ).

فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الَّذِي يُرِي عِبَادَهُ الْبَرْقَ فَيَخَافُونَ مِنْ ضَرَرِهِ، وَيُؤْمَلُونَ فِي أَثَرِهِ وَنَفْعِهِ، وَيَخْلُقُ اللَّهُ السَّحَابَ الثَّقَالَ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، يُنْشِئُهُ اللَّهُ مِنَ الْهَوَاءِ الَّذِي فِي الْجَوِّ، وَمِنَ الْأَبْخَرَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ)، فَسُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ بِحَمْدِهِ، وَيُعْظَمُهُ وَيُجَدِّدُهُ وَيُقَدِّسُهُ وَيُزَيِّنُهُ.

قَالَ تَعَالَى: (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)؛ أَي فَتَحْرِقُهَا. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ يَهُودٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَخْبَرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ، يُسَوِّقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ»، فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «زَجْرَةُ السَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ»، قَالُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا).

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطْرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّهُ يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِينَ، وَفِي رِوَايَةٍ: يُصَرِّفُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَيْسَ عَامٌ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّهُ يُصَرِّفُهُ.

أَيُّ: عَامًا هَاهُنَا، وَعَامًا هَاهُنَا، يُمَطَّرُ قَوْمٌ وَيُحْرَمُ آخَرُونَ.
وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ).
يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ مَالِكٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ عِنْدَهُ خَزَائِنَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، فَخَزَائِنُهُ مَلَأَى، وَمَا يُنَزَّلُ صِنْفًا مِنَ الصُّنُوفِ إِلَّا بِمِقْدَارٍ مُحَدَّدٍ، كَمَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، بِحَسَبِ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ، وَحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ.

وَرَوَى الْبَرَاءُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خَزَائِنُ اللَّهِ الْكَلَامُ، فَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَكَانَ». وَقَالَ: لَا يَرُوبِيهِ إِلَّا الْأَغْلَبُ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْقَوِيِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَجُودَ الْأَجُودِينَ وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَنَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَنَسْأَلُكَ الْقُصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَنَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَنَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَنَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَنَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.



خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

الموضوع: آياتٌ قبلَ قيامِ السَّاعةِ.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ -
-، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، مَا نِهَايَةُ هَذَا الْعَالَمِ؟ وَمَتَى يَنْقُضِي أَجَلُهُ؟ هَذَا مَحَلُّ اهْتِمَامِ

النَّاسِ،

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)،

وَقَالَ تَعَالَى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا)، فَعَلِمَ قِيَامَ السَّاعَةِ وَنَهَايَةَ الْعَالَمِ اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).
فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ: لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا عَبْدٌ صَالِحٌ وَلَا ظَالِحٌ.

قَالَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
(فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟. قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».
قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ السَّاعَةَ قَرِيبَةٌ، فَقَالَ تَعَالَى: (اقتربت الساعة)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)، فَهَذَا الْخَبْرُ يَبْعَثُ عَلَى الْاِسْتِعْدَادِ لَهَا، وَالْمُبَادَرَةَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالتَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ قَبْلَ مَجِيئِهَا.

أَلَا فَلْنَعْلَمَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَأَنَّ قِيَامَةَ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ فِي ذَهَابِهِمْ، وَأَنَّ السَّاعَةَ الْكُبْرَى قَدْ ظَهَرَتْ أَكْثَرَ عِلَامَاتِهَا وَأَشْرَاطِهَا الصُّغْرَى، وَبَقِيَتِ الْكُبْرَى وَبَعْضُ الصُّغْرَى،
قَالَ تَعَالَى: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي: أَشْرَاطُ السَّاعَةِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.
وَالْبَيْكُ أَخِي الْمُسْلِمِ الْأَشْرَاطُ الصُّغْرَى وَالْعَلَامَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى آخِرِ الزَّمَانِ،
وَعَالِبُهَا قَدْ ظَهَرَتْ؛

فَمِنَ الْأَشْرَاطِ الصُّغْرَى:

- بَعَثَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَوْتُهُ، فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ
كَهَاتَيْنِ» يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«أَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ
يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ
مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ،
ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ
ثَمَانِينَ غَايَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
«مِنَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ،
وَيُظْهَرَ الزُّنَا، وَيَقْلَ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً
الْقِيَمُ الْوَاحِدُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَبَيْضَ، حَتَّى يُوْهَمَ رَبُّ الْمَالِ
مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةً»، وَ«حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الشُّرَكَ، قَوْمًا وَجُوهَهُمْ
كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ»، وَ«حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ»، وَ«حَتَّى
يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ؛ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»،
وَ«حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا
بِشْبْرِ»؛ يَعْنِي التَّشْبُهَ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَ«حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ بَيْنَ

العِرَاقِ وَمَكَّةَ، لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ»، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى الْأَمْنِ،
 وَ«حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»،
 وَ«حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ - أَيْ يُزَخِرِفُونَهَا - ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا
 إِلَّا قَلِيلًا»، وَ«حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ - لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ
 قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قُتِلَ»،

وَ«حَتَّى «يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ،
 وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ
 السَّعْفَةِ»، وَ«حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ»،
 وَ«حَتَّى «تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمُشْرِكِينَ،
 وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْأَوْثَانَ»، وَ«حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالتَّفَاحُشُ،
 وَقَطِيعَةُ الرَّجْمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوِرَةِ»، وَ«حَتَّى تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَالبَلَايَا وَالْأُمُورُ
 الْعِظَامُ»، وَ«يَكُونُ الْحَسْفُ وَالْمَسْحُ وَالْقَذْفُ»،

وَ«حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيظَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ - يَعْنِي أَهْلَ الْخَيْرِ - فَيَبْقَى
 فِيهَا عَجَاجَةٌ - أَيْ حُثَالَةٌ - لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا»،
 وَ«حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»، وَ«حَتَّى يُمَطَّرَ النَّاسُ مَطْرًا
 عَامًّا، وَلَا تُنْبِتِ الْأَرْضُ شَيْئًا»، وَ«حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنِ جَبَلٍ مِنْ
 ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ»، وَ«حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلُ
 عَذْبَةً سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخْذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ». وَهَذَا
 يَحْتَمِلُ دُخُولَ أَجْهَرَةِ الْإِتِّصَالَاتِ فِي جُمْلَتِهِ، وَحَتَّى تَظْهَرَ «فِتْنٌ كَقَطْعِ
 اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا»،

وَ«حَتَّى تَضِيْعَ الْأَمَانَةُ، وَيُسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ»، وَ«حَتَّى «يَخْرُجَ رِجَالٌ
 مَعَهُمْ سِيَاظٌ؛ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ الْبَقَرِ، يَعْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي
 غَضَبِهِ»،

وَحَتَّى «تُظَهَرَ الْمَعَارِزُ وَالْقَيْنَاتُ»، وَحَتَّى «يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيُظَهَرَ الزُّنَا»، وَيُظَهَرَ الرَّبَا، وَحَتَّى «يَكُونَ قَوْمٌ يَحْضُبُونَ بِالسَّوَادِ؛ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ»، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصَ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ»،

وَحَتَّى «يَفْشُو الْمَالُ، وَيَكْثُرَ فُشُو التَّجَارَةِ، وَحَتَّى تُشَارِكَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ»، وَحَتَّى تَأْتِي «سِنُونَ خَدَاعَةٌ؛ يَصْدُقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ»، وَهُوَ «السَّفِيهِ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»، وَحَتَّى «تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، وَحَتَّى «يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ»؛ يَعْنِي تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَحَتَّى يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ، وَيَرْكَبَ رِجَالٌ عَلَى سُرُوجٍ كَأَشْبَاهِ الرَّحَالِ، (فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِهِ السَّيَّارَاتُ وَنَحْوَهَا)،

وَحَتَّى يُظَهَرَ نِسَاءً كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ، وَحَتَّى لَا تَكَادَ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبُ، وَحَتَّى يُظَهَرَ الْقَلَمُ، وَيَكْثُرَ التُّجَارُ، وَيُظَهَرَ الْعِلْمُ، وَحَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى تَنْتَفِخَ الْأَهْلَةُ، وَأَنْ يَرَى الْهَلَالَ لِلَّيْلَةِ، فَيَقَالُ: لِلَّيْلَتَيْنِ، وَحَتَّى يَكُونَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، وَحَتَّى تَظَهَرَ شَهَادَةُ الزُّورِ، وَتُكْتَمَ شَهَادَةُ الْحَقِّ، وَيُظَهَرَ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ، وَتَأْتِي فِتْنَةٌ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ،

وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ! لِلْبَلَاءِ. وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: كَثْرَةُ الرُّومِ وَقِتَالُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَيَنْتَصِرُ الْمُسْلِمُونَ، فَيُضْرَحُ فِيهِمْ: إِنَّ الدَّجَالَ خَلَفَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ،

وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَعِنْدَهَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ، وَقَتَالُهُمُ الْيَهُودَ فِي زَمَنِ عِيسَى، حَتَّى يَقُولَ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَاقْتُلْهُ.

وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: نَفْيُ الْمَدِينَةِ لِشِرَارِهَا، ثُمَّ خَرَابُهَا آخِرَ الزَّمَانِ، فَتَشْرُكُ لِلْعَوَافِي: الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ، وَظُهُورُ الرِّيحِ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَتَخْرِيبُ الْكَعْبَةِ عَلَى يَدِ ذِي السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بَعْصَاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ: أَنَّ أَبَا نُعَيْمٍ أَخْرَجَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ ذَكَرَ الْخُلَفَاءَ، ثُمَّ قَالَ: وَرَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ. وَأَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ فِيهِ: وَرَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، كُلُّهُمُ صَالِحٌ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. زَادَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ: (رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ... الْحَدِيثُ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ.

وَلِأَحْمَدَ وَقَدْ حَسَّنَ: «أَبَشَرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فِي زَمَانِهِ تَكُونُ الثَّمَارُ كَثِيرَةً، وَالزُّرُوعُ غَزِيرَةً، وَالْمَالُ وَافِرٌ، وَالسُّلْطَانُ قَاهِرٌ، وَالذِّينُ قَائِمٌ، وَالْعَدُوُّ رَاغِمٌ، وَالْخَيْرُ فِي أَيَّامِهِ دَائِمٌ».

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْمَهْدِيُّ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصَلِّحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَإِسْنَادُهُ قَدْ حُسِّنَ.

وَتَبَّتْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَنْقُضِي الْأَيَّامَ وَلَا يَذْهَبِ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ، وَابْنِ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالدَّهَبِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِيَّ» - أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةً، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ»، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ؛ فَبَايِعُوهُ، وَلَوْ حَبَوًا عَلَى الثَّلْجِ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَالدَّهَبِيُّ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالبُوصَيْرِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السُّفْيَانِيُّ فِي عُمُقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةٌ

مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلْ، حَتَّى يَبْقَرَ بَطُونَ النَّسَاءِ، وَيَقْتُلَ الصَّبِيَانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ، فَيَقْتُلُهَا، حَتَّى لَا يُمْنَعُ ذَنْبٌ تَلَعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ، فَيَبْلُغُ الشُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ، فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ الشُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا صَارُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ؛ خَسَفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ.

وَالرَّايَاتُ السُّودُ تَأْتِي آخِرَ الزَّمَانِ مَعَ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ الْفَاطِمِيِّ الْحَسَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَكُونُ أَصْلُ ظُهُورِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، وَيُبَايِعُ لَهُ عِنْدَ الْبَيْتِ.
قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «الْأَحَادِيثُ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ».

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَبْرِيُّ: تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ، وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنَّهُ يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَنَّ عَيْسَى يَخْرُجُ فَيَسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَالِ، وَأَنَّهُ يَوْمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيُصَلِّي عَيْسَى حَلْفَهُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذُّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا، وَأَوَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَالْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
 أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتَمِّمِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلِهَا مَتَى تَفْجُؤُهُمْ بِوَلَادِهَا
 لَيْلًا أَوْ نَهَارًا.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْعِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟»

قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «أَنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ
 - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ
 عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ
 خُسُوفٍ: خُسُوفٍ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٍ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ،
 وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَنْظُرُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ أَنَّ تَذَاكُرَ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطَهَا مَعَ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْجُلَسَاءِ
 مِمَّا يَنْبَغِي؛ لِتَسْتَيْقِظَ الْقُلُوبُ مِنْ رَفْدَتِهَا، وَتَتَنَبَّهَ مِنْ غَفْلَتِهَا.

وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَسْبِقُهَا عَشْرُ عَلَامَاتٍ كِبَارٍ، نُخَصِّصُ لَهَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ حُظْبَةً قَادِمَةً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ
بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَّطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا
قَبَضْتَ، وَلَا هَادِي لِمَا أَضَلَّتْ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا
مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبْعَدَ لِمَا
قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ
إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ، الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِدُونَ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا، اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ،
وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ
الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحِينَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ،
غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً،
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ رَجَبٍ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ -
، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ).

قَالَتْ طَائِفَةٌ: الْمَعْنَى: وَرَبُّكَ يَخْتَارُ مِنْ خَلْقِهِ الَّذِي لَهُمُ الْخَيْرَةُ؛ فَ (مَا) هُنَا بِمَعْنَى الَّذِي.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: (مَا) هُنَا نَفْيٌ؛ أَي: لَيْسَ لَهُمُ الْاِخْتِيَارُ عَلَى اللَّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ).

وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى اللَّهِ فِي اخْتِيَارِهِ؛ بَلِ الْوَاجِبُ التَّسْلِيمُ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً: «أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -»، فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي». وَقَالَ: «فِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى الْأُمَّمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ: الْقُرْنَ الْأَوَّلَ، وَالثَّانِي، وَالثَّلَاثَ، وَالرَّابِعَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ. وَصَحَّحَهُ الْقُرْطُبِيُّ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِمَّا اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ). أَي: اْعْلَمُوا، أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا هَلَالِيًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ، وَأَنَّ مِنْ هَذِهِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا أَرْبَعَةً أَشْهُرَ خَصَّهَا اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَهَا حُرْمًا، ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ، فَلَا تَعْصُوا اللَّهَ فِي الْأَشْهُرِ كُلِّهَا عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَلَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)؛ «فِي كَلِّهِنَّ. ثُمَّ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حُرْمًا، وَعَظَّمَ حُرْمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ أَعْظَمَ». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: أَمَّا قَوْلُهُ: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَعْظَمُ حَظِيئَةً وَوزَرًا، مِنَ الظُّلْمِ فِي مَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ. وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ، اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرْمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَعْصِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَرْكِ أَمْرِهِ أَوْ ارتِكَابِ نَهْيِهِ ظُلْمٌ مِنَ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ.

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسِيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا). قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَبَعْدُ: فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ، السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمِ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «قَوْلُهُ: وَرَجَبُ مُضَرَ، أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْظِيمِهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ ... وَوَصَفَهُ بِكَوْنِهِ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ تَأْكِيدًا، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ نَسُوا بَعْضَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ؛ أَي: أَخْرَوْهَا، فَيَحِلُّونَ شَهْرًا حَرَامًا وَيُحَرِّمُونَ مَكَانَهُ آخَرَ بَدَلَهُ ...

فَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْأَشْهُرَ رَجَعَتْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَبَطَلَ النَّسِيءُ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: كَانُوا يُخَالِفُونَ بَيْنَ أَشْهُرِ السَّنَةِ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، لِأَسْبَابٍ تَعْرِضُ لَهُمْ؛ مِنْهَا اسْتِعْجَالُ الْحَرْبِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ثُمَّ يُحَرِّمُونَ بَدَلَهُ شَهْرًا غَيْرَهُ، فَتَتَحَوَّلُ فِي ذَلِكَ شُهُورُ السَّنَةِ وَتَتَبَدَّلُ، فَاذَا أَتَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةٌ مِنَ السِّنِينَ اسْتَدَارَ الزَّمَانُ، وَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى أَصْلِهِ، فَاتَّفَقَ وَقُوعُ حَجَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ ذَلِكَ».

وَاحْتَلَفُوا فِي شَهْرِ رَجَبٍ؛ هَلْ هُوَ أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَمْ آخِرُهَا، وَأَيُّ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَفْضَلُ؟ فَقِيلَ: رَجَبٌ، وَقِيلَ: الْمُحْرَمُ، رَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ، وَقِيلَ: ذُو الْحِجَّةِ، رَجَّحَهُ ابْنُ رَجَبٍ.

وَالْمُهْمُ يَا عِبَادَ اللَّهِ:

أَنَّ نُعْظَمَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ كَمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ، وَأَنْ نَقْدَرَ لَهَا قَدْرَهَا.

قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شِعَائِرَ اللَّهِ فإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَا تُحِلُّوا شِعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ). قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تُعْظَمُهُنَّ - يَعْنِي الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ - وَتُحَرِّمُهُنَّ، وَتُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِيهِنَّ،

حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِيهِنَّ قَاتِلَ أَبِيهِ لَمْ يَهْجَهُ». **وَمِنْ أَحْكَامِ رَجَبٍ: مَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ تَحْرِيمِ الْقِتَالِ، قَالَ تَعَالَى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ)، وَقَدْ اختلفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ؛ هَلْ تَحْرِيمُهُ بَاقٍ أَوْ نُسِخَ؟ فَالْجُمْهُورُ: عَلَى أَنَّهُ نُسِخَ تَحْرِيمُهُ، وَنَصَّ عَلَى نُسْخِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَّةِ.**

وَمِنْ أَحْكَامِ رَجَبٍ:

«الْعَتِيرَةُ»، وَهِيَ ذَبِيحَةٌ تُذْبَحُ لِلَّهِ فِي رَجَبٍ تُسَمَّى «الرَّجَبِيَّةَ»؛ فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ؛ فِيهِ الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ».

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ؛ مِنْهُمْ ابْنُ سِيرِينَ، وَحَكَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَرَجَّحَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ، وَاسْتَدَلُّوا بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ، لَكِنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ» أَصَحُّ وَأَصْرَحُ.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَسَنَّ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ - قَالَ النَّوَوِيُّ: بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ -، وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ نُبَيْشَةَ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ يَعْنِي فِي رَجَبٍ، قَالَ: «أَذْبَحُوا لِلَّهِ، فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَبَرُّوا لِلَّهِ، وَأَطِعْمُوا».

وَمِنْ أَحْكَامِ رَجَبٍ: صَلَاةُ الرَّغَائِبِ، وَلَمْ يَصِحَّ فِي شَهْرِ رَجَبٍ صَلَاةُ مَخْضُوصَةٌ تَخْتَصُّ بِهِ، وَالْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ فِي فَضْلِ صَلَاةِ الرَّغَائِبِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ: كَذِبٌ وَبَاطِلٌ، لَا تَصِحُّ، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ بَدْعَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ.

وَمِنْ أَحْكَامِ رَجَبٍ:

الصِّيَامُ فِيهِ، وَلَمْ يَصِحَّ فِي فَضْلِ صَوْمِ رَجَبٍ بِخُصُوصِهِ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا عَنِ أَصْحَابِهِ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ صِيَامُهَا، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَصُومُهَا؛ مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُمَا كَرِهَا أَنْ يُصَامَ رَجَبٌ كُلُّهُ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: يُفْطَرُ مِنْهُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَكَرِهَهُ بَعْضُ السَّلَفِ إِفْرَادَ شَهْرِ رَجَبٍ بِالصِّيَامِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَزُولُ كَرَاهَةُ إِفْرَادِهِ بِالصَّوْمِ بِأَنْ يَصُومَ مَعَهُ شَهْرًا آخَرَ تَطَوُّعًا. وَوَرَدَ فِي صِيَامِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ كُلِّهَا حَدِيثٌ مُجِيبَةٌ الْبَاهِلِيَّةِ، عَنْ أَبِيهَا، أَوْ عَمَّهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: «صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرُكْ». خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ، فَهُوَ صَالِحٌ عِنْدَهُ، وَقَدْ ضَعَّفَ.

وَأَمَّا الْأَعْتِمَارُ فِي رَجَبٍ:

فَقَدْ رَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ، فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْمَعُ فَسَكَتَ.

وَاسْتَحَبَّ الْأَعْتِمَارَ فِي رَجَبٍ:

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَفْعَلُهُ وَابْنُ عُمَرَ أَيْضًا، وَنَقَلَ ابْنُ سِيرِينَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ.

وَقَدْ حُكِيَ فِي شَهْرِ رَجَبِ حَوَادِثَ عَظِيمَةً، وَلَمْ يَصِحَّ شَيْءٌ مِنْهَا، وَلَمْ يَصِحَّ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ فِيهِ. وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبِ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ». وَرُوِيَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَصِحَّ فِي فَضْلِ رَجَبٍ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَبرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ: شَهْرُ رَجَبٍ مِفْتَاحُ أَشْهُرِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ الْبَلْخِيُّ: شَهْرُ رَجَبٍ شَهْرُ الزَّرْعِ، وَشَعْبَانَ شَهْرُ السَّقْيِ لِلزَّرْعِ، وَرَمَضَانَ شَهْرُ حِصَادِ الزَّرْعِ. وَعَنْهُ قَالَ: مَثَلُ شَهْرِ رَجَبٍ مَثَلُ الرِّيحِ، وَمَثَلُ شَعْبَانَ مَثَلُ الغَيْمِ، وَمَثَلُ رَمَضَانَ مَثَلُ القَطْرِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: جَدِيرٌ بِمَنْ سَوَّدَ صَحِيفَتَهُ بِالذُّنُوبِ أَنْ يُبَيِّضَهَا بِالتَّوْبَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَبِمَنْ صَيَّعَ عُمُرَهُ فِي الْبَطَالَةِ أَنْ يَعْتَنِمَ فِيهِ مَا بَقِيَ مِنَ الْعُمُرِ.
بَيِّضْ صَحِيفَتَكَ السَّوْدَاءَ فِي رَجَبٍ ... بِصَالِحِ الْعَمَلِ الْمُنْجِي مِنَ اللَّهَبِ
شَهْرٌ حَرَامٌ أَتَى مِنْ أَشْهُرِ حُرْمٍ ... إِذَا دَعَا اللَّهَ دَاعٍ فِيهِ لَمْ يَخِبْ

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَظُلْمَنَا، وَهَزْلَنَا، وَجِدْنَا، وَعَمَدَنَا، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا.
اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا نَعُودُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا تَقَرَّبْنَا إِلَى الشَّرِّ، وَتَبَاعَدْنَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنَّا لَا نَشُقُّ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ؛ فَاجْعَلْ لَنَا عِنْدَكَ عَهْدًا تَوْفِيئَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

الموضوع: شهر شعبان.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - ﷺ -
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ،

إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - رَتَّبَ بَعْضَ الْأَجُورِ عَلَى بَعْضِ الشُّهُورِ رَحْمَةً

بِعِبَادِهِ؛ لِتُقَرَّبَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، وَجَعَلَ لِشَهْرِ شَعْبَانَ خَصَائِصَ وَوِظَائِفَ، أَهْمُهَا:

مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُ مِنْ شَهْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَيَسْتَحِبُّ صِيَامَ شَهْرِ شَعْبَانَ بَيْنَ يَدَيْ رَمَضَانَ، وَقَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ صِيَامَ شَهْرِ شَعْبَانَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْهُرِ؛ لِمُوَاطَبَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى صِيَامِهِ، وَلِلصُّوْقِهِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ، بَلْ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَقَدْ صَحَّحَ.

أَمَّا مَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ: شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَحَمَلَهُ مَنْ يُفَضِّلُونَ صِيَامَ شَعْبَانَ عَلَى صِيَامِ الْمُحَرَّمِ، عَلَى أَنَّ التَّفْضِيلَ خَاصٌّ بِنَافِلَةِ الصِّيَامِ الْمُطْلَقَةِ، لَا نَافِلَةَ الصِّيَامِ الْمُقَيَّدَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِفَرِيضَةِ صِيَامِ رَمَضَانَ، فَإِنَّهَا تَكْتَسِبُ خَاصِّيَّةً وَفَضْلًا عَلَى غَيْرِهَا لِفَضْلِ الْفَرِيضَةِ،

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: صِيَامُ شَعْبَانَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَيُّ الصَّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قَالَ: «شَعْبَانَ»
تَعْظِيمًا لِرَمَضَانَ. وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: أَفْضَلُ التَّطَوُّعِ مَا كَانَ قَرِيبًا مِنْ رَمَضَانَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ،
وَذَلِكَ يَلْتَحِقُ بِصِيَامِ رَمَضَانَ لِقُرْبِهِ مِنْهُ، وَتَكُونُ مَنَزِلَتُهُ مِنَ الصَّيَامِ
بِمَنَزِلَةِ السُّنَنِ الرَّوَاطِبِ مَعَ الْفَرَائِضِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا.

قَالَ: وَقَدْ ظَهَرَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَجْهَ صِيَامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- لِشَعْبَانَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ. انْتَهَى.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ شَعْبَانَ، مَا جَاءَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ أَرَكُ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ
مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ
وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ
يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ؛ فَلِذَا
يُسْتَحَبُّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِ، فَإِنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ الَّذِي يَغْفُلُ فِيهِ
النَّاسُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، يُسْتَحَبُّ إِعْمَارُهُ بِالذِّكْرِ قَوْلًا وَفِعْلًا.
وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا،
فِيحُسِّنُ بِالْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَهُ صَالِحًا.

وَزَمَنُ رَفْعِ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ وَعَرْضُهَا عَلَيْهِ زَمَنٌ فَاضِلٌ، وَوَقْتُ يُرَاعَى،
فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ
تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ، إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ
دَخَلَ فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا، قَالَ: «أَيُّ يَوْمَيْنِ؟» قُلْتُ:

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، قَالَ: «ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَقَدْ صُحِّحَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ.

وَيُرْوَى بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا: «تُرْفَعُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيُتْرَكُ أَهْلُ الْحِقْدِ بِحَقْدِهِمْ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنٍ». وَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَمِنَ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ لِرَفْعِ الْأَعْمَالِ فِيهَا، مَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَاتَّيْنَاهُمْ

وَهُمْ يُصَلُّونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ (وَفِي رِوَايَةٍ: النَّارُ)، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)، قَالَ: «فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يُبْرَمُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ، وَتُنْسَخُ الْأَحْيَاءُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيُكْتَبُ الْحَاجُّ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَقَالَ: أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: ذَلِكَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّ مَنْ عَلَيْهِ قَضَاءٌ أَيَّامٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَقْضِيَ مَا فِي ذِمَّتِهِ؛ حَتَّى لَا يُدْرِكَهُ رَمَضَانُ وَذِمَّتُهُ مَشْغُولَةٌ. فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ»، قَالَ يَحْيَى: الشُّغْلُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَغْتَنِمُ صِيَامَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَشَعْبَانَ، فَتَقْضِي مَا عَلَيْهَا مِنْ فَرَضِ رَمَضَانَ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَعْبَانُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ نَوَافِلِ صِيَامِهِ فِي الْعَامِ اسْتَحَبَّ لَهُ قِصَاؤُهَا فِيهِ، حَتَّى يُكْمَلَ نَوَافِلُ صِيَامِهِ بَيْنَ الرَّمَضَانَيْنِ، وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قِضَاءِ رَمَضَانَ وَجَبَ عَلَيْهِ قِصَاؤُهُ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ تَأْخِيرُهُ إِلَى مَا بَعْدَ رَمَضَانَ آخَرَ لِغَيْرِ

ضُرُورَةٍ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَكَانَ تَأْخِيرُهُ لِعُذْرٍ مُسْتَمِرٍّ بَيْنَ الرَّمَضَانَيْنِ، كَانَ عَلَيْهِ قَضَاؤُهُ بَعْدَ رَمَضَانَ الثَّانِي، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ مَعَ الْقَضَاءِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِغَيْرِ عُدْرٍ، فَقِيلَ: يُقْضَى وَيُطْعَمُ مَعَ الْقَضَاءِ لِكُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، اتِّبَاعًا لِأَثَارٍ وَرَدَتْ بِذَلِكَ، وَقِيلَ: يُقْضَى وَلَا إِطْعَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقِيلَ: يُطْعَمُ وَلَا يُقْضَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّهُ تَوَطَّئُ لَشَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: كَانَ شَعْبَانُ كَالْمُقَدِّمَةِ لِرَمَضَانَ، شُرِعَ فِيهِ مَا يُشْرَعُ فِي رَمَضَانَ مِنَ الصِّيَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لِيَحْضَلَ التَّأَهُبُ لِتَلْقَى رَمَضَانَ، وَتَرْتَضِ النَّفُوسُ بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، رُوِيَنا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسٍ،

قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ انْكَبُّوا عَلَى الْمَصَاحِفِ فَقَرَأُوهَا، وَأَخْرَجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ تَقْوِيَةً لِلضَّعِيفِ وَالْمَسْكِينِ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ. وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: كَانَ يُقَالُ: شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ الْقُرْآنِ. وَكَانَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ، قَالَ: هَذَا شَهْرُ الْقُرْآنِ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ أَغْلَقَ حَانُوتَهُ وَتَفَرَّغَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ،

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالآءِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ حَصَائِصِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّهُ لَا يُصَامُ ابْتِدَاءً إِذَا انْتَصَفَ الشَّهْرُ، إِنْ صَحَّ
حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي صِحَّتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَضَعَّفَهُ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ.

وَإِنْ قُلْنَا بِصِحَّتِهِ، فَمَنْ بَدَأَ بِالصَّوْمِ قَبْلَ نِصْفِ الشَّهْرِ، فَلَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ
فِي الصِّيَامِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عَادَةٌ صِيَامِ كَيَوْمِي الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ؛ فَلَهُ أَنْ يَصُومَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
قَالَ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ
كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَفِي فَضْلِ لَيْلَةِ نِصْفِ شَعْبَانَ أَحَادِيثٌ مُتَعَدِّدَةٌ،

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا، فَضَعَّفَهَا الْأَكْثَرُونَ، وَخَرَجَ ابْنُ حِبَّانَ بَعْضَهَا فِي
صَحِيحِهِ، كَحَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ
شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ».

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَلَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ التَّابِعُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ،
كَخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَمَكْحُولٍ، وَلُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، وَغَيْرِهِمْ يُعَظِّمُونَهَا،
وَيَجْتَهِدُونَ فِيهَا فِي الْعِبَادَةِ، وَعَنْهُمْ أَخَذَ النَّاسُ فَضْلَهَا وَتَعْظِيمَهَا، وَقَدْ
قِيلَ: إِنَّهُ بَلَغَهُمْ فِي ذَلِكَ آثَارُ إِسْرَائِيلِيَّةٍ، فَلَمَّا

أَشْهَرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي الْبُلْدَانِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَهُ مِنْهُمْ وَوَأَفَقَهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهَا، مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ، مِنْهُمْ: عَطَاءٌ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَنَقَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِمْ، وَقَالُوا: ذَلِكَ كُلُّهُ بَدْعَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ مُعَلَّى بْنُ الْفَضْلِ: كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغُهُمْ رَمَضَانَ، وَيَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ. **وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ:** كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: **اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي رَمَضَانَ، وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ، وَتَسَلِّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلًا.**

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نُعَظِّمُ شُكْرَكَ، وَنُكْثِرُ ذِكْرَكَ، وَنَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَنَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ. اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ؛ إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئِهَا إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَأَذْهَبْ غِيْظَ قُلُوبِنَا، وَأَجِرْنَا مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا. اللَّهُمَّ نَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَادِ أَمْرِنَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا. اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَالْفَرْقَ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَفِي أَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا وَأَرْوَاحِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمِكَ مُشِينِينَ بِهَا، قَابِلِينَ لَهَا، وَأَتَمِّهَا عَلَيْنَا. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ شَوَّالٍ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ لَشَهْرٍ شَوَّالٍ مَزَايَا يَحْسُنُ بِنَا التَّعَرُّفُ عَلَيْهَا؛ مِنْ أَهْمِّهَا:

حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ اتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالتَّبْرَانِيُّ، وَزَادَ: «قَالَ: قُلْتُ: بِكُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةً؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَرَوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ: «جَعَلَ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامٌ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ»، وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، وَلَفْظُهُ - وَهُوَ رِوَايَةُ النَّسَائِيِّ -، قَالَ: «صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ؛ فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ». وَابْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، فَقَدْ صَامَ السَّنَةَ»، وَصَحَّحَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَيْسَ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ أَصْحُ مِنْهُ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى.

لَقَدْ اسْتَحَبَّ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ صِيَامَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَمِنْ أَيْ الشَّهْرِ صَامَهَا الْمُسْلِمُ، وَسِوَاءُ مُتَتَابِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً؛ فَإِنَّهُ يُدْرِكُ فَضْلَهَا، وَلَا يَصِحُّ مَرْفُوعًا وَلَا مَوْقُوفًا اشْتِرَاطَ التَّتَابُعِ، وَلَا الْمُبَادَرَةَ بِصَوْمِهَا أَوَّلَ الشَّهْرِ.

وَلَمَّا كَانَ شَهْرٌ شَوَّالٍ حَرَمًا لِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَمُقْتَرِنًا بِهِ؛ كَانَ لَهُ خَاصِيَّةٌ فَضْلًا، فَالْتَّطَوُّعُ بِصَوْمِ السَّتِّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بِمِثَابَةِ السَّنَةِ الرَّائِبَةِ لِلْفَرِيضَةِ، وَهَذَا يَعْنِي فَضْلَهَا عَلَى صِيَامِ التَّطَوُّعِ الْمُطْلَقِ. وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَرِيفٌ مِنْ عُرَفَاءِ قُرَيْشٍ، حَدَّثَنِي

أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ فَلَقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ دَخَلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمِّ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَوْ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ، فَقَالَ: (لَا، إِنْ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ رَمَضَانَ وَالَّذِي يَلِيهِ، وَكُلَّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ، فَإِذَنْ أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرْتَ). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «أَمَّا صِيَامُ شَوَّالٍ كُلِّهِ: فَفِي حَدِيثِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ - . قَالَ: وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ - وَكَذَا قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ - : أَنْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَصُومُ الْأَشْهَرَ الْحُرْمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «صُمْ شَوَّالًا». فَتَرَكَ أَشْهَرَ الْحُرْمِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَصُومُ شَوَّالًا حَتَّى مَاتَ. وَخَرَجَهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ، عَنْ أَسَامَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ شَهْرًا مِنْ السَّنَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنِ أَنْتَ مِنْ شَوَّالٍ؟»، فَكَانَ أَسَامَةُ إِذَا أَفْطَرَ أَصْبَحَ الْغَدَ صَائِمًا مِنْ شَوَّالٍ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِ.

وَصِيَامُ شَوَّالٍ كَصِيَامِ شَعْبَانَ؛ لِأَنَّ كِلَا الشَّهْرَيْنِ حَرِيمٌ لَشَهْرِ رَمَضَانَ، وَهُمَا يَلِيَانِيهِ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي فَضْلِ صِيَامِ شَعْبَانَ: أَنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ صِيَامَهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ الْأَشْهْرِ الْحُرْمِ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي ذَلِكَ. أَنْتَهَى.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ لَهُ - أَوْ لِآخَرَ - : «أَصُمْتَ مِنْ سُرَرِ شَعْبَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «... وَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْإِعْتِكَافَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - يَعْنِي لِإِعْتِكَافِ أَزْوَاجِهِ -، حَتَّى اعْتَكَفَ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ شَوَّالٍ». رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْضِي مَا فَاتَهُ مِنْ أَوْزَادِهِ فِي رَمَضَانَ فِي شَوَّالٍ ... فَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَلْيَبْدَأْ بِقِضَائِهِ فِي شَوَّالٍ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لِبِرَاءَةِ ذِمَّتِهِ».

عِبَادَ اللَّهِ،

إِنَّ شَهْرَ شَوَّالٍ أَوَّلُ أَشْهُرِ الْحَجِّ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ).
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «وَالْمَقْصُودُ أَنَّ عُمْرَةَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّهَا كَانَتْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ؛ مُخَالَفَةً لِهَدْيِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَيَقُولُونَ: هِيَ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِعْتِمَارَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي رَجَبٍ بِلَا شَكٍّ».

وَأَمَّا الْمَفَاضَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِعْتِمَارِ فِي رَمَضَانَ، فَمَوْضِعُ نَظَرٍ، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ، أَنَّهُ أَمَرَ أُمَّ مَعْقِلَ لَمَّا فَاتَهَا الْحَجُّ مَعَهُ، أَنْ تَعْتِمَرَ فِي رَمَضَانَ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً.

وَأَيْضًا: فَقَدْ اجْتَمَعَ فِي عُمْرَةِ رَمَضَانَ أَفْضَلُ الزَّمَانِ، وَأَفْضَلُ الْبِقَاعِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْتَارَ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عُمْرِهِ إِلَّا أَوْلَى الْأَوْقَاتِ وَأَحَقُّهَا بِهَا، فَكَانَتِ الْعُمْرَةُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ نَظِيرَ وَقُوعِ الْحَجِّ فِي أَشْهُرِهِ، وَهَذِهِ الْأَشْهُرُ قَدْ خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ،

وَجَعَلَهَا وَقْتًا لَهَا، وَالْعُمْرَةُ حَجٌّ أَصْغَرُ، فَأَوْلَى الْأَزْمَنَةِ بِهَا أَشْهُرُ الْحَجِّ».

وَهَلِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَوَالٍ؟

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي «مُسْنَدِهِ»، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَمَرَ عُمَرَتَيْنِ: عُمَرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةً فِي سَوَالٍ».

قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ وَهَمٌّ، وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا عَنْهَا، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَقَعْ قَطُّ ... فَامْتَنَى اعْتَمَرَ فِي سَوَالٍ؟ وَلَكِنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فِي سَوَالٍ، وَخَرَجَ فِيهِ مِنْ مَكَّةَ، وَقَضَى عُمَرَتَهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ لَيْلًا، وَلَمْ يَجْمَعْ ذَلِكَ الْعَامَ بَيْنَ عُمَرَتَيْنِ، وَلَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ». انْتَهَى.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ تَكَرَّرَ الْعُمْرَةَ فِي السَّنَةِ مُسْتَحَبٌّ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

وَقَدْ اعْتَمَرَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَرَّتَيْنِ فِي شَهْرِ، وَكَانَ أُنْسٌ إِذَا حَمَمَ رَأْسَهُ خَرَجَ فَاغْتَمَرَ.

وَيُذَكَّرُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَعْتَمِرُ فِي السَّنَةِ مِرَارًا، وَقَالَ: اعْتَمَرَ فِي الشَّهْرِ إِنْ أَطَقَتْ مِرَارًا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ». رَوَاهُ الْبَرَزِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ: (أَدِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، وَفِيهِ كَلَامٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

وَمِنَ الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ،
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟»، قَالَ: «وَكَاثَتْ عَائِشَةُ
تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: «فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّزْوِيجِ وَالتَّزْوُجِ وَالدُّخُولِ فِي شَوَّالٍ، وَقَدْ
نَصَّ أَصْحَابُنَا عَلَى اسْتِحْبَابِهِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَصَدَتْ عَائِشَةُ
بِهَذَا الْكَلَامِ رَدَّ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ عَلَيْهِ، وَمَا يَتَّخِذُهُ بَعْضُ الْعَوَامِّ
الْيَوْمَ، مِنْ كِرَاهَةِ التَّزْوِجِ وَالتَّزْوِجِ وَالدُّخُولِ فِي شَوَّالٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ لَا
أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِذَلِكَ؛ لِمَا فِي اسْمِ
شَوَّالٍ مِنَ الْإِشَالَةِ وَالرَّفْعِ».

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعَظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ شَهِدَ شَهْرَ شَوَّالٍ وَقَائِعَ وَعَزَوَاتٍ عَظِيمَةً، عَلَى رَأْسِهَا:

غَزْوَةُ أُحُدٍ: كَانَتْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.
وَعَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.
وَعَزْوَةُ حُنَيْنٍ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

أَمَّا غَزْوَةُ أُحُدٍ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَيَّ أَنهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجْرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَأَنْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أَصِيبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا - وَاللَّهُ خَيْرٌ -، فَإِذَا هُمْ النَّفْرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي أَنَا بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ قُتِلَ حَمْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَمُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصَابَ الْعَدُوُّ وَجْهَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَشَجُّوا وَجْهَهُ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَحَرَّفُوا شَفْتَهُ.

وَتَخَلَّى عَنْهُ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ، فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مُنَافِقٍ مَعَهُ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا).
وَعَزُوةٌ أُحِدٍ جَدِيرَةٌ بِالذَّرَاسَةِ؛ فِيهَا الْمَوَاعِظُ وَالْعِبْرُ.

وَأَمَّا عَزُوةُ الْأَحْزَابِ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا صَدْرَ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، فَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: - وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا).

وَأَمَّا عَزُوةُ حُنَيْنٍ، فَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَرِيئًا وَمَا تَدْرِي السَّمَاءُ بِمَا تَأْكُلُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَثُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَحَاصَرَ الطَّائِفَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ ثَمَانَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتَبَّتْنا، وَتَقَلَّ مَوَازِيننا، وَحَقَّقْ إيماننا، وَارْفَعْ دَرَجَاتنا، وَتَقَبَّلْ صَلَاتنا، وَاعْفِرْ خَطِيئَاتنا، وَنَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ،

وَأَوْلَاهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ! اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا نَأْتِي، وَخَيْرَ مَا نَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا نَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطْنُ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ!

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرَنَا، وَتَضَعَ وِزْرَنَا، وَتُصْلِحَ أَمْرَنَا، وَتُطَهِّرَ قُلُوبَنَا، وَتُحْصِنَ فُرُوجَنَا، وَتُنَوِّرَ قُلُوبَنَا، وَتَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَنَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ!

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ فِي نُفُوسِنَا، وَفِي أَسْمَاعِنَا، وَفِي أَبْصَارِنَا، وَفِي أَرْوَاحِنَا، وَفِي خُلُقِنَا، وَفِي خُلُقِنَا، وَفِي أَهْلِنَا، وَفِي مَحْيَانَا، وَفِي مَمَاتِنَا، وَفِي عَمَلِنَا، فَتَقْبَلْ حَسَنَاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الذَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ!

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

الموضوع: استغلال الإجازة.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيْعِكَ إِلَى خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيْعِكَ إِلَى أَهْلِ يُبُوتِنَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي بَلَائِكَ وَصَنِيْعِكَ إِلَى أَنْفُسِنَا خَاصَّةً، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِمَا هَدَيْتَنَا، وَلَكَ الْحَمْدُ بِمَا أَكْرَمْتَنَا، وَلَكَ الْحَمْدُ بِمَا سَتَرْتَنَا، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْمُعَافَاةِ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَيَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).
عِبَادَ اللَّهِ،

إِنَّ الْإِجَازَةَ الْمَدْرَسِيَّةَ لُطَّلَابِنَا سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ؛ أَمَّا لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ، عَمَارٌ أَوْ دَمَارٌ، فَإِنَّ اسْتِغْلَالَ فِي الْخَيْرِ فَهِيَ نِعْمَةٌ، وَإِنْ صُرِفَتْ فِي الشَّرِّ فَهِيَ نِقْمَةٌ، وَإِنْ صُرِفَتْ فِي التَّرْفِيهِ الْمُبَاحِ، فَالْإِغْرَاقُ فِي التَّرْفِيهِ الْإِهْدَارُ لِلْوَقْتِ،

وَتَضْيِيعُ لَأَيَّامِ الْعُمْرِ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ خَسَارَةٍ فِي جَنْبِ اللَّهِ، فَالْعُمْرُ
يَا عَبْدَا اللَّهِ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَاللَّحْظَةُ الَّتِي تَذْهَبُ لَا تَعُودُ، وَهِيَ
مَحْسُوبَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ، رَبِحَهَا أَمْ خَسِرَهَا.
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لَيَالِيَا ... تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحَسَبُ مِنْ عُمْرِي

كَانَ ابْنُ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَضْيِعَ
سَاعَةً مِنْ عُمْرِي.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْعَبْنُ هُوَ النَّقْصُ وَضَعْفُ الرَّأْيِ، فَمَنْ أَنْفَقَ وَقْتَ صِحَّتِهِ وَفَرَاغِهِ فِي
غَيْرِ فَائِدَةٍ، فَقَدْ بَحَسَ نَفْسَهُ، وَكَسَدَ حَظَّهُ، وَهَذَا هُوَ الْعَبْنُ بَعَيْنِهِ، وَلَا
عَبْنٌ يَعْدِلُهُ.

وَالْوَقْتُ أَنْفُسُ مَا عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضْيِعُ

مَعَشَرَ الْأَبَاءِ وَأَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، مِنَ الْفَرَاغِ تَكُونُ الصَّبُورَةُ.
إِنَّ الْإِجَازَةَ بِالنَّسْبَةِ لِأَوْلَادِنَا وَمَنْ تَحْتَ وَلَايَتِنَا، تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى حُسْنِ
تَنْظِيمٍ وَتَحْطِيطٍ وَإِدَارَةٍ؛ لِيَنْتَفِعَ مِنْهَا أَوْلَادُنَا دِينًا وَدُنْيَا؛ فَإِنَّ الْبَطَالَهَ
مُضِرٌّ هَمٌّ، وَقَلْقٌ، وَمَلَلٌ، وَأَضْطِرَابَاتٍ نَفْسِيَّةٍ، وَتَرَاجُعٍ فِي الْأَخْلَاقِ،
وَتَخَلُّفٍ فِي الْأَدَابِ، وَتَدَهُّورٍ فِي التَّفْكِيرِ:

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا ... وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (إِنِّي لَأَمُقْتُ
أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِعًا، لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا، وَلَا آخِرَةٍ).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى أَحَدَكُمْ فَارِغًا سَبَهْلًا، لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا، وَلَا فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ.
فَانْتَعَلُوا أَيُّهَا الْآبَاءُ أَيَّامَ الْعُظَلَةِ فِي تَعْلِيمِ أَوْلَادِكُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ؛
عَلِّمُوهُمْ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ، وَالْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَالْحَقُوقَ بِالْبِرَامِجِ
الْقُرْآنِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَعَلِّمُوهُمْ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ
إِلَيْهِ؛ مِثْلَ: السَّبَاحَةِ، وَالْقِيَادَةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالْأَعْمَالِ التَّقْنِيَّةِ وَالْمِهْنِيَّةِ،
وَنِعَمَ اللَّهُ فِي ثَلَاثٍ: السَّبَاحَةِ، وَالرَّمَايَةِ، وَرُكُوبِ الْخَيْلِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ: أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ
السَّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ.

أَيُّهَا الْآبَاءُ، جَاءَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، قَالَ: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ الَّذِي
عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ،
وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ،
وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ
عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سَائِلُ كُلِّ
ذِي رَعِيَّةٍ فِيمَا اسْتَرْعَاهُ، أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ أَمْ أَضَاعَهُ؟ حَتَّىٰ إِنَّ
الرَّجُلَ لِيُسْأَلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ:
«إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ؟». رَوَاهُ ابْنُ جِبَانَ
فِي صَحِيحِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِرَجُلٍ: «أَدَّبَ ابْنُكَ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، مَاذَا أَدَّبْتَهُ وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وَإِنَّهُ لِمَسْئُولٌ عَنْ بَرِّكَ وَطَاعَتِهِ لَكَ».

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «يَتَّبِعِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدَهُ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْهُ».

فَأَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَسْئُولٌ عَنْ وَلَدِكَ: مَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وَمَاذَا أَدَّبْتَهُ؟

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ أَبْرَارًا، لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ، كَمَا أَنَّ لِيُؤَلِّدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، كَذَلِكَ لِيُؤَلِّدَكَ عَلَيْكَ حَقٌّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرَدِّ.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قَالَ: «أَدَّبُوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ».

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَسْأَلُ الْوَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الْوَالِدَ عَنْ وَالِدِهِ، فَكَمَا أَنَّ لِلْأَبِ عَلَى ابْنِهِ حَقًّا فَلِلْأَبْنِ عَلَى أَبِيهِ حَقٌّ، وَوَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَبَاءِ بِأَوْلَادِهِمْ سَابِقَةٌ عَلَى وَصِيَّةِ الْأَوْلَادِ بِأَبَائِهِمْ».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْبِيَةِ الْوَالِدِ: «وَيُجَبِّبُهُ الْكَسَلَ وَالْبَطَالَتَةَ، وَالذَّعَةَ وَالرَّاحَةَ، بَلْ يَأْخُذُهُ بِأَضْدَادِهَا، وَلَا يُرِيحُهُ إِلَّا بِمَا يُجِئُ نَفْسَهُ وَبَدَنَهُ لِلشُّغْلِ، فَإِنَّ لِلْكَسَلَ وَالْبَطَالَتَةَ عَوَاقِبَ سُوءٍ، وَمَعَبَّةَ نَدَمٍ، وَلِلْجِدِّ وَالتَّعَبِ عَوَاقِبَ حَمِيدَةٌ: إِمَّا فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا فِي الْعُقْبَى، وَإِمَّا فِيهِمَا، فَأَرْوَحُ النَّاسِ أَنْعَبُ النَّاسِ، وَأَتَعَبُ النَّاسِ أَرْوَحُ النَّاسِ، فَالسَّيَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّعَادَةُ فِي الْعُقْبَى؛ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: لَا يُنَالُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ».

وَقَالَ: «وَكَمْ مِمَّنْ أَشْقَى وَلَدَهُ وَفَلَذَهُ كَبِدِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِأَهْمَالِهِ، وَتَرَكَ تَأْدِيبَهُ، وَإِعَانَتَهُ لَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ وَقَدْ أَهَانَهُ،

وَأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَقَدْ ظَلَمَهُ وَحَرَمَهُ! فَفَاتَهُ انْتِفَاعُهُ بِوَالِدِهِ، وَفَوَّتَ عَلَيْهِ حَظُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! وَإِذَا اِعْتَبَرْتَ الْفَسَادَ فِي الْأَوْلَادِ رَأَيْتَ عَامَّتَهُ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ».

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ،
بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ
هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَعِغْنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاعَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،
وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- قَالَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُضِيحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا
وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُضِيحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ
الدُّنْيَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ:
(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ،
أَوِ الدَّابَّةَ، أَوِ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوِ أَمْرَ الْعَامَّةِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْإِنْسَانَ يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الْفُرْصِ الَّتِي
مَنَحَهَا اللَّهُ لَهُ، وَأَعْظَاهَا إِلَيْهِ، فَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ
مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،
وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: (لَا تَرُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ حَمْسٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيْمَا عَلِمَ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَضَعَفَهُ، قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرزَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلٍ يُخْزِينَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ غِنَى يُطْغِينَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ صَاحِبٍ يُرْدِينَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَمَلٍ يُلْهِينَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ يُنْسِينَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالذَّلِّ وَالصَّغَارِ، وَالْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ
جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).



خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: الأَعْمَالُ الَّتِي تَعْدِلُ الْحَجَّ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ مَنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ التَّنْفُلُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَأَحَبَّ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا يَعْدِلُ الْحَجَّ، وَيُشَارِكُ الْحُجَّاجَ فِي الْأَجْرِ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ

يُعَلِّيهِ الْهِمَّةَ، وَيَسْعَى إِلَى الْقِمَّةِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُنَافِسَ وَيُسَابِقَ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَيَعْمَلُ بِالْأَعْمَالِ التَّعْبُدِيَّةِ الَّتِي أَجْرُهَا يَعْدِلُ أَجْرَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّ فَضْلَهُمَا عَظِيمٌ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَمَعَ هَذَا الْفَضْلِ الْكَبِيرِ وَالْأَجْرِ الْكَثِيرِ، فَإِنَّ فِي الشَّرْعِ أَعْمَالًا تَعْبُدِيَّةً مُيَسَّرَةً، يَحْضُلُ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي الْأَصْلِ وَالْجُمْلَةِ، لَا فِي الْإِجْزَاءِ وَالْمُضَاعَفَةِ، وَفَضْلُ اللَّهِ وَاسِعٌ.

فَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَالْقَصْرِ لَا الْحَضْرِ، مَا جَاءَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
فَإِذَا كَانَ فَضْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا نِهَآيَةَ لَهُ، فَكَيْفَ بِفَضْلِهِ عَلَى غَيْرِهِمَا.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ:

«ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَالبَغَوِيُّ، وَالمُنْذِرِيُّ، وَالعِرَاقِيُّ، وَالهَيْثَمِيُّ.

فَإِذَا كَانَ الذُّكْرُ خَيْرًا مِنَ الجِهَادِ الَّذِي هُوَ ذِرْوَةٌ سَنَامِ الإِسْلَامِ، وَأَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الحَجِّ.

وَمِنْهَا مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنِ أَبِي مَسْعُودِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: إِنِّي أَبْدِعُ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

فَمَنْ دَعَا إِلَى الحَجِّ فَلَهُ أَجْرٌ مَن حَجَّ مُتَأَثِّرًا بِدَعْوَتِهِ، وَمَنْ تَحَمَّلَ تَكَالِيفَ ذَهَابِ حَاجٍ، أَوْ دَلَّ عَلَى مَنْ يَتَحَمَّلُهَا؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ الحَاجِّ. وَثَبَتَ عَنِ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

«إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بَيْنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ... الحَدِيثُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،

وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

فَمَنْ عَلِمَ اللهُ صِدْقَ نِيَّتِهِ وَصِدْقَ عَزْمِهِ وَأُمْنِيَّتِهِ عَلَى الحَجِّ وَالدَّهَابِ إِلَيْهِ فِي المُسْتَقْبَلِ، وَمَا مَنَعَهُ مِنَ الحَجِّ إِلَّا عُذْرٌ صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ اللهُ يَجْعَلُهُ شَرِيكَ الحَاجِّ فِي الأَجْرِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمَّ سِنَانِ الأَنْصَارِيَّةِ: «مَا مَنَعَكَ مِنَ الحَجِّ؟»، قَالَتْ: أَبُو فُلَانٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ

لَهُ نَاصِحَانِ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّبِيِّمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أَحَدْتِكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ... الْحَدِيثُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الْأَغْنِيَاءُ بِالْأَجْرِ، يَحْجُونَ وَلَا نَحُجُّ، وَيَجَاهِدُونَ وَلَا نُجَاهِدُ، وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ جِئْتُمْ أَفْضَلَ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟ أَنْ تُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَأَنْ تَحْمَدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَفِي تَسَاوُلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَغِبَطَتِهِمْ لِأَهْلِ الْأَمْوَالِ لَا عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَلَكِنْ عَلَى اسْتِطَاعَتِهِمْ بِأَمْوَالِهِمْ أَنْ يَحْجُوا وَيَعْتَمِرُوا وَغَيْرَ ذَلِكَ، لَدَلِيلٌ عَلَى تَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ بِالْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْأَغْنِيَاءُ فِي تَسْخِيرِ أَمْوَالِهِمْ لِلْاسْتِكْثَارِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، لَا الْاسْتِكْثَارِ مِنَ الْمَلَذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حَجَّتُهُ). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ مُوثِقُونَ كُلُّهُمْ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِحَبِيبِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، «كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَصَلَاةِ الذِّي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ، أَوْ الْعِدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا، كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَهَذَا الْأَجْرُ مَشْرُوطٌ بِالتَّطَهُّرِ فِي الْبَيْتِ لَا فِي مَغَاسِلِ الْمَسْجِدِ.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. قَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟». قَالَ: أُمِّي. قَالَ: «فَأَبِلَ اللَّهُ فِي بَرِّهَا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ لَكَ أَجْرُ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ وَمُجَاهِدٍ، فَإِذَا رَضِيتَ عَنْكَ أُمَّكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَبِرَّهَا». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ،

غَيْرَ مَيْمُونِ بْنِ نَجِيحٍ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حَبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الضَّيَّاءُ، وَالْبُوصَيْرِيُّ، وَالْعِرَاقِيُّ.

فَالْبِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا قَرْنُهُ اللَّهُ بِتَوْحِيدِهِ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْإِسْلَامِ وَأَعْظَمُ أَرْكَانِهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: شُهُودُ الْجُمُعَةِ يَعْدِلُ حَجَّةٌ تَطْوَعُ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ نَافِلَةٍ، وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُبَكَّرَ إِلَيْهَا كَالْمُهْدِي هَدِيًّا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَفِي حَدِيثٍ ضَعِيفٍ: «الْجُمُعَةُ حَجٌّ الْمَسَاكِينِ». انْتَهَى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَالْتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَافِلِ وَالتَّطَوُّعَاتِ، وَمِنْهَا نَافِلَةُ الْحَجِّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَشِيئِكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: تَرَكُ دَانِقٍ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَمْسِمِائَةِ حَجَّةٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَأَسْقَانَا،
وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرِ مُودَّعٍ وَلَا مُكَافِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا
مُسْتَعْنَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ،
وَكَسَى مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَيَّ
كَثِيرَ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ بَعْضَ الْأَعْمَالِ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعْدِلُ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَمَلًا فَاضِلًا،
يَسْتَعْرِقُ وَقْتًا أَطْوَلَ، وَجُهْدًا أَكْثَرَ.

مِثَالُهُ: مَا جَاءَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا:
وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ
مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ
أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَيَّ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ
عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَقَدْ
قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ
لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ
وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ:

«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «كَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاةِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَتَبَّتْ نِيَّتِي، وَثَقُلَ مَوَازِينِي، وَأَحَقَّ إِيْمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ، وَمَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ وَمَغْفِرَةً بِالنَّهَارِ، وَالْمَنْزِلِ الصَّالِحِ مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصًا مِنَ النَّارِ سَالِمًا، وَأَدْخُلْنِي الْجَنَّةَ آمِنًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي خَلْقَتِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي حَيَاتِي وَمَمَاتِي، وَفِي عِلْمِي، اللَّهُمَّ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ».

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: خِتَامُ الْعَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ فِي تَصَرُّمِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَمُرُورِ أَحْدَاثِهَا كَالْأَحْلَامِ، لِعِبْرَةٍ وَعِظَةٍ لِلْأَنَامِ، وَهَذِهِ حَالُ الدُّنْيَا الْحُطَامِ.

أَخْلَامٌ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ *** إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 قَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ
 أَرَادَ شُكُورًا)،
 وَقَالَ تَعَالَى: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
 الْأَبْصَارِ).

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ *** يَحْتُ بِهَا حَادٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدٌ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا *** مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالْمَسَافِرُ قَاعِدٌ
 فَمَنْ الْعَبْرِيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَنْ عُمَرَ الْإِنْسَانَ قَصِيرٌ، وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ بِسُرْعَةٍ
 تَسِيرٌ.

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ *** إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَتَوَانٌ
 فَبَبْضَاتُ الْقَلْبِ مَحْسُوبَةٌ، وَالْأَنْفَاسُ مَعْدُودَةٌ مَحْدُودَةٌ.
 قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَالْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا مَضَى
 مِنْكَ يَوْمٌ مَضَى بَعْضُكَ.

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا *** وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُذْنِي مِنَ الْأَجَلِ
 فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا *** فَإِنَّمَا الرِّيحُ وَالْحُسْرَانُ

فِي الْعَمَلِ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَوْمُهُ يَهْدِمُ شَهْرَهُ، وَشَهْرُهُ
 يَهْدِمُ سَنَّتَهُ، وَسَنَّتُهُ تَهْدِمُ عُمُرَهُ؟ كَيْفَ يَفْرَحُ مَنْ يَقُودُهُ عُمُرُهُ إِلَى أَجَلِهِ
 وَحَيَاتُهُ إِلَى مَوْتِهِ؟

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ: كَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً. قَالَ
 لَهُ: أَنْتَ مُنْذُ سِتِّينَ
 سَنَةً تَسِيرُ إِلَى رَبِّكَ يُوشِكُ أَنْ تَصِلَ.

نَسِيرٌ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ *** وَأَعْمَارُنَا تُطَوَّى وَهِنَّ مَرَاحِلُ
 تَرَحَّلُ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى *** فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ وَهِنَّ فَلَائِلُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.
عِبَادَ اللَّهِ:

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيًا *** تَمُرُّ بِلاَ نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي؟
بَلَى وَاللَّهِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بِلْيٍّ - حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ - أَشْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا، وَأُخِرَ الْآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ - يَعْنِي رُؤْيَا مَنْامٍ - فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأُصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمْضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رُكْعَةٍ، وَكَذَا وَكَذَا رُكْعَةً صَلَاةَ سَنَةٍ؟». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ: «أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ثَلَاثَةً أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمُوا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ يَكْفِينِيهِمْ؟». قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: فَكَانُوا عِنْدَ

طَلْحَةَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثًا، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ، ثُمَّ بَعَثَ بَعَثًا آخَرَ، فَخَرَجَ فِيهِ آخَرٌ فَاسْتَشْهَدَ، ثُمَّ مَاتَ الثَّلَاثُ عَلَى فِرَاشِهِ.

قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ، وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ آخِرًا يَلِيهِ، وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ أَوَّلَهُمْ آخِرَهُمْ.

قَالَ: فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ لِتَسْبِيحِهِ، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ فَوَصَلَ بَعْضُهُ، وَأَرْسَلَ أَوْلَاهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ بَرَّازٍ، فَقَالَا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ طَلْحَةَ، فَوَصَلَهُ بَنُوهِ، وَرَجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ،

قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخَرُ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ،

فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ،

فَقَالَ: مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ!
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: وَأَذْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فَمَا بَيْنَهُمَا أَبَعْدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ - قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ -، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، وَالشُّكْرُ لَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)، فَأَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ خَاسِرٌ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ إِلَّا مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ: الْإِيمَانَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ عَلَى الْحَقِّ؛ فَهَذِهِ السُّورَةُ مِيزَانٌ لِلْأَعْمَالِ، يَزِنُ الْمُؤْمِنُ بِهَا عَمَلَهُ، وَيَقِيَمُ بِهَا نَفْسَهُ.
قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِيهَا لَكَفَّتْهُمْ.

عَبَادَ اللَّهِ، رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ؛ فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْإِنَابَةَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحْسَنُكُمْ

أَخْلَاقًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
:- «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خِيَارُكُمْ
أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، إِذَا سَدَّدُوا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ
النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ
شَرُّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ،
قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».
وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِثْلُهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ،
وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «كُلُّ يَوْمٍ يَعِيشُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ غَنِيمَةً».
فَالْمُؤْمِنُ لَا يَزِيدُهُ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا، فَمِنْ سَعَادَتِهِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ وَيَرْزُقَهُ
اللَّهُ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ،
وَطُولَ عُمُرِ الْمُؤْمِنِ مَكْسَبٌ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا
مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ، بِخِلَافِ الْكَافِرِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ
إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ).
قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لِتَائِبٍ، أَوْ رَجُلٍ يَعْمَلُ فِي
الدَّرَجَاتِ.

وَسُئِلَ أَبُو حَازِمٍ: كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَمَّا الْمُطِيعُ فَقُدُومٌ
الْغَائِبِ عَلَى أَهْلِهِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْعَاصِي فَكَقُدُومِ الْآبِقِ عَلَى
سَيِّدِهِ الْغَضْبَانِ».

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ إِذَا بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ.
مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.
وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ
أَخَذَ بِمَا مَضَى وَبِمَا بَقِيَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ،
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَسْعُودٍ
لِللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنُوَاخِذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَا يُؤَاخِذُ بِهَا، وَمَنْ
أَسَاءَ أَخَذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ
ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ،
وَالْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي
بِهَا قُلُوبَنَا، وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلَنَا، وَتَلْمُ بِهَا شَعَثَنَا، وَتَرُدُّ بِهَا الْفِتْنََا، وَتُصَلِّحُ
بِهَا دِينَنَا، وَتَحْفَظُ بِهَا غَائِبَنَا، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدَنَا، وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلَنَا،
وَتُبَيِّضُ بِهَا وُجُوهَنَا، وَتُلْهِمُنَا بِهَا رُشْدَنَا، وَتَعْصِمُنَا بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ،
اللَّهُمَّ أَعْظِمْنَا إِيمَانًا صَادِقًا، وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً نَنَالُ بِهَا شَرَفَ
كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: خِتَامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَأَسْقَانَا، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُودَّعٍ وَلَا مُكَافِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَى مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَيَّ كَثِيرَ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ).

فَهَنِيئًا لِمَنْ يَسَرَ اللَّهُ لَهُ نُسُكُ الْحَجِّ، وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالْعَجِّ وَالثَّجِّ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ، وَوَقَفَ بِعَرَفَةَ، وَبَاتَ بِمُزْدَلِفَةَ، وَرَمَى الْجَمْرَاتِ، وَقَضَى بِقِيَّةِ أَيَّامِهِ بِمَنَى، فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ مَشَاعِرَ، وَأَجَلَّهَا مِنْ مُقَدَّسَاتِ، وَاللَّهُ إِنَّ قُلُوبَنَا لَتَشْتَاقُ إِلَيْهَا وَتَحِنُّ عَلَيْهَا.

يَا سَائِرِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ ... سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا
إِنَّا أَفْمَنَّا عَلَى عُذْرٍ وَقَدْ رَحَلُوا ... وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَأَنْتُمْ مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاذِيًّا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

عِبَادَ اللَّهِ،

نَحْنُ فِي أَيَّامٍ عَظِيمَةٍ، جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ، الْحَدِيثَ ...». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)؛ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، وَقَالَ تَعَالَى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ)؛ يَعْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ.

وَعَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٌ وَشُرْبٌ وَذِكْرٌ لِلَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَالذِّكْرُ يَعْنِي كُلَّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ قَوْلِيَّةٍ أَوْ عَمَلِيَّةٍ؛ فَمِنَ الذِّكْرِ التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ، أَوْ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَالتَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ بِعَقِيبِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَمِنَ الذِّكْرِ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - أَنَّ صَوْمَهُ يُكْفِّرُ سَنَتَيْنِ: السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ، وَالْبَاقِيَةَ.
 وَمِنَ الذِّكْرِ نُسُكُ الْحَجِّ، فَمُنْذُ أَنْ يُحْرِمَ الْحَاجُّ بِالْحَجِّ حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ
 أَعْمَالِ الْحَجِّ وَهُوَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ.
 وَمِنَ الذِّكْرِ ذَبْحُ الْأَضَاحِيِّ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي
 وَجُوبِهَا كُلِّ عَامٍ عَلَى مَنْ وَجَدَ سَعَةً.
 قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَالْأَظْهَرُ وَجُوبُهَا مَعَ اشْتِرَاطِ الْقُدْرَةِ
 عَلَيْهَا.

وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا سُنَّةٌ نَبَوِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَعَلَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 حَتَّى قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَقَامَ النَّبِيُّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ يُضْحِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ،
 وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.
 وَأَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَا، وَحَثَّ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَمَرَهُ
 اللَّهُ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ)؛ فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ
 الْعِيدِ، وَهِيَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، وَقِيلَ: فَرَضٌ عَيْنٍ، وَاسْتَحَبَّ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ
 قَضَاءَهَا لِمَنْ فَاتَتْهُ، فَيَقْضِيهَا إِنْ شَاءَ عَلَى صِفَتِهَا مِنْ غَيْرِ خُطْبَةٍ.
 وَدَلَّتِ الْآيَةُ كَذَلِكَ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْأُضْحِيَّةِ، وَلَا يَقُومُ مَقَامَهَا الصَّدَقَةُ
 بِثَمَنِهَا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 - قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْهَرَاقِ
 الدَّمِّ، إِنَّهُ لِيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَطْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ

مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَيَّامُ الذَّبْحِ أَرْبَعَةٌ: يَوْمُ الْعِيدِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا بَعْدَهُ، الَّتِي هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُضْحِي بِكَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، - وَالْأَمْلَحُ: مَا خَالَطَ بِيَاضَهُ سَوَادُهُ - خَصِيَيْنِ، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ، لِمَنْ شَهِدَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالبَّلَاحِ، وَذَبَحَ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَضَحَّى بِكَبْشٍ أَقْرَنٍ فَحِيلٍ (أَي: لَمْ يُوَجَّأْ)، يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ.

وَكَانَ يُبَاشِرُ ذَبْحَ أَضْحِيَّتِهِ بِيَدِهِ، يَأْمُرُ أَنْ تُحَدَّ لَهُ السَّكِينُ، ثُمَّ يُضْجَعُ الذَّبِيحَةُ، وَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى صَفْحَةِ عُنُقِهَا، وَيَقُولُ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ عَنِ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيَذْبَحُهَا بِيَدِهِ، وَأَمَرَ مَنْ ذَبَحَ أَنْ يُحْسِنَ الذَّبْحَ.

وَمِنَ الْمَطَالِبِ الشَّرْعِيَّةِ: الرَّفْقُ بِالذَّبِيحَةِ، وَرَحْمَتُهَا، وَمَوَارَاةُ السَّكِينِ عَنْهَا.

وَالْأَحْسَنُ: إِضْجَاعُ الذَّبِيحَةِ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ لِمَنْ يَذْبَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَتَوْجِيهُ مَوْضِعِ الذَّبْحِ مِنْ رَقَبَتِهَا لِلْقَبْلَةِ، وَالْجَمَلُ يُنْحَرُ وَهُوَ قَائِمٌ مَعْقُولَةٌ يَدُهُ الْيُسْرَى، وَيُطْعَنُ فِي الْوَهْدَةِ،

وَيَقْطَعُ الذَّابِحُ الحُلُقُومَ وَالْمَرِيءَ وَالْوَدَجِينَ، وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَذْبَحَ الجُنْبُ
أَوْ تَذْبَحَ الحَائِضُ، وَلَا تَحِلُّ ذَبِيحَةُ الكَافِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ.
وَالسُّنَّةُ أَنْ يَأْكُلَ المُضْحِي مِنْ أَضَاحِيهِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُضْحِي
بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، يَجْعَلُونَهَا أَثْلَاتًا:

ثَلَاثٌ يَأْكُلُونَهُ وَيَدَّخِرُونَهُ، وَثَلَاثٌ يُطْعِمُونَهُ أَقَارِبَهُمْ وَجِيرَانَهُمْ، وَثَلَاثٌ
يَتَصَدَّقُونَ بِهِ عَلَى المَسَاكِينِ، وَهَذَا المُسْتَحَبُّ، وَأَقْلُ مَا يَنْبَغِي مَذْكُورٌ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ)، مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ
لِلْمِقْدَارِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ)، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ:
القَانِعُ: المَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ. وَالمُعْتَرُّ: الصَّدِيقُ وَالمُضْعِفُ الَّذِي يَرُورُ.
وَلَمْ تُحَدِّدِ الآيَةُ القَدْرَ الَّذِي يُمَسَكُ، أَوْ يُهْدَى، أَوْ يَتَصَدَّقَ بِهِ.

وَلِلْمُضْحِي أَنْ يُشْرِكَ فِي ثَوَابِ أَضْحِيَّتِهِ - كَبِيرَةً أَمْ صَغِيرَةً، غَالِيَةً
أَمْ رَخِيصَةً، اشْتَرَاهَا أَمْ رَبَّاهَا - وَالدِّيَةَ، وَأَوْلَادَهُ، وَأَزْوَاجَهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْ
الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ.

وَإِنْ شَاءَ ضَحَّى بِأَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدَةٍ، فَقَدْ ضَحَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِأَضْحِيَّتَيْنِ، أَضْحِيَّةٌ عَنْهُ وَعَنْ آلِهِ، وَالأُخْرَى عَنْ أُمَّتِهِ المُوَحِّدِينَ،
وَكَانَ أَنَسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُضْحِي بِأَضْحِيَّتَيْنِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ البَيْتِ
يُضْحُونَ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ، وَمَنْ عِنْدَهُ وَصِيَّةٌ بِذَبْحِ أَضْحِيَّةٍ وَجَبَ عَلَيْهِ
تَنْفِيدُهَا.

وَتَرْتِيبُهَا فِي الأَفْضَلِيَّةِ عَلَى مَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى
فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَقْرَةٍ، وَمَنْ

رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ مَا قَرَّبَ كَبِشًا أَقْرَنَ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ثُمَّ
 الْمَعْرُ، ثُمَّ سُبْعُ بَدَنَةٍ، ثُمَّ سُبْعُ بَقَرَةٍ.
فَالْبَدَنَةُ تَعْدِلُ سَبْعَ صَحَايَا، وَكَذَلِكَ الْبَقَرَةُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِكَ كُلُّ سَبْعَةِ
فِي بَدَنَةٍ، أَوْ فِي بَقَرَةٍ، وَيَصِحُّ فِي السَّبْعِ التَّشْرِيكَ فِي الْأَجْرِ كَالرَّاسِ
مِنَ الْغَنَمِ، وَلَا يَصِحُّ الْأَشْتِرَاكُ فِي الْمَلِكِ، وَتَصِحُّ الْعَطِيَّةُ.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْأُضْحِيَّةِ أَنْ تَكُونَ ثَنِيَّةً، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا تَمَّ لَهُ خَمْسُ
سَنَوَاتٍ، وَمِنَ الْبَقَرِ مَا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ، وَمِنَ الْغَنَمِ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ، وَيُجْزَى
جَذَعُ الصَّانِ فَقَطْ، وَهُوَ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَمَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ أَفْضَلُ.
وَتُجْزَى الْأُضْحِيَّةُ الْوَاحِدَةُ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ وَإِنْ أَشْرَكُوا أَمْوَاتُهُمْ
فِي الْأَجْرِ.

فَمَنْ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ زَوْجَةٍ، وَلَوْ كَانَ لِكُلِّ زَوْجَةٍ بَيْتٌ مُسْتَقِلٌّ، تُجْزَى
أُضْحِيَّةٌ وَاحِدَةٌ عَنْهُ وَعَنْ زَوْجَاتِهِ وَأَوْلَادِهِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ مَعَهُ، وَإِنْ كَانُوا
مُتَزَوِّجِينَ.

أَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْأَبْنَاءِ مُسْتَقِلًّا فِي بَيْتٍ وَحَدَهُ بِأَهْلِهِ؛ فَالْمَشْرُوعُ لَهُ أَنْ
يُضْحِيَ مُسْتَقِلًّا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْأُضْحِيَّةَ لَا تُجْزَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَالِمَةً؛ بَأَنْ لَا تَكُونَ عَوْرَاءَ بَيْنِ عَوْرَتِهَا، وَلَا مَرِيضَةً بَيْنِ مَرَضِهَا، وَلَا عَرَجَاءَ بَيْنِ ظَلْعِهَا، وَلَا كَسِيرًا لَا تُنْقِي مِنَ الْهُزَالِ، لَيْسَ فِي عِظَامِهَا مِخٌّ، وَمَا يُشَابِهُهَا مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي لَا يُشْتَهَى مَعَهَا اللَّحْمُ.

وَيُكْرَهُ أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةَ الْقَرْنِ أَوْ مَقْطُوعَةَ الْأُذُنِ، النَّصْفِ فَأَكْثَرَ، أَوْ الْمَشْقُوقَةَ أَوْ الْمَخْرُوقَةَ أُذُنِهَا، وَمَا يُشْبِهُ هَذِهِ الْعُيُوبِ الَّتِي لَا تَمْنَعُ مِنَ الْإِجْزَاءِ، وَالسَّالِمَةُ أَفْضَلُ بَأَنْ تَكُونَ كَامِلَةً خَلَقْتَهَا، تَامَّةً جَمِيعَ أَعْضَائِهَا، سَالِمَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ.

وَإِذَا عَيَّنْتَ الْأُضْحِيَّةَ وَجَبَ ذَبْحُهَا، إِلَّا أَنْ يَسْتَبْدِلَهَا بِأَفْضَلٍ مِنْهَا، وَإِنْ حَدَثَ بِهَا عَيْبٌ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ فَلَا يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ حَتَّى الْجِلْدِ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَا، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَاهْدِنَا، وَعَافِنَا، وَارْزُقْنَا. اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَسَدِّدْنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. اللَّهُمَّ إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ
السَّاعَةِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ غَوَى.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ
لِعَدِّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).
أَمَّا بَعْدُ:

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ.
قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا
تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ)؛ هِيَ: الْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو
الْحِجَّةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)**؛ أَي: بِالتَّفْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ، وَبِالتَّعَدِّي لِحُدُودِ اللَّهِ، وَتَضْيِيعِ فَرَائِضِهِ، وَأَنْتَهَاكَ مَحَارِمِهِ، وَخَاصَّةً فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ تَعْظُمُ فِيهَا، وَشَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ أَعْظَمُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ حُرْمَةً؛ فَعَنْ وَابِصَةَ، قَالَ: إِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ شَهْرٍ أَحْرَمُ؟»**. قَالُوا: هَذَا. يَعْنِي ذَا الْحِجَّةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا: **«أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا»**؛ يَعْنِي ذَا الْحِجَّةِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: **«مَا مِنْ الشُّهُورِ أَعْظَمَ حُرْمَةً مِنْ ذِي الْحِجَّةِ»**. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: **«وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، حَيْثُ كَانَ أَشَدَّهَا حُرْمَةً»**.

وَشَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ أَيضًا أَحَدُ أَشْهُرِ الْحَجِّ الثَّلَاثَةِ، قَالَ تَعَالَى: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)**، وَهِيَ شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ ذُو الْحِجَّةِ كُلُّهُ.

وَشَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ خَاتِمَةُ أَشْهُرِ الْعَامِ، وَنَهَايَةُ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)**.

وَلِشَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ خِصَائِصٌ اِمْتَّازَ بِهَا؛ فَمِنْ جُمَلَتِهَا: أَنَّهُ يَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُ كَثْرَةِ الذِّكْرِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ مَوْسِمُ ذِكْرِ، وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا أَكْثَرَهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، قَالَ تَعَالَى: **(وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)**؛ فَالْمُرَادُ بِالْأَيَّامِ الْمَعْلُومَاتِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ. وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ ذِكْرُ الْقَلْبِ، وَذِكْرُ اللِّسَانِ، وَذِكْرُ الْجَوَارِحِ.

فَأَعْمَالُ الْقُلُوبِ الصَّالِحَةِ ذِكْرٌ، وَأَقْوَالُ اللِّسَانِ الصَّالِحَةِ ذِكْرٌ، وَأَعْمَالُ
الْجَوَارِحِ الصَّالِحَةِ ذِكْرٌ؛ فَالتَّفَكُّرُ ذِكْرٌ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ذِكْرٌ، وَالصَّلَاةُ ذِكْرٌ،
وَالصَّدَقَةُ ذِكْرٌ، وَالصِّيَامُ ذِكْرٌ، وَالْحَجُّ ذِكْرٌ، وَالْأُضْحِيَّةُ ذِكْرٌ.

فَأَكْثَرُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ»، قَالُوا:
وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: يَا أَبَا حَفْصٍ، ذَهَبَ
الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
«أَجَلٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ زَبَانُ بْنُ فَائِدٍ، وَهُوَ
ضَعِيفٌ، وَقَدْ وَثَّقَ، وَكَذَلِكَ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.
وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَنَّهُ أَحَبُّ الْأَشْهُرِ إِلَى اللَّهِ.

قَالَ كَعْبٌ: «اخْتَارَ اللَّهُ الزَّمَانَ، وَأَحَبُّ الزَّمَانِ إِلَى اللَّهِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ،
وَأَحَبُّ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ إِلَى اللَّهِ ذُو الْحِجَّةِ، وَأَحَبُّ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى اللَّهِ
الْعَشْرُ الْأَوَّلُ».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ فَضْلُ الْعَشْرَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى؛ فَهِيَ أَفْضَلُ
أَيَّامِ الدُّنْيَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ - يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ -
الْحَدِيثُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَرَّارُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ
الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِهَا، حَتَّى مِنَ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
، أَنَّهُ قَالَ: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟ قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟

قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ).
أُخْرِجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَاوِيَ الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ
اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَضْلُ اللَّيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُ.
فَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، قَالَ تَعَالَى: (وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ
وَالْوَتْرِ)؛ فَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ الْأُولَى، كَمَا قَالَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجُمُهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
«إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرَ الْأَضْحَى، وَالْوِتْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمَ النَّحْرِ». رَوَاهُ
أَحْمَدُ، وَالتَّنْسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ ابْنُ
رَجَبٍ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «هَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ لَا بَأْسَ بِهِمْ،
وَعِنْدِي أَنَّ الْمَثْنَ فِي رَفْعِهِ نَكَارَةٌ».

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «إِنَّ مَجْمُوعَ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْأُولَى أَفْضَلُ
مِنْ مَجْمُوعِ عَشْرِ لَيَالِي رَمَضَانَ الْأَخِيرَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي لَا يَفْضُلُ عَلَيْهَا غَيْرُهَا مِنَ اللَّيَالِي».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّ أَجُورَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِأَنْوَاعِهَا
تُضَاعَفُ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «قَدْ دَلَّ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى مُضَاعَفَةِ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ فِي الْعَشْرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءِ شَيْءٍ مِنْهَا».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، اسْتِحْبَابُ صَوْمِ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ.
فَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَدْ صَحَّحَ، وَقَدَّمَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَمِمَّنْ كَانَ يَصُومُ الْعَشْرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَقَتَادَةَ ذَكَرَ فَضْلَ صِيَامِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَوْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مَا جَاءَ عَنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَمَّا الْحَاجُّ، فَالْمَشْرُوعُ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى أَفْضَلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمَ الْقَرِّ». وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ صَحَّحَ.

وَعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمَ عَرَفَةَ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّ الْعَشْرَ الْأُولَى لَمَّا كَانَتْ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا عَدَاهَا، أَحَبُّ الْإِكْتِسَارِ فِيهَا مِنْ أَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَيْهِ. فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ الْعَمَلُ

فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ، فَكَثُرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّكْبِيرِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: هُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارِ التَّسْبِيحِ، وَغَيْرِهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: لَا يُرَدُّ فِيهِنَّ - يَعْنِي تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ - الدُّعَاءُ. خَرَّجَهُ جَعْفَرُ الْفَرِيَابِيُّ، وَغَيْرُهُ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّهُ مَوْسِمٌ شَعِيرَةِ الْحَجِّ، أَحَدِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَنَّهُ مَوْسِمٌ ذَبْحِ الْأَضَاحِي.

قَالَ تَعَالَى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ).

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ: كَيْفَ كَانَتْ الْأَضَاحِيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فَقَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ حَتَّى

تَبَاهَى النَّاسُ، فَصَارَتْ كَمَا تَرَى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ، عَنِ الْأُضْحِيَّةِ: أَوْاجِبَةٌ هِيَ؟ فَقَالَ: «ضَحَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ»، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «تُعْقَلُ؟» «ضَحَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مَا جَاءَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ». رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَهُوَ لِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيِّ أَيْضًا: «مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ، فَإِذَا أَهَلَ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ حَتَّى يُضْحِيَ». وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ؛ فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَرَبِيعَةُ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَدَاوُدُ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ إِلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَحْذُ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ حَتَّى يُضْحِيَ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ: هُوَ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ.

وَحِكْيِي عَنِ الشَّافِعِيِّ، أَنَّ تَرَكَ الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ لِمَنْ أَرَادَ التَّضْحِيَّةَ مُسْتَحَبٌّ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ التَّرْكَ وَاجِبٌ، وَالْأَخْذُ حَرَامٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَا بَأْسَ بِغَسْلِ الشَّعْرِ وَمَشِطِهِ بِرَفْقٍ، وَإِزَالَةِ الظُّفْرِ الْمُتَكَسِرِ.

وَمَنْ لَمْ يَنْوِ الْأُضْحِيَّةَ، فَأَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ فِي الْعَشْرِ، ثُمَّ نَوَى الْأُضْحِيَّةَ: أَمْسَكَ، وَأُضْحِيَّتُهُ كَامِلَةٌ.

وَالَّذِي يُمْسِكُ عَنْ أَحْذِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ هُوَ مَالِكُ الْأُضْحِيَّةِ، لَا الْوَكِيلُ، وَلَا مُنْفَذُ الْوَصِيَّةِ.

وَمَنْ أَرَادَ حَجَّ التَّمْتُعِ؛ فَإِنَّ وُجُوبَ الْهَدْيِ عَلَيْهِ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَخْذِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ فِي الْعَشْرِ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «فَتَلَّتْ فَلَايِدَ بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ أَشَعَرَهَا وَقَلَدَهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ، فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ لَهُ حِلًّا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
لَكِنْ إِنْ أَرَادَ الْحَاجُّ أَنْ يُضْحِيَ أَمْسَكَ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ، إِلَّا الْحَلْقَ الْوَاجِبَ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، التَّعْرِيفُ بِالْأَمْصَارِ، وَهُوَ الْمُكْتَفَى فِي الْمَسْجِدِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ.
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لَا يَفْعَلُهُ وَلَا يُنْكِرُ عَلَى مَنْ فَعَلَهُ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَيَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ يَوْمُ الْعَتَقِ مِنَ النَّارِ، فَيُعْتِقُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ وَمَنْ لَمْ يَقِفْ بِهَا... لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْعَتَقِ وَالْمَغْفِرَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَضْلُ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: «كُنَّا نَوْمِرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ، حَتَّى نَخْرُجَ

الْبُكْرَ مِنْ خِذْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الْحَيْضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيَكْبُرَنَّ
بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطَهْرَتَهُ».

وَمِنْ خَصَائِصِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مَا جَاءَ عَنِ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبِ
وَذِكْرِ لِلَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالآءِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
«وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ
التَّشْرِيقِ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ،
وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا».

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: بَابُ التَّكْبِيرِ أَيَّامَ مِنَى، وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ.
وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنَى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ،
فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنَى تَكْبِيرًا».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ «يُكَبِّرُ بِمِنَى تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى فِرَاشِهِ،
وَفِي فُسْطَاطِهِ، وَمَجْلِسِهِ، وَمَمَشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامِ جَمِيعًا».

وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ: «تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ»، وَكُنَّ «النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ
عُثْمَانَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلِي التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ».

فَيُشْرَعُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ، وَهُوَ التَّكْبِيرُ فِي كُلِّ
وَقْتٍ وَمَكَانٍ، وَالتَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ، وَهُوَ التَّكْبِيرُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ،
وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ يُقَالُ بَعْدَ الْاسْتِغْفَارِ، وَقَوْلُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ.

وَيَبْتَدِئُ التَّكْبِيرَ الْمُطْلَقَ مِنْ بَدَايَةِ لَيْلَةِ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى
أَنْ تَنْتَهِيَ حُطْبَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ يَوْمَ النَّحْرِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الصَّحِيحُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَيَبْتَدِئُ التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَلِلْمُحْرَمِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَيَجْتَمِعُ التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ لِغَيْرِ الْحَاجِّ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ خُطْبَةُ صَلَاةِ الْعِيدِ يَوْمَ النَّحْرِ.

وَمِنْ صِفَاتِ التَّكْبِيرِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

أَوْ «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنَا حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَهْلِنَا، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ ذِي الْقَعْدَةِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ شَهْرَ ذِي الْقَعْدَةِ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ الْمُعَظَّمَةِ، وَالَّتِي أَكَّدَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْأَيَّاعُ فِيهَا، وَلَا يُحِلُّوا فِيهَا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَهُنَّ: رَجَبٌ، وَثَلَاثَةُ مَتَوَالِيَاتٍ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) فِي كُلِّهِنَّ. ثُمَّ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حُرْمًا، وَعَظَّمَ حُرْمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ أَعْظَمَ». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَيُسْتَحَبُّ الصِّيَامُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، وَيُؤَكَّدُ اسْتِحْبَابُ الصَّوْمِ فِيهَا حَدِيثٌ مُجِيبَةٌ الْبَاهِلِيَّةِ، عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمَّهَا: «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَاتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتِكَ عَامَ الْأَوَّلِ،

قَالَ: فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ؟! قَالَ: مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ؟ ثُمَّ قَالَ: صُمُّ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: زِدْنِي، فَإِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: صُمْ يَوْمَيْنِ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،

قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ، قَالَ: صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ - فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَسَكَتَ عَنْهُ، فَهُوَ صَالِحٌ، وَالنِّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ، وَقَدْ حُسِّنَ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: أَشَارَ بَعْضُ شَيْوَحْنَا إِلَى تَضْعِيفِهِ لِذَلِكَ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْفَرَائِضِ، وَأَنْ يَتَطَوَّعَ بِالْإِكْتِمَارِ مِنَ النَّوَافِلِ بِالْقَدْرِ الَّذِي لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ تَضْيِيعٌ وَاجِبٌ، وَلَا تَفْرِيطٌ فِي حَقِّ،

وَلَا تَقْدِيمُ مَفْضُولٍ عَلَى فَاضِلٍ، وَإِنَّمَا يُقَدَّمُ الْأَفْضَلُ عَلَى الْفَاضِلِ.
وَلَيْسَ مِنَ الشَّرْعِ أَنْ يُكَلَّفَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُهُ، وَأَنْ يُعَذَّبَ
نَفْسَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)،

وَقَالَ تَعَالَى: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)، وَقَالَ تَعَالَى: (يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ). فَهَذِهِ قَاعِدَةُ الشَّرْعِ: التَّيسِيرُ لَا
التَّعْسِيرُ.

وَعَنْ عُرْوَةَ الْمُقَمَّبِيِّ يَرْفَعُهُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِينَ اللَّهِ يُسْرٌ)، قَالَهَا
ثَلَاثًا. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ حُسِّنَ لِغَيْرِهِ.
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: (إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأُصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَا أَقُومَنَّ
الَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنْتَ
الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ:
فَأَنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ:
فَأَنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ
صِيَامُ دَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ»، فَقُلْتُ: فَأَنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»،

وَلَا أَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ؛ فَإِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، -

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» - وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ، فَشَدَّدْتُ فُشِدَّةَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -!.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ»، فَشَدَّدْتُ فُشِدَّةَ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ»، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُحْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»، ثَلَاثًا.

وَفِي رَوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى».

وَفِي رَوَايَةٍ، قَالَ: «أَنَّكَحِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ - أَبِي: امْرَأَةً وَلَدِيهِ - فَيَسْأَلُهَا عَن بَعْلِهَا. فَتَقُولُ لَهُ: نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «الْقِنِي بِهِ»، فَلَقِيَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟» قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ الَّذِي يَقْرُؤُهُ، يَعْزِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَحْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ التَّوَوِيُّ: كُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ، مُعْظَمُهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ عَن عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، وَقَالُوا: أَيُّنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَدًا وَلَا أَفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصْلِي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى شَيْخًا يَهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟»، قَالُوا: نَذَرْنَا أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنِ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِلَهُكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صَدَقَ سَلْمَانُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: هَذِهِ فُلَانَةٌ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا». وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«مَهْ»: كَلِمَةٌ نَهَى وَزَجَرَ. وَمَعْنَى «لَا يَمَلُّ اللَّهُ» عَلَى ظَاهِرِهَا، بَأَنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَمَلُّ هُوَ الْمَخْلُوقُ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ نُصُوصِ الصِّفَاتِ، فَيَجْرِي

عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، عَلَى مَا يَلِيْقُ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهِ
مِنَ الْوُجُوهِ، إِذْ لَيْسَ صِفَاتُ الْخَالِقِ كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ.

وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ يَصُومُ وَيُؤَاصِلُ حَتَّى يَعْجَزَ عَنِ
الْقِيَامِ، فَكَانَ يُصَلِّي الْفَرَضَ جَالِسًا، فَانْكُرُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ عُمَرُو
بْنُ مَيْمُونٍ: لَوْ أَدْرَكَ هَذَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَرَجَمُوهُ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ الصِّيَامَ وَيَقُولُ: إِنَّهُ يُضْعِفُنِي عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ،
وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيَّ.
وَأَحْرَمَ رَجُلٌ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ وَقَدْ أَصَابَهُ الْجَهْدُ، فَرَأَاهُ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ سَيِّئُ الْهَيْئَةِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ وَجَعَلَ
يَدُورُ بِهِ الْحَلَقَ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: انظُرُوا إِلَيَّ مَا يَصْنَعُ هَذَا بِنَفْسِهِ وَقَدْ
وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟!

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا).
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: قَوْلُهُ: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)؛ أَي: بِإِزْتِكَابِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَتَعَاطِي مَعَاصِيهِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)؛ أَي: فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ.

فَالْإِسْلَامُ نِعْمَةٌ، وَالشَّرِيعَةُ رَحْمَةٌ، قَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ أَكْمَلَ لَهُمُ الْإِيمَانَ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى زِيَادَةٍ أَبَدًا، وَقَدْ أَتَمَّهُ اللَّهُ فَلَا يُنْقِضُهُ أَبَدًا، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ فَلَا يَسْخَطُهُ أَبَدًا.

(اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا، وَتَوَفَّنَا إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَنَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَنَسْأَلُكَ الْقَضَدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَنَسْأَلُكَ فُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَنَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَنَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ،

وَنَسَأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بَرِيئَةَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ).
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
 وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعَيْلَةِ، وَالذَّلَّةِ، وَالْمَسْكَنَةِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ،
 وَالْكَفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشُّقَاقِ، وَالنَّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ
 الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ.
 اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)،
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).
أَمَّا بَعْدُ،

«فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ -
-، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ

ذَلِكَ الدِّينِ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ)؛ فِي كُلِّهِنَّ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حَرَامًا، وَعَظَّمَ حُرْمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجَرَ أَعْظَمَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ): «إِنَّ الظُّلْمَ فِي الأَشْهُرِ الحُرْمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا، مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا». وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ ... اصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الحُرْمَ ... فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ».

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الرَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَقَدْ اخْتَصَّ شَهْرُ اللّهِ المُحَرَّمِ بِمَزِيَّةٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَشْهُرِ؛ فَعَنِ الحَسَنِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ افْتَتَحَ السَّنَةَ بِشَهْرِ حَرَامٍ، وَخَتَمَهَا بِشَهْرِ حَرَامٍ، فَلَيْسَ شَهْرٌ فِي السَّنَةِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ المُحَرَّمِ، وَكَانَ يُسَمَّى شَهْرَ اللَّهِ الأَصَمِّ مِنْ شِدَّةِ تَحْرِيمِهِ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ فِي جُزْءِ جَمْعِهِ سَمَاءَهُ: «المَشْهُورَ فِي أَسْمَاءِ الأَيَّامِ وَالشُّهُورِ» أَنَّ المُحَرَّمِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ شَهْرًا مُحَرَّمًا، وَعِنْدِي أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ تَأْكِيدًا لِتَحْرِيمِهِ؛ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَتَقَلَّبُ بِهِ، فَتَحِلُّهُ عَامًا وَتُحَرِّمُهُ عَامًا».

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ: «إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَصُمْ المُحَرَّمِ، فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
 وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَبَّ فِيهِ عَلَى آدَمَ.
 وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «قَدْ صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ،
 قَالَ: سَأَلْتُ عُبَيْدَ بْنَ عَمَيْرٍ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: الْمُحَرَّمُ
 شَهْرُ اللَّهِ الْأَصَمِّ: فِيهِ يَوْمٌ تَبَّ فِيهِ عَلَى آدَمَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَمُرَّ
 بِكَ إِلَّا صُمْتَهُ».

وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرُ اللَّهِ، وَهُوَ رَأْسُ السَّنَةِ، تُكْتَبُ فِيهِ الْكُتُبُ،
 وَيُورَخُ فِيهِ التَّارِيخُ، وَفِيهِ تُضْرَبُ الْوَرَقُ، وَفِيهِ يَوْمٌ تَابَ فِيهِ قَوْمٌ
 فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَمُرُّ بِكَ إِلَّا صُمْتَهُ»؛ يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

فَالْتَوْبَةَ التَّوْبَةَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَوْبَةً صَادِقَةً عَامَّةً شَامِلَةً، نَاسِبَ التَّذَكِيرِ
 بِهَا أَنَّ شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ هُوَ أَوَّلُ أَشْهُرِ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ، الَّذِي أَنْتَهَى رَأْيُ
 الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى أَنْ
 يُورَخُوا بِهَجْرَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدَلًا مِنْ تَارِيخِ غَيْرِ
 الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ تَكُونَ بَدَايَةُ السَّنَةِ بِدَايَةِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ.
 وَأَنَّ شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ فِيهِ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ، تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ،
 وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فِي الْيَوْمِ،
 أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَتَأَمَّلْ فِي كَثْرَةِ اسْتِغْفَارِ وَتَوْبَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَأَمَّلْ فِي تَعْلِيمِهِ لِصَدِّيقِ الْأُمَّةِ أَنْ يُقَرَّ وَيَعْتَرِفَ بِكَثْرَةِ ظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّهِ.

فَإِنَّ اعْتِرَافَ الْمَرْءِ بِمُحْوِ اقْتِرَافِهِ ... كَمَا أَنَّ انْكَارَ الذُّنُوبِ ذُنُوبٌ
فَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى الاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ.
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ!؟

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَيَتَعَيَّنُ افْتِتَاحُ الْعَامِ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تَمْحُو مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ.

قَطَعْتَ شُهُورَ الْعَامِ لَهْوًا وَعَقْلَةً ... وَلَمْ تَحْتَرِمِ فِيمَا أَتَيْتَ الْمُحْرَمًا
فَلَا رَجَبًا وَافَيْتَ فِيهِ بِحَقِّهِ ... وَلَا صُمْتَ شَهْرَ الصَّوْمِ صَوْمًا مُتَمَّمًا
وَلَا فِي لَيْالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الَّذِي ... مَضَى كُنْتَ قَوَامًا وَلَا كُنْتَ
مُحْرَمًا

فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْحُو الذُّنُوبَ بِعَبْرَةٍ ... وَتَبْكِي عَلَيْهَا حَسْرَةً وَتَتَدَمَّأَ؟
وَتَسْتَقْبِلَ الْعَامَ الْجَدِيدَ بِتَوْبَةٍ ... لَعَلَّكَ أَنْ تَمْحُو بِهَا مَا تَقَدَّمَ!

وَأَنَّ مِنْ مَقَامَاتِ الصَّبْرِ وَالْمُرَابَطَةِ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ يَفْتَتِحَ الْمُسْلِمَ سَنَتَهُ بِصَوْمِ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، أَوْ بِصَوْمِ بَعْضِهِ؛

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: قَدْ سَمَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُحَرَّمِ شَهْرَ اللَّهِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِيفُ إِلَيْهِ إِلَّا خَوَاصَّ مَخْلُوقَاتِهِ.

شَهْرُ الْحَرَامِ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ ... وَالصَّوْمُ فِيهِ مُضَاعَفٌ مَسْنُونٌ
وَتَوَابٌ صَائِمِهِ لَوَجْهِ إِلَهِهِ ... فِي الْخُلْدِ عِنْدَ مَلِكِهِ مَخْرُونٌ

وَفِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ يَوْمٌ عَاشُورَاءُ، لَهُ تَارِيخُهُ وَفَضْلُهُ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مِنْ شَاءِ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَا يَصُومُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «يَوْمٌ عَاشُورَاءَ لَهُ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَحُرْمَةٌ قَدِيمَةٌ، وَصَوْمُهُ لِفَضْلِهِ كَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَدْ صَامَهُ

نُوحٌ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
 وَرُوي عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجْرِيِّ، عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَوْمُ عَاشُورَاءَ كَانَتْ
 تَصُومُهُ الْأَنْبِيَاءُ فَصُومُوهُ أَنْتُمْ». خَرَجَهُ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ فِي مُسْنَدِهِ،
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَصُومُونَهُ، وَكَذَلِكَ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ
 تَصُومُهُ، قَالَ دَلْهَمُ بْنُ صَالِحٍ: قُلْتُ لِعِكْرَمَةَ: عَاشُورَاءُ مَا أَمْرُهُ؟ قَالَ:
 أَذْنَبْتُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَنْبًا فَتَعَاظَمَ فِي صُدُورِهِمْ، فَسَأَلُوا: مَا
 تَوْبَتُهُمْ؟ قِيلَ: «صَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ».

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا»،
أَمَّا بَعْدُ:

فَفِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ، عَنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ - أَيَّ الْيَهُودِ - يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ»، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ الْيَهُودُ عِيدًا، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»،

قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فَفِي الْحَدِيثَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ مُخَالَفَةُ الْكَافِرِينَ وَعَدَمُ مُوَافَقَتِهِمْ بِالْكَلْبَةِ.

وَالْمُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَصُومَ الْيَوْمَ التَّاسِعَ مَعَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ،

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَقَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِنْ قَوْلِهِ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَطَاءٌ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ: خَالَفُوا الْيَهُودَ، صُومُوا التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ. وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ صَامَ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ، وَعَلَّلَ بِخَشْيَةِ فَوَاتِ عَاشُورَاءَ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي السَّفَرِ، وَيُؤَالِي بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ خَشْيَةَ فَوَاتِهِ. وَكَذَلِكَ رَوَى عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَيَوْمًا قَبْلَهُ وَيَوْمًا بَعْدَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ خَشْيَةَ أَنْ يَفُوتَنِي.

وَرَوَى عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ فِي هَلَالِ الشَّهْرِ اِخْتِيَاظًا ...

وَمِمَّنْ رَأَى صِيَامَ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ: الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ إِفْرَادَ الْعَاشِرِ بِالصَّوْمِ ... وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فِي السَّفَرِ؛ مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَالزُّهْرِيُّ، وَقَالَ: رَمَضَانُ لَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى، وَعَاشُورَاءُ يَفُوتُ. وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى أَنْ يُصَامَ عَاشُورَاءَ فِي السَّفَرِ». أَنْتَهَى.

فَإِنْ اقْتَصَرَ الْمُسْلِمُ عَلَى صَوْمِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ جَازَ، وَتَرَكَ الْأَفْضَلَ.

وَلَا يَصِحُّ فِي صَوْمِ الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ حَدِيثٌ.
وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «فَمَرَاتِبُ صَوْمِهِ ثَلَاثَةٌ أَكْمَلُهَا: أَنْ يُصَامَ قَبْلَهُ يَوْمٌ وَبَعْدَهُ
 يَوْمٌ، وَيَلِي ذَلِكَ أَنْ يُصَامَ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ، وَيَلِي
 ذَلِكَ إِفْرَادُ الْعَاشِرِ وَحَدَهُ بِالصَّوْمِ». أَنْتَهَى.

أَلَا وَاعْلَمُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنَّهُ لَا يَصِحُّ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ
 فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَالصَّدَقَةُ مُسْتَحَبَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَلَا صَحَّ فِي
 التَّوَسُّعَةِ عَلَى الْعِيَالِ فِيهِ حَدِيثٌ. وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي اسْتِحْبَابِ الْاِكْتِحَالِ
 وَالِاخْتِصَابِ وَالِاغْتِسَالِ فِيهِ فَمَوْضُوعٌ.

وَأَمَّا اتِّخَاذُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَاتِمًا لِأَجْلِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ فَمِنْ بَدْعِ الرَّافِضَةِ وَضَلَالَاتِهِمْ.

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ
 الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَجَهْلَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
 مِنَّا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا جَدَّنَا وَهَزْلَنَا، وَخَطَّنَا وَعَمَدَنَا؛ وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا،
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ
 بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
 آثِمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.
 اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ صَفَرٍ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِذِكْرِهِ تَطْيِبُ الْحَيَاةُ، وَفِي عِبَادَتِهِ الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ، وَفِي رِضَاهُ السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، فَسُبْحَانَ خَالِقِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، وَرَبِّ الْبَرِّيَّاتِ، وَالْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ»، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَلَا نَوْءٍ»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَانْتَهَا الظَّبَاءِ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوْل؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدْعَهُنَّ النَّاسُ: النِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالْعَدْوَى أَجْرَبَ بَعِيرٍ فَأَجْرَبَ مِائَةَ بَعِيرٍ، مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ

الأوّل، والأنواءَ مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَتَبَّتْ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «لَا يُعَدِي شَيْءٌ شَيْئًا»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْبَعِيرُ أَجْرِبُ الْحَشْفَةَ نُدْبُهُ، فَتَجْرِبُ الْإِبِلُ كُلُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَمَنْ أَجْرِبُ الْأَوَّلُ؟ لَا عَدَوِي وَلَا صَفْرٍ، خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ، وَكَتَبَ حَيَاتَهَا، وَرَزَقَهَا، وَمَصَائِبَهَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ صُحِّحَ.

قَوْلُهُ: «لَا عَدَوِي ... إِلَى آخِرِهِ»، سَوَاءٌ كَانَتْ لَا نَافِيَةَ أَوْ نَاهِيَةً، فَقَدْ أَبْطَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اِعْتِقَادَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَأَجَابَ عَنِ اسْتِشْكَالِ الْأَعْرَابِيِّ بَأَنَّ الْأَوَّلَ مَرَضٌ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ ابْتِدَاءً دُونَ عَدَوِي، فَأَوْجَبَ ذَلِكَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَّ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ وَلَوْ لَمْ يُوجِدِ السَّبَبُ، وَأَنَّ مَا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَا يَكُونُ وَلَوْ وُجِدَ السَّبَبُ.

وَتَبَّتْ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا عَدَوِي وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرٍ، وَفِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ مَوْصُولًا.

وَفِيهِ الْعَمَلُ بِالْاِحْتِرَازَاتِ، وَتَجَنُّبُ مُحَالَظَةِ الْمَرِيضِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)؛ أَي: كَافِيهِ. وَلْيُوقِنِ الْمُسْلِمُ أَنَّ جَمِيعَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ بِيَدِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ).

وَقَالَ تَعَالَى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ).

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ أَسْبَابًا كُونِيَّةً، لِكِنَّهَا لَا تُؤَثِّرُ بِنَفْسِهَا، وَلَا تُوجِبُ مُسَبِّبَاتِهَا بِذَاتِهَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهَا وُجُودٌ؛ فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الْمَوْجِدُ، وَالْمُوجِبُ، وَمُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ.

وَمَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ سَبَبًا كُونِيًّا وَلَا شَرْعِيًّا لَا يَجُوزُ جَعْلُهُ سَبَبًا. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا عَدْوَى)؛ أَي: مُؤَثِّرَةٌ بِذَاتِهَا وَطَبْعِهَا كَمَا تَعْتَقِدُ ذَلِكَ الْجَاهِلِيَّةُ، وَإِنَّمَا التَّأثيرُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ مُخَالَطَةِ الصَّحِيحِ لِلسَّقِيمِ أَنَّهُ سَيُعْدِيهِ فَيَصَابُ وَلَا بُدَّ، فَقَدْ يُخَالِطُهُ وَلَا يُعْدِيهِ؛ لِأَنَّ الْمُدْبِرَ هُوَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -، وَلِأَنَّ السَّبَبَ لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ وُجُودَ الْأَثَرِ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَفْتَرِنُ بِالسَّبَبِ مَا يَدْفَعُ تَأثيرَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، كَالْتَوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ بِيَدِ مَجْدُومٍ، فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْفُضْعَةِ، وَقَالَ: كُلْ، ثِقَةٌ بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .. وَذَكَرَ أَنَّ الْمَوْقُوفَ عَلَى عَمَرَ أَصَحَّ».

وَالْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ فِعْلاً وَتَرْكًا مَطْلَبُ شَرْعِيٍّ، كَالْإِحْتِرَازَاتِ الْقَدَرِيَّةِ، مِثْلَ تَجَنُّبِ مُخَالَطَةِ الْمَرِيضِ، وَالشَّرْعِيَّةِ، مِثْلَ الدُّعَاءِ، وَالْأَذْكَارِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

فَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْدُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«أَنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ نَفْسَهُ، وَيُعَوِّذُ سِبْطِيهِ الْحَسَنَ
وَالْحُسَيْنَ.

وَالَّذِي قَالَ: (لَا عَدْوَى)، هُوَ الَّذِي قَالَ: «لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى
الْمُصِحِّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ
فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ بِالْأَسْبَابِ
فِي الْجُمْلَةِ دُونَ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا، وَاعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَبَّبُ وَالْمُدَبِّرُ
وَالْمُصَرِّفُ مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا طَيْرَةَ)؛ أَي: لَا تَشَاوُمَ بِالشَّيْءِ، وَأَصْلُ
ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ، فَيُنْفِرُونَ الطُّبَاءَ وَالطُّيُورَ،
فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ تَبَرَّكُوا بِهِ وَمَضُوا فِي سَفَرِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ، وَإِنْ
أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ رَجَعُوا عَنْ حَاجَتِهِمْ وَسَفَرِهِمْ وَتَشَاءَمُوا بِهِ، فَكَانَتْ
تَصُدُّهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَنِ مَصَالِحِهِمْ، فَنفَى الشَّرْعُ ذَلِكَ وَأَبْطَلَهُ
وَنَهَى عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ.

وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا، فَبَرِحَ ظَنِّي فَمَالَ فِي شِقِّهِ فَاحْتَضَنْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ تَطَيَّرْتُ، قَالَ: إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ». قَالَ الشَّيْخُ
سُلَيْمَانُ فِي كِتَابِهِ «التَّيْسِيرُ»: هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي إِسْنَادِهِ نَظْرٌ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ»، قَالَ: قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنْكُمْ».

وَالطَّيْرَةُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الشُّرْكِ مُنَافٍ لِأَصْلِ التَّوْحِيدِ أَوْ لِكَمَالِهِ الْوَاجِبِ بِحَسَبِ الْاِعْتِقَادِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ - ثَلَاثًا -، وَمَا مِثْلُهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَقَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ الطَّيْرَةَ وَالتَّشَاؤْمَ، قَالَ تَعَالَى: (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، وَقَالَ تَعَالَى: (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا).

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَاصِيَ كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا، كَثِيرَهَا وَقَلِيلَهَا، شُوْمٌ عَلَى مُقْتَرِفِهَا وَعَلَى الْبَيْئَةِ مِنْ حَوْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)؛ أَي: أَثَرَ عَمَلِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)،

وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)، وَقَالَ تَعَالَى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ)؛ أَي: بِذَنْبِكَ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ، إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالِدَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَيُفَسِّرُهُ اللَّفْظُ الْآخَرُ: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الْفَرَسِ، وَالْمَسْكَنِ، وَالْمَرْأَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي الْبَابِ عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ جَابِرٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ أَنْكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَهُ. خَرَجَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تُرَدُّ هَذَا الْإِنْكَارَ، وَالْمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي. وَقَدْ ائْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: (إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ ...)، مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّهُ لَا يُنْبِتُ الطَّيْرَةَ الَّتِي نَفَاها رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبْطَلَهَا.

فَقِيلَ: الْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ قَدْ تَكُونُ أَسْبَابَ ضَرَرٍ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ. وَقِيلَ: الشُّؤْمُ هُوَ سُوءُ الدَّارِ، وَسُوءُ خُلُقِ الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ تَكُونُ سُؤْمًا عَلَى مَنْ تَشَاءَمَ مِنْهَا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا طَيْرَةَ، وَالطَّيْرَةَ عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ، وَإِنْ تَكَ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَقِيلَ: مَعْنَى الْحَدِيثِ: لَوْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ لَكَانَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ

الثَلَاثَةِ، وَلَكِنْ لَا شُؤْمَ فِيهَا، وَهَذَا أَرْجَحُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَأَمَّا مَا رَوَى مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَارُ سَكْنَانَا
وَالْعَدَدُ كَثِيرٌ وَالْمَالُ وَافِرٌ، فَقَلَّ الْعَدَدُ وَذَهَبَ الْمَالُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: دَعُوهَا ذَمِيمَةً». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ
الْمُفْرَدِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَدْ حُسِّنَ.

وَجَوَابُهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَةِ الْمَنْهِيَّةِ عَنْهَا؛ بَلْ أَمْرُهُمْ بِالِانْتِقَالِ
لِأَنَّهُمْ اسْتَتَقَلُّوْهَا وَاسْتَوْحَشَوْا مِنْهَا؛ لِمَا لِحَقُّهُمْ فِيهَا. وَأَمَّا حَدِيثُ اللَّفْحَةِ
لَمَّا مَنَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَرْبًا وَمَرَّةً مِنْ حَلِبِهَا، وَأَذَنَ
لِئَيْشِ، فَرَوَاهُ مَالِكٌ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ.

وَجَوَابُهُ: أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ مِنْ طَلَبِ الْفَالِ الْحَسَنِ.
وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِي «جَامِعِهِ» مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا، فَإِنَّهُ قَالَ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ: «فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: أَتَكَلَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ أَصُمْتُ؟
فَقَالَ: بَلِ اصْمُتْ، وَأَخْبِرَكَ بِمَا أَرَدْتِ، ظَنَنْتِ يَا عُمَرُ أَنَّهَا طَيْرَةٌ، وَلَا طَيْرَ
إِلَّا طَيْرُهُ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ، وَلَكِنْ أَحَبُّ الْفَالِ الْحَسَنِ».
وَقَوْلُهُ: (لَا هَامَةَ)، قِيلَ: إِنَّهَا الْبُومَةُ، وَقِيلَ: غَيْرُهَا، كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
يَتَشَاءُمُونَ مِنْهَا.

وَقَوْلُهُ: (لَا نَوْءَ)، النَّوءُ هُوَ النَّجْمُ، فَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الشُّوْلَةِ مَثَلًا،
وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَطَرَ، فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ اجْتِمَاعًا.
وَأَمَّا إِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ سَبَبٌ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ؛ لِأَنَّهُ أُثْبِتَ سَبَبًا لَمْ يُشْبِثْهُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا فِي نَوْءِ كَذَا، مَثَلًا فِي سَعْدِ السُّعُودِ؛ أَيْ: فِي

وَقْتِهِ؛ فَجَائِزُ، فَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: (لَا غُولَ)، هُوَ جِنْسٌ مِنَ الْجِنِّ الشَّيَاطِينِ، كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فَتُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَتُهْلِكُهُمْ، فَنَفَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَوْ أَبْطَلَ مُعْتَقَدَهُمْ فِيهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَكَلَّ بِلَاءٍ حَسَنِ أَبْلَانَا،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَلَا صَفْرَ).

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِصَفْرٍ، فَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفْرَ، وَلَا غُولَ»، فَقِيلَ لِجَابِرٍ: كَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ يُقَالُ دَوَابُّ الْبَطْنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ، عَنْ رُوْبَةَ، أَنَّهُ قَالَ: هِيَ حِيَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ، وَهِيَ أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ بِهِ شَهْرُ صَفْرٍ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَمَّنْ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَسْتَشْشِمُونَ بِصَفْرٍ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ شَهْرٌ مَشْؤُومٌ، فَأَبْطَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَلَعَلَّ هَذَا الْقَوْلَ أَشْبَهَ الْأَقْوَالَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ: فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرَحَ بِهِ وَرُبِّي

بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةٌ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا: فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةٌ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَحَسَنَ ابْنُ حَجْرٍ إِسْنَادَهُ.

وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّفَاوُلِ لِأَنَّ الطَّيْرَةَ؛ فَإِلَّا اسْمُ الْحَسَنِ يَنْشَرِحُ لَهُ الصَّدْرُ، وَالاسْمُ السَّيِّئُ يَضِيقُ لَهُ الصَّدْرُ فِطْرَةً، دُونَ اعْتِقَادِ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ.

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَالُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:- «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَقُولُ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ»، وَصَحَّحَهُ غَيْرُهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ

مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَسَأَلُكَ مِنْ الْخَيْرِ مَا
سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَسْتَعِيدُكَ
مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
وَنَسَأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لَنَا مِنْ أَمْرِ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: شَهْرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ بَدْءُ أَوَّلِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ تَقْوِيهِ. وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرْفُوعًا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَعَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ ... سَأَحَدْتُكُمْ تَأْوِيلَ ذَلِكَ: دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، دَعَا: (وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا

مِنْهُمْ)، وَبَشَارَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلُهُ: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ فِي مَنَامِهَا، أَنَّهَا وَضَعَتْ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ السَّامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدٍ، وَالْبَزَّازُ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ. وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

فَقَوْلُهُ: دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، دَعَا: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَبِي الْأَنْبِيَاءِ، فَوَافَقَتْ دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا فِي أُمَّ الْكِتَابِ،

قَالَ قَتَادَةُ: «فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، يَعْرِفُونَ وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ».

وَعَنْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا حَيْرَ جَارِ النَّجَاشِيِّ، أَمْنَا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُؤَدِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيْنَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَظَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، وَبَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، ثُمَّ قَرَّبُوا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ لِيُرِدَّاهُمْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ بِطَارِقَتَهُ حَوْلَهُ:

صَدَّقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَأَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمْ، فَعَضِبَ النَّجَاشِيُّ، وَقَالَ: لَا هَا اللَّهُ، ائِمُّ اللَّهِ، إِذَا لَا أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي

وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذَا فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسَلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَيَّ غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. **قَالَتْ:** ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيَّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ

فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّمِ؟

قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - **قَالَ:** أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفُؤَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَيْوِيُّ مَتًّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفُؤَاحِشِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآيَتَاءَ الزُّكَاةِ. -

قَالَتْ: فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَخْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمًا فَعَدَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنِ دِينِنَا، لِيُرِدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا

فِي جَوَارِكٍ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.
قَالَتْ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ:
فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ.

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: (كهيعص)
قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى
أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا
وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا
أَسْلَمُهُمُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ، رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا،
فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ فِيهِ الرِّشْوَةَ،
وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأَطِيعَهُمْ فِيهِ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا
عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ،
وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَحْوُهُ، وَفِيهِ قَالَ: مَرَحَبًا بِكُمْ، وَبِمَنْ جِئْتُمْ
مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ الَّذِي
نَجَدَهُ فِي الْإِنجِيلِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَنْزَلُوا حَيْثُ
شِئْتُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ
نَعْلَيْهِ وَأَوْضِئُهُ. وَأَمَرَ بِهَدِيَّةِ الْآخِرِينَ فَرُدَّتْ عَلَيْهِمَا.
ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَعْفَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ:
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ حَدِيثُ بِنِ مَعَاوِيَةَ، وَتَقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ: فِي بَعْضِ
حَدِيثِهِ ضَعْفٌ، وَضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَادًّا فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَاتَّوَهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءٍ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِنِزْجَمَانِهِ،

فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ،

ثُمَّ قَالَ لِنِزْجَمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذَّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا،

قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ.

قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ.

قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخِطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ:

فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا،

قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةً أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ،

قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ:

الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ:

يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ،

وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالصَّلَةِ. فَقَالَ لِلنِّزْجَمَانِ: قُلْ

لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تَبَعَتْ

فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتِكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا،
فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِسِي بِقَوْلٍ قِيلَ
قَبْلَهُ. وَسَأَلْتِكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا،

قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ،
وَسَأَلْتِكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ
لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ.
وَسَأَلْتِكَ أَشَرَفَ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنْ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ،
وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتِكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ،
وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتِكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ
يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشْتَهُ الْقُلُوبَ.
وَسَأَلْتِكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ.

وَسَأَلْتِكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ،
فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ
أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ
لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمِ
بُضْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلِ،

فَقَرَأَهُ فَاذًا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى،
أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ
مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ»، (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا
يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ)،

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَعَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخْبُ وَازْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ. فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهِرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَرَوَى فِي السِّيَرِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ لِأَهْلِهَا حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟) قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: (أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ). وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا يَقُولُ فِي قُرَيْشٍ؟ فَيَقُولُونَ: ابْنُ، وَابْنُ أَخٍ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟»

قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَأَنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، جَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» بِبُطُونِ قُرَيْشٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ)، وَافَقَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ،

قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

فَ (الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ): الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ.

وَفِي الْمَوْطَأِ، عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ».

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَهَذَا مَحْفُوظٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، شَهْرَةٌ يَكَادُ يُسْتَعْنَى بِهَا عَنِ الْإِسْنَادِ».

وَتَبَّتْ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى أَرِيكْتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالذَّهَبِيُّ.

وَتَبَّتْ عَنِ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ، رَفَعَهُ، قَالَ: «لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِيًّا عَلَى أَرِيكْتِهِ، يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِّمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالذَّهَبِيُّ.

قَوْلُهُ: وَبِشَارَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، هُوَ قَوْلُهُ: (وَمُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)؛

فَالْمَعْنَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَفْصَحَ بِاسْمِهِ خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ خَطِيبًا، فَقَالَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ).

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالَاةُ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ
لَهُ قُصُورَ الشَّامِ».

كَانَتْ هَذِهِ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، فَاشْتَهَرَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ
مَا رَأَتْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ تَوْطِئَةً لِنُبُوتِهِ، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ الشَّامَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
هِيَ أَرْضُ الْمُحَشَّرِ، وَمَعْقَلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ، وَمَوْطِنُ الطَّائِفَةِ
الْمَنْصُورَةِ، وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْفِيلِ أَيْضًا تَوْطِئَةً إِلَى نُبُوتِهِ وَبَعَثْتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ وُلِدَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَوْمَ
الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ.

وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا حَادِثَةَ أَصْحَابِ الْفِيلِ، قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ).

وَتَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ إِلَى حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «فِيهِ
وُلِدْتُ، وَفِيهِ أَنْزَلَ عَلَيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَتَبَّتْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وَبِالنِّسْبَةِ لِاتِّخَاذِ يَوْمِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ عِيدًا سَنَوِيًّا فِدْعَةً مُنْكَرَةً، وَلَوْ كَانَ الْاجْتِمَاعُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَفْعَلْهُ وَلَا أَرشَدَ إِلَيْهِ وَلَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، مَعَ أَنَّهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ وَأَسْرَعُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَحَدَثَهُ الْعَبِيدِيُّونَ الرَّافِضَةُ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.

ثُمَّ إِنَّ تَارِيخَ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحَلٌّ خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَيَوْمُ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الَّذِي يَخْتَفِلُونَ فِيهِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَتَجَلَّى فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْنَا مِنْهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لَنَا خَيْرًا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ،
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خطب الجمعة خطب الوظائف الزمانية

المَوْضُوعُ: ربيعُ الأوَّلِ .. وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَفْضَلَ الْأَوْلِيَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَلَغَ الرَّسَالََةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى تَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى كَمَا أَمَرْتُمْ، قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ). لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِمَجِيءِ الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ وَالنِّعْمَةِ الْمُسَدَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَمَلَأَ الْعُيُونَ وَالْأَذَانَ إِعْجَابًا، وَالْقُلُوبَ مَحَبَّةً وَإِجْلَالًا، وَقَدْ نَطَقَ بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْإِنْسَانُ وَالْجَانُّ، وَعَبَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَوَانَاتُ وَالْجَمَادَاتُ.

فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ مِنَ الْجِدْعِ لَمَّا فَارَقَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَ جَابِرٌ: «فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِدْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَمَّا فَارَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّحْلَةَ، قَالَ جَابِرٌ: «فَصَاحَتِ النَّحْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تِنِّنَ أَيْنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَا يَنْقُضِي عَجْبِي؛ فَقَدْ صَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ حُمْرَةً جَاءَتْ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: «أَيْكُمْ فَجَعَ هَذِهِ بِيضَتِهَا؟ ازْدُدْ، رَحْمَةً لَهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمُفْرَدِ، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ التَّوَوِيُّ.

وَتَبَّتْ عَنْ جَعْفَرٍ، قَالَ: «فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْمُنْذِرِيُّ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الآنَ يَا عُمَرُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلِشَدَّةِ حُبِّ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَرَّصُوا عَلَيَّ رَفَقَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَضْبِرُ حَتَّى آتِي فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِهَذِهِ الْآيَةِ: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَابِدِيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: إِنَّ مِثَّ مِنْ لَيْلَتِي فَلَا تَنْتَظِرُوا بِي الْغَدَ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَدْ صُحِّحَ.
لَقَدْ كَانَتْ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قُلُوبِ
أَصْحَابِهِ أَكْثَرَ وَأَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
إِنَّ مُفَارَقَةَ مَنْ حُبُّهُ بَلَغَ أَقْصَى الْحُبِّ وَأَعَمَّقَ الْقَلْبَ لَصَعْبُ عَلَى النُّفُوسِ
جِدًّا، وَإِنَّ فُقْدَانَهُ لَصَدْمَةٌ قَوِيَّةٌ وَمُصِيبَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
اضْطَرَبَ الْمُسْلِمُونَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ دَهَشَ فَاخْتَلَطَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَ فَلَمْ
يُطِقِ الْقِيَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ فَلَمْ يُطِقِ الْكَلَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ
مَوْتَهُ بِالْكُلِّيَّةِ» أَنْتَهَى.

وَهَذَا الْاضْطِرَابُ الشَّدِيدُ جَاءَ نَتِيجَةَ قُوَّةِ الصَّدْمَةِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ مَهَّدَ
لِمَوْتِهِ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
مَيِّتُونَ).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)، «هُوَ
أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَمَهُ لَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
كَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَرِّضُ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ فِي
آخِرِ عُمُرِهِ.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ - قَالَ ابْنُ الْمُلقِّنِ: بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ - عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ، لَعَلِّي لَا
أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا». وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ.

وَطَفِقَ يُودِّعُ النَّاسَ فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَامَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فِينَا حَاطِبِيًّا، قَالَ:
«أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي
فَأُجِيبَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنَّ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْعَبْدُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتَبَّتْ فِي الْمُسْنَدِ وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ مَعْصُوبُ الرَّأْسِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمْ يَفْطِنْ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أُمَّي، بَلْ نَفْدِيكَ بِأَمْوَالِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا، قَالَ: ثُمَّ هَبَطَ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَمَا رَأَيْ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ».

وَعَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخَيْرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْجَنَّةَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّي أَنْتِ وَأُمَّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ. قَالَ: «لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي، ثُمَّ الْجَنَّةَ». ثُمَّ اسْتَعْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ أَصْبَحَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْحَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَفْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى».

فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَفِي صَحِيحِ ابْنِ جِبَانَ عَنْهَا، قَالَتْ: أُغْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «لَا، بَلْ أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ».

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرٍ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ». عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْأَبْهَرُ: عِرْقٌ مُرْتَبِطٌ بِالْقَلْبِ، إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ الْإِنْسَانُ. وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مَاتَ شَهِيدًا مِنَ السُّمِّ.
 وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بِحَاقَةِ: (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) الْآيَةَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ».
 وَقَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، قَالَ: «هَرَبِقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحَلِّكْ أَوْكِئْتُهُنَّ؛ لَعَلِّي أَغْهَدُ إِلَى النَّاسِ». فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِحْضٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ طَفِقْنَا نَضِبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ».
 وَقَالَتْ: «بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ»، ثُمَّ نَضَبَ يَدَهُ،

فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ». وَعَنْهَا، قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ.

إِنَّ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ، وَلَا بُدَّ لِلْأُمَّةِ مِنْهَا.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّرْ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بغيري؛ فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَاخْتَلَفَ فِي صِحَّتِهِ.

اضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ
وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ تَشْجِي بِهَا ... فَادْكُرْ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَبَيَّنَتْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَكَرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ:

يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى
 جَبْرِيلَ نَنْعَاهُ،
 فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْشُوا عَلَيَّ رَسُولَ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثَّرَابِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَكَانَ ابْتِدَاءَ مَرَضِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ صَفَرٍ، وَقَدْ
 اشْتَدَّتْ بِهِ الْحُمَّى وَصَدَاعُ الرَّأْسِ،
 فَعَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - وَهُوَ مَوْعُوكٌ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا
 فَوْقَ الْقَطِيفَةِ،
 فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَا كَذَلِكَ، يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا
 الْأَجْرُ»، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ».
 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ،
 وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ مَوْعُوكًا، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ، قَالَ: «خُذْ
 بِيَدِي يَا فَضْلُ». فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمِنْبَرِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ،
 ثُمَّ قَالَ: «صِخْ فِي النَّاسِ». فَصِخْتُ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعَ نَاسٌ، فَحَمِدَ
 اللَّهَ وَاتَّسَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ دَنَا مِنِّي حُقُوقٌ مِنْ
 بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ؛ فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلَيْسَتْ قَدِّ مِنْهُ، أَلَا
 وَمَنْ كُنْتُ قَدْ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلَيْسَتْ قَدِّ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ
 أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلَيْسَتْ قَدِّ مِنْهُ، لَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ:

أَنِّي أَخْشَى الشَّخْنَاءَ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَلَا
وَأَنَّ الشَّخْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبِيعَتِي وَلَا مِنْ شَأْنِي، أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ
أَخَذَ حَقًّا إِنْ كَانَ لَهُ، أَوْ حَلَلَنِي فَلَقِيتُ اللَّهَ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ، أَلَا وَإِنِّي
لَا أَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي حَتَّى أَقُومَ فِيكُمْ مِرَارًا». ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الْخَلَالُ
وَعِيزَةُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى
بِنَحْوِهِ، وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَثَقَّةُ بْنُ حَبَّانَ وَعِيزَةُ،
وَضَعْفُهُ جَمَاعَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ، وَفِي إِسْنَادِ الطَّبْرَانِيِّ مَنْ
لَمْ أَعْرِفْهُمْ».

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ وَفَاتَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَتْ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لَمَّا اِرْتَفَعَ.
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

لَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا ... فَلَا تَنْسَ قَبْرًا بِالْمَدِينَةِ ثَاوِيًا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّدًا ... فَقَدْ كَانَ مَهْدِيًا وَقَدْ كَانَ هَادِيًا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ رَوْحًا وَرَحْمَةً ... وَنُورًا وَبُرْهَانًا مِنَ اللَّهِ بَادِيًا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَيْرِ أَمْرًا ... وَكَانَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالشُّوءِ نَاهِيًا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْقِسْطِ قَائِمًا ... وَكَانَ لِمَا اسْتَرَعَاهُ مَوْلَاهُ رَاعِيًا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى ... قَلْبِي رَسُولَ اللَّهِ لِبَيْتِهِ دَاعِيًا
أَيْنَسَى أَبْرَ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَأَكْرَمَهُمْ بَيْتًا وَشِعْبًا وَوَادِيًا
أَيْنَسَى رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى ... وَأَثَارُهُ بِالْمَسْجِدَيْنِ كَمَا هِيََا
تَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ مَا كَانَ صَافِيًا

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
وَالآءُ،
أَمَّا بَعْدُ:

فَرَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَتَيَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ
مُعَشَّى بِثَوْبٍ جَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ
قَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ: مَاتَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَمَدَّتْ أَكْفُ لِلدَّوَاعِ فَصَافَحَتْ ... وَكَادَتْ عُيُونٌ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ
النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ،
وَتَرَكُوا عُمَرَ،

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمَّا بَعْدُ: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ
لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)
إِلَى قَوْلِهِ: (الشَّاكِرِينَ)، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ
هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا،

فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ

أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقَلِّدِي رِجْلَيَّ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ مَاتَ».

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعُمَرَ: «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمَّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَتْ لَهَا: مَا يُبْكِيكَ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونُ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنَا، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ نَجِّنَا مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الفهرس

- المقدمة.....٣
- أَحْكَامُ الْخُطْبَةِ
- ١- مَسْأَلَةٌ: اِفْتِتَاحُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ.....٤
- ٢- مَسْأَلَةٌ.....٥
- ٣- مَسْأَلَةٌ.....٧
- ٤- مَسْأَلَةٌ.....٨
- ٥- مَسْأَلَةٌ.....١٠
- ٦- مَسْأَلَةٌ.....١١
- ٧- مَسْأَلَةٌ.....١٤
- ٨- مَسْأَلَةٌ.....١٥
- ٩- مَسْأَلَةٌ: اِشْتِرَاطُ الْخُطْبَةِ.....١٦
- ١٠- مَسْأَلَةٌ: الْخُطْبَةُ قَائِمًا وَالْجُلُوسُ بَيْنَهُمَا.....١٨
- ١١- مَسْأَلَةٌ: سَرْدُ الْخُطْبَةِ وَالسَّكْتَةُ لِلْقَاعِدِ.....٢٠
- ١٢- مَسْأَلَةٌ: الْقِيَامُ عَلَى مَنْبَرٍ.....٢١
- ١٣- مَسْأَلَةٌ: سَلَامُ الْخَطِيبِ.....٢٢
- ١٤- مَسْأَلَةٌ: الطَّهَارَةُ لِلْخُطْبَةِ.....٢٤
- ١٥- مَسْأَلَةٌ: مَا يُشْتَرَطُ فِي الْخُطْبَةِ.....٢٦
- ١٦- مَسْأَلَةٌ: الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ.....٣٠
- ١٧- مَسْأَلَةٌ: دُعَاءُ الْخَطِيبِ.....٣١
- ١٨- مَسْأَلَةٌ: قِرَاءَةُ السَّجْدَةِ.....٣٣

- ١٩- مَسْأَلَةٌ: قِرَاءَةُ قِ بِالْخُطْبَةِ..... ٣٥
- ٢٠- الْمُوَالَاةُ فِي الْخُطْبَةِ..... ٣٦
- ٢١- الْخُطْبَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ..... ٣٧
- ٢٢- التَّرْتِيبُ فِي الْخُطْبَةِ..... ٣٨
- ٢٣- الإِعْدَادُ لِلْخُطْبَةِ..... ٤٠
- ٢٤- مَسْأَلَةٌ: الِاعْتِمَادُ عَلَى عَصَا..... ٤١
- ٢٥- مَسْأَلَةٌ: اسْتِقْبَالُ الْخَطِيبِ..... ٤٣
- ٢٦- حَيَوِيَّةُ الْخَطِيبِ..... ٤٥
- ٢٧- مَسْأَلَةٌ: الْقُدُورَةُ الْحَسَنَةُ..... ٤٧
- ٢٨- مِقْدَارُ الْخُطْبَةِ الْوَاجِبِ..... ٤٩
- ٢٩- الْخُطْبَةُ بِتِلَاوَةِ سُورَةٍ..... ٥٠
- ٣٠- دُعَاءُ الْخَطِيبِ فِي النَّازِلَةِ..... ٥٠

خطب الجمعة

خطب عامة

- الموضوع: آثَارُ الْمُخَدَّرَاتِ..... ٥٢
- الموضوع: الْإِحْتِرَازُ مِنَ الشَّيْطَانِ..... ٦٠
- الموضوع: دَاءُ الْحَسَدِ..... ٧٠
- المَوْضُوعُ: دَوَائِيبُ الْأَعْمَالِ..... ٧٩
- الموضوع: رِعَايَةُ النَّفْسِ..... ٨٨
- الموضوع: فَضْلُ الذِّكْرِ..... ٩٦
- الموضوع: كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا..... ١٠٦
- الموضوع: أثر الذنوب والمعاصي..... ١١٤
- الموضوع: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ..... ١٢٥

- الموضوع: الكِبَائِرُ..... ١٣١.....
- الموضوع: أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..... ١٤٠.....
- الموضوع: آيات الأعراف..... ١٥٠.....
- الموضوع: أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ١٥٨.....
- المَوْضُوعُ: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَجْوَدُ النَّاسِ..... ١٦٨.....
- الموضوع: نِهَآئَةُ قَارُونَ..... ١٧٨.....
- الموضوع: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا..... ١٨٩.....
- الموضوع: أَشْرَاطُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى..... ١٩٨.....
- المَوْضُوعُ: أَطْوَارُ الْإِنْسَانِ..... ٢٠٧.....
- المَوْضُوعُ: اغْتِيَادُ الْمَسَاجِدِ..... ٢١٧.....
- المَوْضُوعُ: أَهْمِيَّةُ الْوَقْتِ..... ٢٢٨.....
- الموضوع: حِفْظُ الصَّرُورَاتِ الْخَمْسِ..... ٢٣٨.....
- المَوْضُوعُ: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ..... ٢٤٦.....
- الموضوع: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)..... ٢٥٣.....
- المَوْضُوعُ: فَضْلُ التَّعْلِيمِ وَالتَّعْلِيمِ..... ٢٦٣.....
- المَوْضُوعُ: فَضْلُ التَّوْحِيدِ..... ٢٧٢.....
- الموضوع: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»..... ٢٨١.....
- المَوْضُوعُ: التَّخْوِيفُ مِنَ الدِّينِ..... ٢٨٩.....
- المَوْضُوعُ: الصَّلَاةُ..... ٣٠١.....
- المَوْضُوعُ: النَّظَافَةُ..... ٣١١.....
- المَوْضُوعُ: صِفَةُ الظَّهَارَةِ..... ٣١٨.....
- المَوْضُوعُ: عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ..... ٣٢٧.....
- المَوْضُوعُ: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ»..... ٣٣٨.....

- الموضوع: النُّعْمَةُ تُذَكَّرُ فَتُشْكَرُ..... ٣٤٨
 الموضوع: يُؤْنَسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ٣٥٥
 خطب الجمعة
 خطب المناسبات
- الموضوع: اسْتِقْبَالُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ..... ٣٦٥
 خطب المناسبات
 خطبة الاستسقاء
- الموضوع: (شَوْمُ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي)..... ٣٧٤
 خُطْبُ الْمُنَاسِبَاتِ
 خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى
- المَوْضُوعُ: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)..... ٣٨٠
 خطب الجمعة
 خطب المناسبات
- الموضوع: وَجُوبُ الْحَجِّ وَفَضْلُهُ..... ٣٨٨
 خطب الجمعة
 خطب المناسبات الشرعية
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ رَمَضَانَ..... ٣٩٧
 الموضوع: العَشْرُ الْأَوَاخِرُ..... ٤٠٥
 الموضوع: وَدَاعُ رَمَضَانَ..... ٤١٣
 خطبة عيد الفطر
 خطب المناسبات الشرعية
- المَوْضُوعُ: خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ..... ٤٢٢
 خطب الجمعة
 خطب الوظائف الزمانية

- المَوْضُوعُ: وَقَفَاتُ مَعَ الشِّتَاءِ..... ٤٣١
- المَوْضُوعُ: نُزُولُ المَطَرِ..... ٤٤٣
- المَوْضُوعُ: آيَاتُ قَبْلِ قِيَامِ السَّاعَةِ..... ٤٥٢
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ رَجَبٍ..... ٤٦٢
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ شَعْبَانَ..... ٤٧٠
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ شَوَّالٍ..... ٤٧٨
- المَوْضُوعُ: اسْتِغْلَالُ الإِجَازَةِ..... ٤٨٧
- المَوْضُوعُ: الأَعْمَالُ الَّتِي تَعْدِلُ الحَجَّ..... ٤٩٥
- المَوْضُوعُ: خِتَامُ العَامِ..... ٥٠٣
- المَوْضُوعُ: خِتَامُ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ..... ٥١١
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ ذِي الحِجَّةِ..... ٥١٨
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ ذِي القَعْدَةِ..... ٥٢٩
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ اللّهِ المُحَرَّمِ..... ٥٣٨
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ صَفَرٍ..... ٥٤٧
- المَوْضُوعُ: شَهْرُ ربيعِ الأوَّلِ..... ٥٥٨
- المَوْضُوعُ: ربيعِ الأوَّلِ .. وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٥٦٩